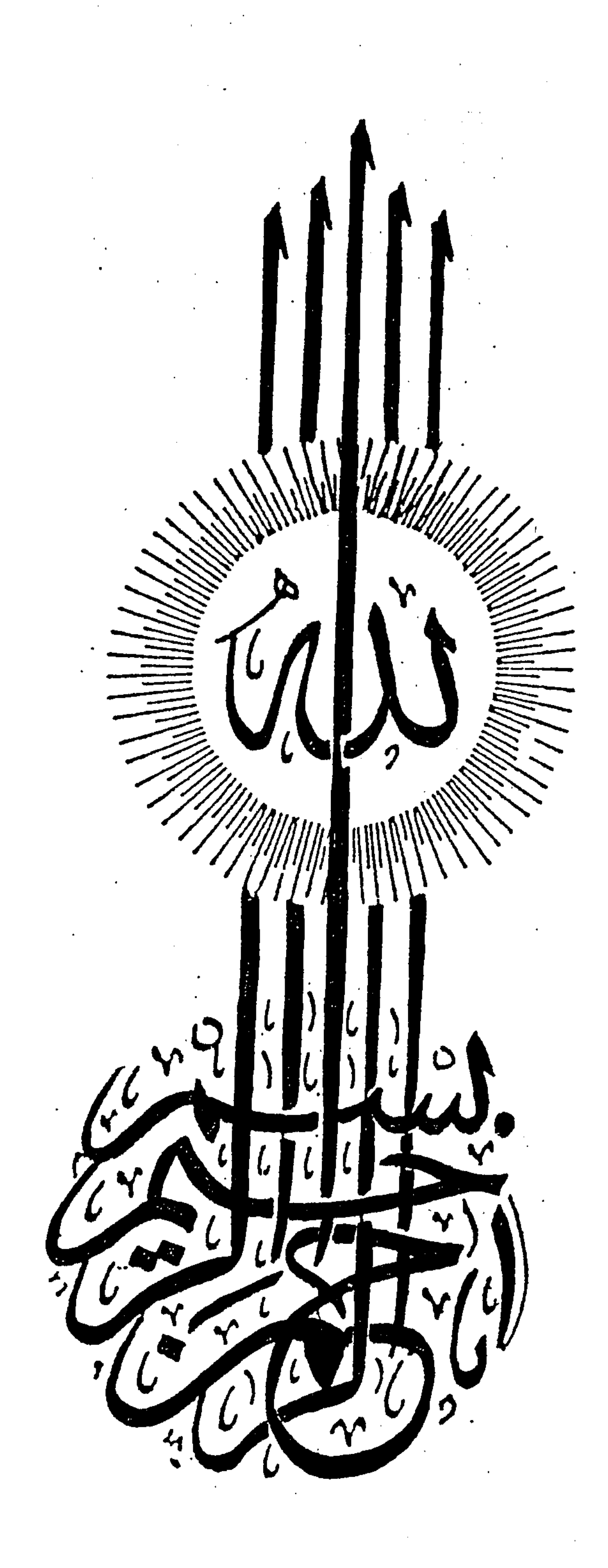

الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القــــــرى
كلية التربية بمكة المكرمـــة
الدراسات العليا


٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٥١٦

نموذج رقم (٨) *

اجازة أطروحة علمية فى صيغتها النهائيـــــة بعد اجراء التعديلات المطلوبـــة

الاسم رباعـــــى : زينب جمال الدين قاسم فلمبان — القسم : التربيه الإسلاميه والمقارنه

الدرجة العلمية : ماجستير — التخصص : تربيه اسلاميه

عنوان الاطروحـة : مبادئ تربويه من ديوان الأمام الشافعى رضى الله عنه .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه والتى تمت مناقشتها بتاريخ ٢٥/ ٥ / ١٤٠٩هـ بقبول الاطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم .

فان اللجنة توصي باجازة الاطروحة فى صيغتها النهائية المرفقة كمتطلباً تكميلياً للدرجة العلمية المذكورة أعلاه والله الموفق .

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم : د. محمد خير عرق سوسي	د. أمال حمزه المرزوقى ابوحسين	د. محمود زينى
التوقيع :		

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنـة

د. نجم الدين عبدالغفور الانديجاني

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة فى كل نسخة

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

مبادئ تربوية من ديوان الإمام الشافعي

إعداد الطالبة

زينب جمال الدين قاسم فلمبان

اشراف الدكتور الاستاذ

محمد خير عرقسوسي

دراسة مقدمة الى قسم التربية الإسلامية والمقارنة متطلبا تكميليا

لنيل درجة الماجستير في التربية الاسلامية

١٤٠٧هـ - ١٤٠٨هـ



قال تعالى :-

وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ *

صدق الله العظيم

سورة الشعراء ٢٢٤ - ٢٢٧

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

« إنَّ مِنَ البيانِ سِحْرًا وإنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكَمًا »

سنن أبي داود - كتاب الأدب، حديث رقم ٥٠١١

وَيَقُولُ إبراهيم المزني: « لَوْ كُنَّا نَفْهَمُ مِنَ الشَّافِعِيِّ كُلَّ مَا يَقُولُ لَأَتَيْنَاكُمْ بِصُنُوفِ العِلْمِ وَلَكِنَّا لَمْ نَكُنْ نَفْهَمُ »

أحمد البيهقي: مناقب الإمام الشافعي ج ٢ ص ٢٧٣

ملخص البحث

العنوان / مبادئ تربويه من ديوان ألامام الشافعي .
الطالبه / زينب جمال الدين قاسم قلبان .

أقام الباحثون الدراسات العديده عن سير العظماء والمصلحين من المربين المسلمين ممن كان لهم الأثر العميق في النفوس ، ومن المتميزين امامنا محمد بن ادريس الشافعي ،وقد طبقت شهرته ألآفاق بفقهه واصلاحه الديني وعربيته الفصيحه وسلوكه الاجتماعي والأخلاقي التربوي. وأستهوتني دراسة شعره لفصاحته التى انطلق منها النموذج الاسلامي المتكامل المجسد للمفاهيم الدينيه والأخلاقيه التربويه . ولأهمية الجانب التربوى درست شعره الذى اختص فى توجيهه للناس عامة فى لهجة مبسطة قريبة للذهن يمكن أن يفهمها العامي ويدرك الحكمة منها . وتحقيقا للهدف أستخدمت المنهج التاريخي لدراسة حياته وفكره وعلمه، والتحليلي لدراسة النصوص واستنباط المبادئ التربويه منها . وشمل البحث أربعة فصول: الخطه، وعصر الشافعي وفكره ، ومبادئه التربويه ، وتطبيق آرائه على مناهج الدين واللغة العربيه فى المرحله الثانويه . **وقد توصلت الى النتائج التاليه :-**

١ ـ عصر الشافعي من أنضر عصور الاسلام نشاطا ، وقد استمد علمه من التيار الأصيل مستنبطا أصول الفقه والقياس الشرعي .

٢ ـ ساعد الشافعي فى اعمال العقل والتفكير واستنباط أصول المسائل الصحيحه مما أدى الى المنهج العقلي ألواضح والقدره على تربية الجميع ومخاطبتهم .

٣ ـ أهتم الشافعي في تربيته بكرامة الانسان ورقيه ، وهذا يستلزم تزكية النفس والبدن والعقل والروح ، تزكية ايمانية يؤكدها الرضى بقضاء الله وقدره .

٤ ـ اعتماد الشافعي في توجيهاته التربويه على أسلوب الاقتداء وضرب المثل متخذا فى ذلك أسلوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التعليم والتوجيه .

٥ ـ مبادئ الشافعي التربويه تلتقى بكثير من الآراء التربويه فى العصر الحاضر مثل مفهوم الفكر والسلوك والآداب التربويه والمنهج التعليمي .

ومن التوصيات /:-

١ ـ ضرورة العوده الى تراثنا الفكرى الضخم والبحث فيه، لأنه طريق لاثراء الفكر التربوى من آراء المسلمين ومبادئهم .

٢ ـ ألالتزام بالسلوك الاسلامي الموحد ، وهذا لايلغي الفوارق الذاتيه بين البشر ، وانما يسمح بوجود درجات من الاختلاف تبلغ مابين أبي بكر وعمر ، وعثمان وعلي . . . وهكذا بين المسلمين.

٣ ـ التربيه الاسلاميه تمت عن طريق الحب العميق لله ولرسوله ، والاستعداد للتلقي من الله ورسوله ، ومن الواجب العوده الى صفاء النفس البشريه وايقاظ الشعور بالعبودية لله وحده .

٤ ـ عند وضع المنهج الدراسي المقرر لابد من النظر الى مايناسب البيئة والمجتمع والعقيدة التى ينتمون اليها ويمكن الاستفادة فى ذلك من تراثنا الاسلامي وعلمائنا كالشافعي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

المشرف الدكتور الأستاذ / محمد خير عرقسوسي　　　　الباحثه/زينب جمال الدين

"شكر وتقدير"

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، والشكر له سبحانه الذي أمدني بالعون والقوة لاتمام هذا البحث ،

وأقدم جزيل شكري وتقديري لسعادة الدكتور المشرف : محمد خير عرق سوسي الذي لم يتوان ببذل الإرشاد والنصح والتشجيع لإنجاز هذه الرسالة على هذا النحو.

وجزيل تقديري وشكري أرفعه لسعادة الدكتور : "نجم الدين عبد الغفور رجبان" الذي منحني من وقته الثمين في التوجيه والإرشاد والتشجيع .

وختاماً اقدم تحيتي وتقديري لوالدتي أدامها الله ووالدي رحمه الله وزوجي واخوتي لتشجيعهم ووقوفهم بجانبي ودعائهم لي .

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل

الباحثة

زينب جمال الدين قاسم فلمبان

محتويـات البحـــــث

الموضـــوع	الصفحـــــــه
ملخص البحث	أ
شكر وتقدير	ب
محتويات البحث	جـ
الفصـــل الاول :	
خطـــه البحث وتشمل :	
١ ـ المقدمة وأهمية البحث	٢ - ٤
٢ ـ مشكلة البحث	٥
٣ ـ تساؤلات البحث	٦
٤ ـ أهداف البحث	٦
٥ ـ حدود البحث	٧
٦ ـ منهج البحث	٨
٧ ـ الدراسات السابقه	٩
الفصـــل الثانــي :	
الشافعي وعصــــره :	
أولا : ١ ـ عصر الإمام الشافعي	١١ - ١٦
٢ ـ التيارات الفكريه في عصره	١٧ - ٢٧
ثانيا : سيرة الامام الشافعي وتشمل :	**٢٨**
١ - مراحل حياته	٢٨ - ٤٢
٢ ـ حياة الشافعي العلميه	٤٣ - ٤٢

الموضـــــوع	الصفحـــــه

٣ - بعض آثاره المعروفة	٥١ - ٥٥
٤ - فكر الإمام الشافعي	٥٦ - ٦٥
الفصل الثالـــث :	
أولا : نظرة الامام الشافعي التربويه وتشمل :	**٦٧**
معنى النظرة	٦٧
أسلوب الشافعي	٦٨
معنى الكرامة	٦٩ - ٧٠
خلق الله للإنسان	٧١
ألغايه من خلق الإنسان	٧١
ألحياة الدنيا	٧٢
طبيعة الإنسان	٧٢ - ٧٤
ألنظرة التربوية الإسلامية	٧٥
معنى النظرة الإسلامية	٧٥ - ٧٦
نظرة الإمام الشافعى ألتربوية	٧٧ - ٨٠
نظرة تأمليه مجملة فى ديوان الإمام الشافعى	٨٠ - ٨٥
ثانيا : أقسام التربيه عند الامام الشافعي تشمل :	
الجزء الاول : جوانب التربيه العقديه عند الامام الشافعي:	**٨٧**
أولا : معنى الإيمان وآثاره	٨٧ - ٩٣
ثانيا : حب الرسول صلى الله عليه وسلم وآله	٩٤ - ٩٧
ثالثا : تفاضل الصحابة رضوان الله عليهم والاقتداء بهم	٩٨ - ١٠١
رابعا : الاقتداء بالصالحين .	١٠١ - ١٠٥

الموضـــــوع	الصفحـــــه
خامسا : ألإيمان بالقضاء والقدر	١٠٦ - ١١٠
سادسا : ألزهد فى الدنيـا	١١١ - ١١٤
سابعا : رفع كرامه الإنسان فى الدنيا والآخره	١١٥ - ١١٨
ثامنـا : تزكية النفس	١١٩ - ١٢٠
الجزء الثاني : جوانب تربوية فكرية عند الامام الشافعي	**١٢١**
أولا : رأيه في العلـم	١٢٣ - ١٢٦
١ - حكم العلم	١٢٦
٢ - منزلة المتعلم	١٢٧ - ١٢٨
٣ - ألعلم طريق للسعادة	١٢٩
٤ - رأي الشافعي فى اليوم الدراسي	١٣٠ - ١٣١
ثانيا : وسائل التعلـم	١٣٢
١ - ألإنصات للعلم والقراءه يؤديان الى الفهم والتعلم	١٣٢ - ١٣٣
٢ - تدوين العلم	١٢٤
٣ - الارتحال فى طلب العلم	١٢٤ - ١٣٧
ثالثا : العالم والمتعلم عند الامام الشافعي	١٣٨
أ - آداب العالـم:	
١ - التمسك بالدين.	١٣٨
٢ - منح العلم لمن يستحقه	١٣٩
٣ - ألصلابه والتمسك بالحق	١٤٠
٤ - إرشاد المتعلم وتوجيهه إلى العلم المناسب	١٤٢ - ١٤٥

الموضـــوع	الصفحـــــــه

ب ـ آداب المتعلـــم

١ـ أالصبر	١٤٥
٢ ـ بذل النفس والتواضع	١٤٨
٣ ـ حاجة المتعلم إلى ثلاث خصال	١٤٩ - ١٥٣
٤ ـ ألتثبت من العلم والتدقيق فيه	١٥٣ - ١٥٥
٥ ـ التقوى وحسن الخلق	١٥٦
٦ ـ التفرغ لطلب العلم وعدم الاشتغال بغيره	١٥٦
٧ ـ صيانة العلم والمحافظة عليه	١٥٨
رابعا : أثر العلم على المتعلم :	١٥٩ - ١٦٣
١ ـ العلم يرفع أصحابه	١٥٩
٢ ـ العلم صديق ملازم لصاحبه	١٦٠
٣ ـ العلم فخر وشرف	١٦١
٤ ـ العلم الذ شيء عند المتعلم	١٦٢

الجزء الثالـــث : مبادىء التربيهٔ الاجتماعيهٔ الاخلاقيهٔ السلوكية:

التربيهٔ الخلقيهٔ	١٦٥ - ١٦٨
وسائل تقويم الاخلاق	١٦٩
التربيه الاخلاقيه عند الامام الشافعي:	١٧٠
أولا : مبدأ التربيه بالقدوة	١٧٠
ثانيا : مبدأ اختيار الاصدقاء	١٧٢
ثالثا : مبدأ التربيه عن طريق النصح والإرشاد	١٧٦

الموضـوع	الصفحـه

الموضـوع	الصفحـه
رابعا : مبادئ الأخلاق السلوكية العملية	١٧٨
١ ـ القناعـه	١٧٨
٢ ـ الطهارة والعفة	١٨٢
٣ ـ السخاء	١٨٤
٤ ـ التواضع	١٨٩
٥ ـ العفو والصفح	١٩١
٦ ـ الحلم والسكوت عند الغضب	١٩٢
٧ ـ العدل والمساواة	٢٠١
الفصل الرابـع :	
تطبيق آراء الامام الشافعـي	٢٠٣ - ٢١٦
التمهيد	٢٠٤
تطبيقات تربوية	٢٠٦
التطبيق على مقرر الحديث والثقافة الاسلامية	٢٠٦
مايتضمنه الجدول	٢٠٩ - ٢١٠
من الأمثلة التطبيقية العملية من ديوان الإمام الشافعي	٢١١
النتائج التربوية من الأبيات	٢١٢
المقترحات الخاصه بالمنهج	٢١٦
الخاتمـــه :	٢١٩ - ٢٢٣
أ ـ النتائج العامه للبحث	٢٢٠
ب ـ التوصيـات	٢٢٢
جـ ـ بحـوث مقـترحـه	٢٢٣
المصادر والمراجـع :	٢٢٤ - ٢٤٢

الفصل الأول

خطة البحث :

١ - ألمقدمه وأهمية ألبحث .

٢ - مشكلة ألبحث .

٣ - تساؤلات ألبحث .

٤ - أهداف ألبحث .

٥ - حدود ألبحث .

٦ - منهج ألبحث .

٧ - الدراسات السابقة .

خطـــــة البحـــــث

المقـدمة وأهمية البحث:

ألحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، ومن أتبع هـــداه إلى يـــوم الـــديـــن .

يمتاز التاريخ الإسلامى بمفكرين عظماء وصلوا بالفكر الإسلامى إلى أعلى مكانة وأصبحـــوا النبراس ألذى يمكن أن يهتدى به على مر العصور.

وكان لمثل هؤلاء ألمفكرين والمربين أعظم الأثر على المجتمعـــات التـــى وجـــدوا فيهـــا إلى وقتنـــا الحـــاضـــر .

وانطلق المفكرون ألمسلمون يبثون آراءهم ألمنبثقة من كتاب الله وسنة نبيه صلى اللـــــــه عليه وسلم . ويزداد المقبلون عليهم من أفراد الأمة الإسلامية، إلاّ أنه فى فترات مختلفه من هذا التاريخ تخبط الناس فى ظلمات من الجهل ، والتخلف نتيجة إبتعادهم عن التشـــريـــع الإســـلامـــى .

ويستطيع المربون والمفكرون إعادة التربية الاسلامية التى هيأها الله لهذه الأمه الإسلامية ويصلحوا لها دينها إستناداً إلى ماتوارثوه من علم السابقين، وتختلف مخاطبة المفكرين للأفراد باختلاف البيئات والوسائل ألتى كانوا يعتمدون عليها فى التوجيهات التربوية ألتى يمكـــن أن تجد صداها بين المجتمعات.

ومن المفكرين الذين كان لهم أبلغ الاثر فى العلوم الشرعيه الفقهيه الإمام محمـــد بـــن إدريس الشافعى المطلبـــي ، وقد طبقت شهرته الآفاق وتتلمذ على يديه الكثيرون فـــى عصره كافـــة ، والعصور التى جاءت بعده بصفة عامه ، وانتشر مذهبه فى أنحاء الأرض شـــرقهـــا وغربهـــا .....

لقد كان الإمام الشافعى رضى الله عنه يتمتع بشخصية متميزة لها إجتهاداتها الفقهيه ،

ومنهجها العلمى والفكرى ، والشافعي قوي المدارك حاضر البديهة ، تنهمر عليه المعاني انهمارا في وقت الحاجة اليها ، وهو قوي البيان واضح التعبير بيّن الإلقاء ، فصيح اللسان ، صافي النفس ، نافذ البصيرة فى نفوس الناس ، وكان مخلصاً فى طلب الحق ، عالما بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم [1].

كما أثبت الإمام الشافعى قدرته على مخاطبة الناس وتبليغهم أقواله الفصيحة والبليغة التي تصل إلى أعماق القلب والعقل بالنثر والشعر.

والعصر العباسي الأول من العصور الذهبيه فى تاريخ الحضارة الاسلاميه ، فيه وجد الأئمة الأربعة: أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل ، وفيه بلغت الحركه العلميه وحركة الترجمه أوجها وتمثل الحضارات ذروتها، وفيه كانت الدولة الإسلامية عزيزة الجانب دائمة الجهاد فى سبيل الله ، وفيه وجد الشعر الذى يدعى البعض أنه يميل إلى المجون، وفيه نجد الشعراء الزهاد .

والشعر وجدان الأمة الإسلاميه فقد تم جمع السيل النقي من الشعر الإسلامى الصالح الذى قيل فى العصر العباسى ومن ضمن ذلك شعر الإمام الشافعى رضى الله عنه [2] .

والشعر فى أيامنا هذه جواهر نادرة قلما يفهمها ويتوصل اليها الإنسان ، وكلما قرأت موءلفات الإمام الشافعى أزددت شوقاً إلى التعرف على هذه الشخصية الفذه ، ولغزارة علمه رضى الله عنه ، وسعة إطلاعه ألتزمت بجانب واحد من علمه وفصاحته وهو الشعر لما فيه من حكم تربويه .

والشافعي رضي الله عنه أهتم بالتربية الشامله للجوانب المختلفة من العقول ، وهو

---

(١) محمد أبوزهرة : الشافعي حياته وعصره وآراوءه وفقهه ، ط/٢، دار الفكر العربي القاهرة ، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ، ص ٣٦ - ٤٠ .

(٢) عبد الله عبد الرحمن الجعيثن : الشعر الاسلامي فى العصر العباسي الاول - المطابع الأهليه للاوفست ، الرياض ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

الدارس لنفسيات البشر المختلفة ، وأهتم بالمثقفين ووضع لهم الفقه والأصول . . . في شتى كتبه المختلفه ، كما أهتم بتربية العامة من الناس من خلال شعره الذى امتاز بالتربية الإسلاميه وباعتبار الكرامة الإنسانية ألتى تبرز قيمة الإنسان وترفع من شأنه أساساً لكل تربية.

وهذا البحث يهدف إلى توضيح فكر الإمام الشافعى التربوى من خلال ديوانه ومناقشة واستنباط آرائه التربوية ، ألتى أراد بها مخاطبة العوام من الناس بلغة قريبة إلى الذهن ، ومعرفه أسلوبه التربوى الذى امتاز بالقدوة الحسنة العمليه الصحيحه .

والديوان يعرض مواقف مختلفه يمكن الإقتداء بها لأنها تبرز أقوال مفكر مسلم أستمدها من التربية الإيمانية الحقه المستخلصة من كتاب الله وسنه نبيه .

وهذه الدراسه قد تفيدنا فى الوقت الحاضر لأن الناس ملوا من قول النظريات والنصائح والإرشاد والتربية الموجهه وأصبحوا يتجهون إلى قول الشعر المؤثر البليغ ألملىء بالأخلاق التربويه ، وأصبحت أبيات الإمام الشافعى ونحن فى هذا العصر تتناقل بين أفواه الناس كما شغفوا باقتنائها لما فيها من التأثير على نفوسهم ونفوس من يجتمعون بهم.

مشكلـة البحـــث

المبادئ والتشريعات الإسلاميه تعلو على الشخصيه الإسلاميه ، لكن الشخصيـــه الإسلاميه نجدها ترتقي وتسمو دائما بمقدار ماتستمد وتأخذ من المبادئ الإسلامية ، والبحث في التربيه الإسلاميه يمكن أن يتم من خلال تحليل نصوص الكتاب والسنة ، أو دراسة فكـــر الشخصيات الإسلامية التي تمثلت هذه المبادئ .

وعند تناولنا فكر شخصية معينه نجد تعدد المناهج إذ يمكن تناول الشخصية كـــلاً ، أو تناول زاوية من زوايا هذا الفكر . ويلجأ الباحثون عادة إلى الجمع بين هاتين الطريقتين ، فالدراسات التي تقتصر منها على زاوية معينة لا تتضح إلا بعد أن تتضح الصورة الكليه .

وتاريخ التربية الإسلامية يذكر لنا علماء ومربين أمثال الغزالي وإبن مسكويـه وغيرهما ،غيـر أن هناك من العلماء والمصلحين الأفـذاذ والذين تركوا بصماتهم واضحة جلية على حيـــاة المسلمين في فترات مختلفة من التاريخ ولم يحظوا بهذا الإهتمام من المربين ، ومنهم الإمـام الشافعي المربى العظيم ، وهو المربى لجيل من الفقهاء والمربين العظماء ،وهوالذى تميـز بكثرة العطاء في شتى العلوم ، وصاحب المنهج الفكرى المنظم ، فقد تتلمذ على يديـــه الإمام أحمد بن حنبل وغيره من الائمـه ،ونحن في هذه الدراسه سوف نحاول إبـــراز الآراء التربويه في فكر الإمام الشافعي من خلال شعره وما جمعه المحققون والأدباء ، في دواويـــن مختلفه ، ومن خلال متابعـه سـيرتـه وفكـــره وذلــــك لأن التربيه الشامله هي التي تنتجها ملكـات الأفـراد وتوئثر في نشأتهم وتكوين شخصياتهم وتقويم سلوكهم .

ويمكن التركيز على مشكلة الدراسة وتحديدها في الجوانب التالية :-

١ - نظرة الإمام الشافعي التربوية عامة والمستمدة من كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم .

٢ - التعرف على مبادئ تربويه لشخصية فقهية إسلامية لم تحظ بالبحث ضمن رجالات التربية الإسلامية بشكل مركز فيما يتعلق بالجوانب التربوية المنبثقه من شعره المتجه لتعليـــم وتربيـــة الجميـــع .

٣ - تطبيقات تربويةً ، تبين السبل التى يمكن أن نطبق آراء الإمام الشافعى فى مناهجنا فى الوقت الحاضر ، وتوضح ماتم تطبيقه فعلاً فى المناهج الثانويةً .

٤ - إظهار التجديد والعطاء المستمر فى الفكر الإسلامى .

تســـــاؤلات البحـــــث :

تتلخص تساؤلات البحث فى الآتى :

١ - ماهى ظروف العصر ألتى عاش فيها الإمام الشافعى رضى الله عنه ؟

٢ - ماهى التيارات الفكريةً ألتى سادت ذلك العصر ؟ ومامـدى تأثر الإمام الشافعـــــى بهذه التيارات ؟

٣ - ماهى آراء الإمام الشافعى التربوية ؟

٤ - كيف يمكن ألإستفاده من هذه الآراء التربويه فى عصرنا الحاضر فى مجال التربيـــــه والتعلـيـم ؟

أهـــــداف البحـــــث :

لذا آمل آن تسهم هذه الدراسه فى الجوانب التاليةً :-

١ - زيادة ألولاء والميل والتمسك بالدين الإسلامى . والأخذ بالمنهج الإسلامى شمــــولاً وتكاملاً **قال تعالى :** (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾) (١)

٢ - التعرف على ظروف العصر ألتى عاش فيها الإمام الشافعى رضى الله عنه .

٣ - التعرف على نظرة الإمام الشافعى التربويه بصفة عامة .

٤ - التعرف على نماذج من آراء الإمام الشافعى التربويةً كما جاءت فى ديوانه .

٥ - معرفة نواحى الإستفادة من آراء الإمام الشافعى التربويةً فى عصرنا الحاضر فى مجال التربية والتعليم .

---

(١) سورة آل عمران آيه ٨٥ .

حـــدود البحـــث

تعنى الباحثة فى دراستها بإلقاء النظرة التربوية العامة على ديوان الإمام الشافعى واستنتاج آرائه التربوية منها ، ولن تستطيع الوصول إليها إلاّ بعد دراسة حياة الإمام وفكره ، وشعر الإمام الشافعى مليء بالحكم والمواعظ التربوية والفكرية ، وأول ما اطلعت على الديوان أعجبت بما فيه واستطعـــت أن أتنـــاول شعـره المحقق من العديد من الأدباء والمفكرين حيث جمع الديـــــوان وحققـــــه "" محمد عفيف الزعبي "" ونشرته مؤسسة الزعبى فى طبعات، ط ٣ سنه ١٣٩٢هـ حيث جمع ماتناثر من شعر الشافعى فى كتاب "" المحمدون من الشعراء "" للقفطى ، وحلية الأولياء وطبقات الأصفيـــاء للأصبهانى (ومعجم الأدباء) لياقوت الحموى ، و(وفيات الأعيات) لإبن خلكان ، و(البدايـــــــة والنهاية) لإبن كثير ، وكتب التراجم والطبقات .

ثم جمع الاستاذ "" زهدى يكن "" ديوان الشافعى ونشرته دار الثقافه سنه ١٣٩١هـ ثـــم جمع الديوان وحققه "" د . محمد عبدالمنعم خفاجي "" ونشرته مكتبة الكليات الأزهرية ، ط٢ سنـــة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ثم جمع الشعر وعلق عليه "" د . محمد ابراهيم نصر "" عام ١٤٠٤هـ فـــــى سلسله أصدرتها دار الرشيد للنشر بالرياض ، بعنوان من عيون الشعر (الشافعى شعره وأدبه).

كما قام الأستاذ حكمت صالح بدراسه فنيه لشعر الشافعى ، قام بنشرها ""عالم الكتب"" تحـــت عنوان "" دراسه فنيه فى شعر الشافعى "" عام ١٤٠٤هـ ، كما حقق الديوان محمد عبدالرحمن عوض ونشرته دار الكتب ، "" د . ت "" .

ولم تكتب الباحثه رقم الإحاله للنص الشعرى إلاّ إذا أقتصر ذكره على ديوان معين ولم يـــرد ذكره فى الدواويين الأخرى لأن ماتردد فى أكثر من ديوان يعتبر من الشائـــع المعروف .

مـن خـلال هـذه الدواوين الشعرية التى قام بجمعها وتحقيقها المفكرون والأدبـاء السابق

---

(١) محمـد ابراهيـم نصـر : الشافعـــى شعـره وأدبـــه ، دار الـرشـــيد ، الريــــاض ١٤٠٤ هـ ، ص ٩ - ١٤ .

ذكرهم من جوانب متعدده، فسأتناول فى بحثى هذا دراسة بعض الجوانب التربوية التى ضمنها الشافعى ديوانه . وسأقوم بتحليلها ودراستها .

منهج البحث :

لقد اعتمدت الباحثه فى هذه الدراسه على "" المنهج التاريخى ""

"" وهو الذى يصف ويسجل مامضى من وقائع وأحداث الماضى ويعللها ويفسرها على أسس علميةً دقيقه بقصد التوصل إلى حقائق وتعليمات تساعدنا على فهم الماضى وفهم الحاضر والتنبوء بالمستقبل "" (١) .

وقد استخدمت الباحثه المنهج التاريخى متمثلاً فى إعطاء لمحةً عن عصر الإمام الشافعى رضى الله عنه والتيارات الفكريةً المختلفةً ومدى تأثر الإمام الشافعى بها .

والكشف عن تراثنا الأصيل فى مجال النظرة التربوية والتطبيق من أهداف طريقةً المنهج التاريخى فى البحث ، كما قمت بتوضيح الصلةً الوثيقةً بين التربية والمجتمع بكل مكوناتها ، والعوامل المؤثرة المختلفةً فى كل الجوانب .

كما استخدمت الباحثه المنهج التحليلى الذى يعتمد على تحليل النصوص واستخلاص النتائج .

وهذا هومنهج علماء المسلمين الذين يقومون بتحليل النصوص واستنباط الأحكام من خلالها ، والتعرف على مدى الإسهامات التى يمكن الإستفادة منها فى الوقت الحاضر .

---

(١) جابر عبدالحميد أحمد خيرى كاظم : مناهج البحث فى التربية وعلم النفس . ط/٢، دار النهضة العربيه ، القاهرة ، ١٩٧٨م . ص ١٠٤

يقصد بالتنبوء عن طريق الافتراض والنتائج والحلول ، لأن التنبوء بالمستقبل لايجوز فى الاسلام.

الـدراســات الســابقــه :

لم تعثر الباحثه على أية دراسة عن شخصية الإمام الشافعى من الجانب التربوى بالذات فقد أتضح لها عدم التعرض لمثل هذه الدراسة أو تسجيلها فى كل من جامعة الإمام محمد بـن سعود الإسلاميه وجامعة الملك سعود بالرياض ، وجامعة أم القرى ، والجامعة الاسلامية بالمدينة المنـورة فى حدود ماأطلعت عليه من قوائم الرسائل التربوية .

وقد وردت بعض الدراسات فى المسائل الفقهية من خلال قسم الشريعة والـدراســات الإسلاميه بمختلف فروعها ، وهذا بيان لمكانة الشافعى وأهميته العلميه ، وكثرة الجوانب التــى يمكن دراستها فى مثل هذه الشخصية الإسلاميه المفكرة .

وكذلك مؤلفاته المختلفه تبين سعة علم الإمام الجليل والمربى الفاضل "" الشـافعى "" فى شتى الجوانب . إلاّ أن ميدان التربيه لم أجد فيـه دراسة لآرائه فأحببت أن يكون بحثى هذا جامعاً للمبادئ التربوية المتضمنه فى ديوان الشافعى وتطبيقاً على المرحلة الثـانـويـــه فى مدارسنا الحاضـــره .فى بعض المقررات الدراسيه . ومن الله نسأل التوفيق !

ألفصل الثاني

الشافعي وعصره

أولا : ١ - عصر الإمام الشافعي .

٢ - التيارات الفكرية في عصره .

ثانيا : سيرة الإمام الشافعي :

١ - مراحل حياته .

٢ - حياة الشافعى العلمية .

٣ - بعض آثاره .

٤ - فكر الإمام الشافعي .



١- عصر الإمام الشافعي :

أنضر عصور الإسلام حضارة وفكراً وثقافة وعلما : العصر العباسي الاول من سنة اثنتين وثلاثين ومائه الى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين للهجرة ، وهو العصر الذى عاش فيه الإمام الشافعى أربعاً وخمسين سنه .

والدولة العباسية الأولى كما نعرف من كتب التاريخ ، قامت على أنقاض الدولة الأموية ، والتى انهارت لتوالى الهجمات عليها ، بالإضافه إلى ضعف الحكام الذين حكموا فىأواخرها ، ونحن هنا لسنا بحاجة إلى السرد السياسي لسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية . . ، إنما يهمنا الإشارة إلى الحياة العلمية والفكرية السائدة ألتى عاش فيها الإمام الشافعى رضي الله عنه ، وعوامل إزدهار أوركود تلك الحياة ، مع التنويه الموجز بالناحية السياسية . .

ومن المعلوم أن أزدهار أى حركة نماء فى المجتمع مرتبط بالوعي السياسى لحكام ذلك المجتمع ، وكذلك تخلف الحركة الثقافية غالباً مايرجع إلى نظرة الحكام إلى العلم .

وقد تجلت فى الفترة الزمنيه ألتى عاش فيها الإمام الشافعى رضى الله عنه قوة الحكم واستقراره ، فملك الخليفه بالتالى عنان الدولة وبسط جناح نفوذه على رقعتها الكبيرة ، وساس بحزم وعزم أجناساً من الناس تختلف عنصراً وبيئة ، وثقافة وتحضراً ، وكانت بداية هذا الوعي الثقافي فى خلافة أبى جعفر المنصور ، حيث تولى الخلافه سنة سبع وثلاثين ومائه للهجرة .

وهذا الوجه السياسى القادر قد اجتث أطماع الطامعين فى منابر الحكم ، إلاّ فئة قليلة لها أنصارها ، ترى أن لها الحق فى الخلافة لقرابتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نجم منها ناجم أستوءصلت شأفته ، وأبيدت خضراوءه حتى استقام الأمر ، وشاع الأمن للخلفاء العباسيين على التوالى ، واطمأنت الرعية ، ومنح الناس حرية العمل والقول والإعتقاد ، إلا المس بحق العباسيين بالخلافه والجهر أحيانا بالردة ، وبعض

هنـات من حمل علماء الدين على عقيدة لايريدون اعتقادها (١) .

وانبثقت فى هذه الفترة الألسنة وأنجبـت الأفكار من عقالها ، ونشطت الآراء والمذاهب والنحل ، ونقلت من اليونانية والفارسية والهندية والصينية إلى العربية فلسفات وعلوم ونظـم وثقافات ، وحفلت مجالس الخلفاء والأمراء والقواد ، بالعلماء والفقهاء والفلاسفة والشعـراء والرواة والقصـاص ، وتساوى أشراف الناس واغنياؤهم فى ذلك.

والدولة تحكم كل هذه الأجناس من عرب وفرس وروم وهنود وغيرهم ، منهم من يحمـل من أمتـه وبيئتـه كثيراً من وراثـاتـه ، وعقائده وأفكاره ، وطرق عيشه وأساليب حياتـه ، وآدابه ومآثره وطبائعه ، حتى كانت عاصمة العباسية بغداد ، وكثير من المدن الإسلامية تموج بتيارات مختلفة من المشاعر والأفكار والمعتقدات وتضطرب فيهـا متناقضات من الطبائـع والعادات .

ثم تداخلت كلها وتفاعلت ونتجت منهـا حضاره متكامله أهتزت فيها كل الألوان وربت،من خطيرها إلى حقيرها ، ومن صالحها إلى فاسدها ، ومن روائع أفكارها إلى عبثها ومجونهـا ومن أعلى فضائلها إلى رذائلها . ومايهمنا ليس عصر الشافعى المعروف بتاريخه السياسـى وإنما التاريخ الفكرى والعلمى .

والخلفـاء العباسـيون الذيـن حكمـوا الفتـرة التى عاش فيها الإمام الشافعى رضـى الله عنـه :-

١ - الخليفة أبوجعفر المنصور . (سنة ١٠١ - ١٨٨هـ/ ٧٧٥ م)

تولى سنة سبع وثلاثين ومائه للهجره . وفى عهده أزدهرت الدولة العباسـية(٢)، وكانوا يتولون ملك الدنيا إبنا بربريتيـن (المنصور وعبدالرحمن بن معاوية) وفى سنـة

---

(١) أبو جعفر محمد بن جريـر الطبرى : تاريخ الرسول والملوك، ح٨، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، "د . ت . ن" ، ص ٢٥٧.

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، مصدر سابق ، ح ١٠ ، ص ٢٦٠ .

أربعين ومائه للهجرة شرع فى بناء بغداد ، وفى سنه إحدى وأربعين كان ظهور الرواندية القائلين بالتناسخ .

وكان أبو جعفر أول من أوقع الفتنة بين العباسين والعلويين ، وكانوا قبل شيئا واحداً ، وآذى المنصور خلقا من العلماء ممن خرج مع العلوين أو أقر لهم بالخروج مثلا ، ومنهم أبو حنيفة النعمان (سنة ٨٠ - ١٥٠ هـ) وعبدالحميد جعفر وغيرهم . . . .

وفى عهد الفتن والقتل ولد الإمام الشافعى[١] سنة خمسين ومائة للهجرة وتوفى الإمام ابو حنيفة النعمان فى العراق ، وتوفى أبو جعفر المنصور[٢] يوم الأحد السابع من ذى الحجة عام ثمانية وخمسين ومائة للهجرة فكانت مدة خلافته اثنتان وعشرون سنة هلالية إلا ستة أيام .

٢ - محمد المهدى بن المنصور (ولد سنة ١٢٦ - توفى سنة ١٦٩ هـ) أمه أروى بنت أبي منصور ، تولى الخلافة بعد وفاة والده وكانت بيعته يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجة عام ثمانيه وخمسين ومائة للهجرة ، واستمرت خلافته[٣] عشر سنين وشهراً ونصف الشهر.

وفى عهده توطدت الخلافة العباسية ، وقد زاد العلماء من التصنيف والعلم والثقافه ، وأسس مدينة الرافعة على طراز مدينة بغداد ، وتوفى المهدى فى ٦ من ذى الحجه سنة خمس وثمانين ومائه للهجرة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٦١.

(٢) الشيخ محمد الخضرى : محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية . (المكتبه التجاريه، مصر) "" د . ت . ن "" ص ٥٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٨٦ .

٣ - خـلافـة الهادى (ولد سنة ١٤٤هـ - وتوفى سنة ١٧٠ هـ = ٧٨٥ م)
وهو موسى الهادى بن محمد المهدى بن جعفر المنصور وأمه أم ولد إسمها الخيزران توفى فى الثالث عشر من ربيع عام سبعين ومائه للهجرة ، وكانت مدة خلافته سنـة وشهراً وإثنان وعشرين يوماً وكان سنه حين مات ستا وعشرين سنة (١).

٤ - خلافة الرشـيد (ولد سنة ١٤٥هـ - وتوفى سنة ١٩٤هـ)

وهو هارون الرشيد بن محمد المهدى وأمه أم الهادى ولد سنة خمس وأربعين ومائة للهجره بالـرى - قبل ولادة الشافعى بخمس سنوات - بويع الرشيد بالخـلافـة يوم وفاة أخيه الهادى فى الرابع عشر من ربيع الأول سنة سبعين ومائه للهجرة، وعمره خمس وعشرون سنه ، ولم يـزل خليفه إلى أن توفى سنة أربع وتسعين ومائه للهجرة(٢)

وكان هارون الرشيد يحب العلم والعلماء ، ويستمع إلى الوعاظ والناصحيـن ، وكان يبكى على نفسه وعلى إسرافه وعلى ذنوبه سيما إذا وعظ ، وكان يحب المديح .

دخل عليه إبن السماك الواعظ فبالغ فى احترامه ، فقال له ابن السمـاك : ""تواضعك فى شرفك أشرف من شرفك ، ثم وعظه فأبكـاه "" (٣) .

٥ - خلافة الأمين محمد أبى عبدالله ابن الرشيد (ولد سنة ١٧٠هـ - وتوفى سنة ١٩٨هـ)
اختصم هو وأخـوه المأمون فى ولاية العـهد بعد وفاة هارون الرشيد فحصلت الفتنـة بينهما ودار القتال فتوفى فى محرم سنة ثمان وتسعين ومائه وله سبع وعشرون سنـة ، وكانت مدة خلافته أربع سنوات إلا أربعة أشهر تقريباً (٤) .

---

(١) محمد الخضرى بك : تاريخ الامم الاسلاميه . مرجع سابق ، ص ٨٦ .
(٢) السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن السيوطي . تاريخ الخلفـاء . تحقيق محمـد محـى الدين عبدالحميد ، ط/٢، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م، مطبعة السعاده، مصر، ص٢٨٣
(٣) المصدر السابق ص ٢٨٤.
(٤) محاضرات تاريخ الامم الاسلاميه ، الشيخ محمد الخضـرى بـك ، مرجع سابق ص ٦٤.

٦ - خلافة المأمون عبدالله أبى العباس بن الرشيد (ولد سنة ١٧٠ هـ = وتوفى سنة ٢١٨ هـ)

ولد سنة سبعين ومائه للهجرة ، وهى الليلة ألتى مات فيها ألهادى ، ولم يكن فى سائر الزمان ليلة مات فيها خليفة وولد خليفة إلا هذه أللبله . وكان من أفضل رجال بنى العباسى حزما وعلما ورأياً ودهاء وهيبة وشجاعة و سوءددا وسماحة، وله محاسن وسيرة طويلة ، لولا ما أتاه من محنة الناس فى القول بخلق القرآن، ولم يل الخلافة من بنى العباس أعلم منه، وكان فصيحاً مفوهاً وكان يقرأ القرآن، وقيل ختم فى بعض الرمضانات ثلاثا وثلاثين ختمة ، وكان معروفا بالتشيع وقد حمله ذلك على خلع أخيه المؤتمن والعهد بالخلافة إلى على الرضا (١) .

وقال أبومغشر المنجم : "" كان المأمون أماراً بالعدل، فقيه النفس ، يعد من كبار العلماء "(٢).

٢- ألجانب ألفكرى والعلمي والثقافي في الدوله ألعباسيه منذ خلافة أبي جعفر المنصور حتي آخر خلافة المأمون : (من سنة ١٣٦ - حتي سنة ٢١٨ هـ) :

١ - إزدهار الدولة العباسيه من حيث البناء والعمران والهندسة ، فقد شرع أبو جعفر المنصور ببناء مدينة بغداد ، كما بنيت مدينة الرصافه وغيرها من المدن ألجميله.

٢ - دخول فئات كثيره من الفرس والروم إلى بلاط الخلفاء ، ودخول عناصر منهم بالنسب إلى الدوله العباسية مما زاد خلافات ألأمراء بعضهم ببعض ، وزاد فى المنازعات الداخليه ظهور الفرق ألمتعددة .

٣ - إزدهار العلم والعلماء فى هذا العصر ، فظهر تدوين الحديث والفقه والتفسير سنة ثلاث وأربعين ومائة للهجرة ، وصنف إبن جريح بمكة (سنة $\frac{٨٠}{١٥٠}$ هـ $\frac{٦٩٩}{٧٦٧}$ م)ومالك بالمدينة (سنة $\frac{٩٣}{١٧٩}$ هـ $\frac{٧١٢}{٧٩٥}$ م) والأوزاعى بالشام ،وإبن عروبه وحماد بن سلمه (سنة $\frac{—}{١٦٧}$ هـ $\frac{—}{٧٨٤}$ م) وغيرهم بالبصرة ، ومعمر باليمن ، وسفيان

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، مصدر سابق ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٠٧

الثوري بالكوفه ، (سنه $\frac{97}{161}$ هـ $\frac{716}{778}$ م) وصنف أبو حنيفه (سنة $\frac{80}{150}$ هـ $\frac{699}{767}$ م) ، رحمه الله، السنة والرأى ، وكثر تدوين العلم وتبويبه ، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس ، وقبل هذا العصر كان الائمه يتكلمون من حفظهم أويروون العلم من صخف غير مرتبة .

٤ - إحترام الخلفاء للعلماء والمعلمين والمؤدبين والإستماع لهم ، ومحافظتهم على صحة العلم وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم . وفى رواية معاوية الضرير أنه حدث الرشيد يوماً حديث :

(أحتج موسى وآدم) وعنده رجل من وجوه قريش فقال القرشي فأين لقيه ؟ فغضب الرشيد وقال : النطع والسيف ، زنديق يطعن فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم . قال معاويه فمازلت أسكنه وأقول ياأمير المؤمنين كانت منه نادرة حتى سكن(1)

وكان الرشيد يأتى بنفسه إلى بيت الفضيل بن عياض الفقيه إحتراماً لمكانته العلميه .

٥ - وكان الخليفة المأمون يجلس للمناظرة فى الفقه يوم الثلاثاء من كل اسبوع .

وفى رواية محمد بن المنذر المكي قال : "" حج الرشيد فدخل الكوفه فطلب المحدثين فلم يتخلف منهم إلا عبدالله بن إدريس (الشافعى) وعيسى بن يونس، فبعث إليهما الأمين والمأمون ، فحدثهما إبن إدريس بمائة حديث، فقال المأمون : ياعم "" أتأذن لى أن أعيدها من حفظى ؟ قال : أفعل ، فأعادها فعجب من حفظه "" (2)

---

(1) السيوطى : تاريخ الخلفاء ،مصدر سابق ، ص ٣٨٥ .

(2) المصدر السابق ، ص ٣٢٧ .

٦ - الإهتمام بالترجمه والتأليف وتصنيف الكتب المختلفه من اللغات الأخرى وكان الرشيد والمأمون يمدان المترجمين بالمال ، وكانت المراسلات بين المأمون واليونانيين ، وأخذ منهم العديد من العلوم،ووجه البعوث إلى القسطنطينية لإحضار المصنفات الفريدة في الفلسفة والهندسة والطب ، واشتغل المسلمون بدراسة الكتب المترجمة وعملوا على تفسيرها والتعليق عليها وإصلاح أغلاطها .

ومن هوءلاء اسحاق بن الصباح الكندى أبويوسف (توفى ٢٦٠ هـ - ٨٧٣م) وقد نبغ في الطب والفلسفة وعلم الحساب وشرح غوامضها . ومن أشهر المترجمين المشتغلين بالعلوم العقلية حنين بن إسحاق (توفي سنة ٢٦٤ هـ) وثابت بن قره الحراني (سنة ٢٢١هـ - ٢٨٨هـ= ٨٣٦م = ٩٠١م).

ومن خلال العرض السابق للحياة العلميه والثقافيه في الدولة العباسية في عصرها الاول نلمس تجاذب التيارين الثقافيين المختلفين وهما :-

أ - التيار الأصيل .

ب - التيار الدخيل ..

أ - التيار الأصيل :-

نقصد بالتيار الأصيل المستمد من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم شريعة متبعه ، وهذا التيار قائما قبل امامنا الشافعي رضي الله عنه ، ومن عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا يدل على معرفة أمة محمد عليه السلام بالقراءة والكتابة ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يقرأون ويكتبون ، وقاموا فيما بعد بكتابة القرآن وجمعه الأول والثاني .

أما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعه لأن منها ما ينظر في ناسخه ومنسوخه

بما يثبت في شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفا من الله بعباده وتخفيفا عنهم باعتبار مصالحهم التي تكفل لهم بها (١) ، قال تعالى: (*مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾) (٢)

وأخذ الشافعي بهذا التيار الأصيل والعمل به ، فدرس القرآن وأحكامه ، وكان للشافعي في الحديث قدم راسخة ، ومن علوم الحديث النظر في الأسانيد وما يجب العمل به كما بينا سابقاً .

ومن الإختلافات بين الفقهاء والعلماء والرجوع إلى الأسانيد المختلفه نشأت المدارس الفقهية وأنقسم الجمهور إلى عدة فرق :-

أ - أهل الحديث .

ب - أهل الرأى .

جـ - الجمع بين الرأى والحديث والتفسير .

ولكل فرقة من هؤلاء علماء كالأعلام وأصبح كل فريق له منهجه المستقل في كل مايخص العلوم الدينيه ، ويطلق على أهل الحديث مدرسة المدينه ، وأهل الرأى مدرسة الكوفه ، وعلى الجمع بين المدرستين مدرسة مكه .

أولا : مدرسة مكة المكرمة :

نعلم أن مكة نبراس الهدى ، بدأت فيها دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعلم من خلالها صحابته الذين اتبعوه قبل الهجرة وبعدها ، وأزداد عدد الصحابه والتابعين ، وتوسعت آفاقهم في المعرفه والأخذ من الكتاب والسنه ، ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في السنة الثامنة

---

(١) والعلامه عبدالرحمن بن خلدون الحضرمي المغربي : تاريخ ابن خلدون . مؤسسة جمال للطباعه والنشر (بيروت، لبنان) ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - ح/١، ص ٣٦٨ .

(٢) سورة (البقره آيه ١٠٦) .

من الهجرة خلف فيها (معاذ بن جبل توفى سنة ١٨ هـ ٢٠ ق هـ = ٦٠٣ – ٦٣٩ م) وكان معاذ رضى الله عنه يفقه أهلها ويعلمهم الحرام والحلال ، ويقرئهم القرآن ، وكان معاذ من أفضل شباب الأنصار علماً وحلماً وسخاء ، وعبدالله بن عباس (توفى سنة٦٨ هـ) علم بمكه فى أخريات أيامه وقامت له مدرسة التفسير بمكة حيث كان يجلس لأصحابه من التابعين كان تلاميذه يعون عنه ما يقول ويؤدون لمن بعدهم ما سمعوه منه .

وقد أشتهر من تلاميذ عبدالله بن عباس فى التفسير (سعد بن جبير توفى سنة٩٥هـ) وكان عالما بالقراءات والتفسير والحديث والفقه وقال خصيف :

"" كان من أعلم التابعين بالطلاق سعد بن المسيب ، وبالحج عطاء، وبالحلال والحرام طاووس، وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جبر ، وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير"" (١) .

ومجاهد بن جبر(٢١/سنة ١٠٤ هـ /٦٤٢ - ٧٢٢م) كان من أوثق الصحابه روايه،لذا أعتمد على تفسيره الإمام الشافعى ، والإمام البخارى وكتاب التفسير فى الجامع الصحيح ينقل الكثير من تفسير مجاهد ، وكان ملماً بالتجويد وحسن الأداء والضبط.

وتعدد العلماء والفقهاء فى مدرسة مكة ، وكانت لهم شهرة علمية ، وتخرج من مشهورى الطبقه الخامسه "" سفيان بن عيينه (سنة ١٠٧/١٩٨ هـ - ٦٧٩م - ٩٧٥م) ، ومسلم بن خالد الزنجى (توفى سنة ١٧٩ هـ) وكلاهما من الموالى وعليهما أخذ الإمام الشافعى القرشى علمه وفقهه وتفسيره وفتاويه وكانا من فقهاء مكة ومحدثيها وقد استمر الشافعى رضى الله عنه يأخذ من هذه المدرسة ، إلى جانب تعلمه الأدب فى بادية مكة ، وحفظه للأشعار وتعلمه للغه .

ثانيا : مدرسة المدينة :

وطريقتهم تتم بعرض المسأله المراد الحكم فيها على كتاب الله أولاً ، ثم سنة رسول الله،

---

(١) محمد حسين الذهبى : التفسير والمفسرون . دار الكتب الحديثه ، ح ١، د.ت.ن ص ١٠٣ .

صلى الله عليه وسلم، ثم الآثار المروية عن الصحابة فاذا لم يجدوا لها حكما لجأوا الى الرأى، وهذا يعطى دلالة واضحة عن منهجهم ، وهم يعملون بالرأى فى أضيق الحدود .

ومن شيوخ هذه المدرسة زيد بن ثابت الضحاك الأنصارى الخزرجي أبوخارجه (١١ ق هـ - ٤٥ هـ) و "عائشه بنت أبى بكر الصديق " (٩ ق هـ - ٥٨ هـ) وعبد الله بن العباس بن عبدالمطلب القرشى الهاشمى حبر الأمة(٣هـ الى ٦٨ هـ) وعبدالله بن عمر بن الخطاب (١٠ ق هـ - ٧٣ هـ) رضى الله عنهم أجمعين .

ومن التابعين سعيد بن المسيب بن حزن سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة (١٣ هـ - ٩٤ هـ) وعروة بن الزبير بن العوام (٣٠ - ١٢٦ هـ = ٦٥٠ م/- ٧٤٣ م)وهو من الفقهاء السبعة بالمدينة،وأبو بكر عبدالرحمن بن الحارث(٠٠/٩٤هـ =/٧١٣م تابعى فقيه من أشراف قريش وممن عهد إليه عثمان بن عفان رضى الله عنه بنسخ المصحف وتوزيعه على الأنصار وغير هؤلاء كثيرون ممن تخرجوا من هذه المدرسه .

أما الأسباب التي دعتهم إلى عدم اللجوء إلى الرأى إلاّ في أضيق الحدود هي :-

١ - كثرة ماعندهم من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابه رضوان الله عليهم
٢ - تأثرهم بطريقة شيوخهم الذين تورعو عن اللجوء إلى الرأى وذلك من باب الإحتياط حتى لا يقولوا فى الدين برأيهم .
٣ - قلة مانزل بهم من الحوادث التى لم يكن لها نظير فى عهد الصحابة قبلهم ، لذلك لم يجدوا عناء فى إيجاد الحلول للحوادث التى وجدت فى بيئتهم .

وهذه المدرسة تركت بلا شك أثراً طيباً خدموا به العلوم الدينيه دون تحديد ، وهذا الأثر يمكن تلخيصه فى الآتي (١) .

---

(١) بتصرف ، محمود محمد الطنطاوى : المدخل للفقه الاسلامي ، ج/١، القاهرة ، دار النهضه العربيه ، ١٣٩٨ هـ ، ص ١٥٢ - ١٥٥ .

١ - حفاظهم على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لكونهم حفظوا هذه السنه وجمعوها ثم رووها وطبقوها على أنفسهم.

٢ - محافظتهم على أقوال الصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، وقد نقبوا عن فتاواهم وأقضياتهم وفهموها وحفظوها .

٣ - ومن خلال جهدهم السابق أضافوا إلى التراث الإسلامى آراءهم الفقهية ألتى لم يوجد لها مثيل فى السابق .

ثالثا : مدرسة الكوفة :

تزامن قيامها مع مدرسة المدينة إلاّ أنها أقل شهرة منها ، ولم يذع أمرها إلاّ حينما تولى أمرها أبو حنيفه النعمان (توفى سنة ١٥٠ هـ - ٧٦٧م) وفى العصر العباسي ، وهى لا تختلف إختلافاً كبيراً عن المدرسة الحجازيةً "" المدينة "" إلاّ أنها تتوسع فى الرأى أكثر من مدرسة المدينه وذلك راجع إلى عدة أسباب منها :-

١ - تأثر فقهائها بطريقة عبدالله بن مسعود (المتوفى سنة٣٢ هـ/٦٥٣م) واشتهر عنه التوسع بالرأى .

٢ - قلة الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلة عدد الصحابه الذين استوطنوا العراق ، وفوق هذا فالمدرسة قامت بالعراق حيث كثرت الفرق ، حتى شاع عن ذلك الوضع فى الحديث النبوى الشريف ، ولهذا تشدد أصحاب هذه المدرسه فى قبول رواية الحديث .

٣ - كثرة المسائل ألتى وجدت فى حياتهم ، ومن المعلوم أن العراق بلد حضارة ، تأثرت بالحضارة الفارسية والروميه واليونانية ألتى لم تكن سائدة فى المجتمع الحجازى آنذاك ، لذلك لم يجد علماء هذه المدرسة بداً من اللجوء الى الرأى لمعرفة حكم الإسلام فى هذه الأمور .

ومن شيوخ هذه المدرسة عبدالله بن مسعود (المتوفى سنة /٣٢هـ - ٦٥٣م) الذى تتلمذ على يديه عدد من العلماء أشهرهم علقمه بن قيس بن يزيد النخعي

(٠٠٠/٦٢ هـ = ٠٠٠/٦٨١ م) تابعي وكان فقيه العراق يشبه إبن مسعود في سمته وفضله روى الحديث عن الصحابه ورواه عنه الكثيرون ، ومن أشهر فقهاء صدر الإسلام شريح بن الحارث الكندى أصله من اليمن ولى قضاء الكوفه زمن عمر وعثمان وعلى ومعاوية ، ثقة في الحديث له باع في الشعر والأدب مات في الكوفه سنة ٧٨ هـ .

ومن التابعين عامر بن شراجبيل الشعبيعاش بين سنة ١٠٣/١٩هـ = ٦٤٠م ٧٢١م وغيرهم .

أما الآثار التى قام بها علماء مدرسة الكوفه وهى إضافة إستنباطات جديدة لمسائل لم تحدث في مجتمعهم آنذاك إنما حدثت فيما بعد ، واشتهر عنهم قولهم :

"" أرأيت لو كان كـذا ؟ ""(١).

ونحن نرى أن علماء المسلمين بجهودهم التى قاموا بها في شتى ميادين المعرفه الإنسانيه وفي عصر الشافعى رضى الله عنه ، وما قبله لم يخرجوا عن دائرة التيار الأصيل ، ولم نجد من شذوأتى بشىء جديد لم يكن له أصل في الكتاب والسنه ، وجهدهم العلمى الكبير هذا لم يكن مختصراً فى العلوم الدينيه وخصوصاً علم الحديث ، إنما اشتمل القرآن وعلومه مايتعلق به من تفسير وتجويد وقراءات ، واشتمل علم اللغة العربية أيضا ، وقد اشتهر من الفقهاء أصحاب المذاهب "" أبوحنيفة "" النعمان""(عاش بين سنه/٨٠/هـ - ١٨٠هـ= ٦٩٩م ٧٦٧ م) وله العديد من الأصحاب والتابعين الذين أخذوا عنه العلم والفقه .

ثم الإمام مالك بن أنس (سنة ١٧٩/٩٣ هـ) رضى الله عنه وأخذ عنه الكثير من التلاميذ والفقهاء وقد انتشرمذهبه في العراق والمغرب العربى (الأندلس) وقد أخذ عنه الإمام الشافعى حينما حفظ (الموطأ) وقرأه عليه عند ارتحاله إلى المدينة في سبيل العلم ، ليسمع من مالك العلم مشافهة ، وقد أخذ عن الشافعى الكثير من تلاميذه،حيث انتشر

---

(١) بتصرف عن محمود الطنطاوى : المدخل للفقه الاسلامى ، مرجع سابق ، صـ ١٥٨ - ١٦١

مذهبه فى العراق والمدينة ومكة ومصر وغيرها من الأمصار ، ومن أشهر من تتلمذ على يـد "" الشافعى "" ألإمام احمد بن حنبل (توفى سنة ١٦٤ هـ) .

ومن خلال ألتيار ألأصيل ، والأخذ من الكتاب والسنه نشأت ألمذاهب ألأربعـه المتسلسلة من الإمام ألفقيه أبى حنيفة النعمان ، إلى الإمام أحمد بن حنبل رضى اللـه عنهم أجمعين . أما علوم اللغة العربية فى هذا العصر فقد شملت فروعاً عديدةً من نحـو وصرف وبلاغه وشعر تزعمها طائفتان ، طائفة ملتزمه بالرجوع إلى القرآن الكريم والسنه والشعـر الجاهلى ، وطائفة أخذت فى الموائمة بين المنطق وهذه العلوم .

والإمام الشافعى رضى الله عنه أخذ من التيار الأصيل من شتى جوانبه فأخذ مـن شعر الزهد فى الأدب وموضوعاته المختلفه منها : "" الزهد عما فى أيدى الناس، والقناعه بما قسم الله لعباده من الرزق، وذم الدنيا الزائله وذم الحرص على جمع المال ، وعدم إنفاقه فى سبيل الله، والتذكير بالموت والحساب بما فيه من ثـواب وعقـاب ""(١)

واستمد الشافعى شعر الزهد والحكمة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وخاطب الناس من خلالها ، وهذا مانجده فى الدراسة التربويه ألتى أراد الشافعى للعامـه أن يتلقنوها من أقواله الحكيمة .

والتيار ألأصيل لايزال مهيمناً وبارزاً فى الحركة العلمية والثقافية فى العصر العباسـى ألأول ، واستمر هذا التيار مسيطراً الى سنة سبعون ومائة ، ثـم جـاء التيـار الآخـر وتناوب كع التيار السابق للحياة والحركة العلمية ، وهذا التيار يمكن أن نطلق عليه التيـار الدخيل ، وسنتكلم عنه بايجاز شديد نبين أثره فى الحياة العلمية سلبا وايجابيا .

ثانيا : التيار الـدخـيل :-

حري بنا أن نذكر أهم ألأسباب ألتى أدت إلى نهوض ألحركة العلمية والثقافيـة فـى

---

(١) د . على نجيب عطوى : شعر الزهد فى القرنين الثانى والثالث للهجرة . المكتب الاسلامى بيروت ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، ص ٨٤ .

العصر العباسى قبل أن نتكلم عن التيار الدخيل ، وهو فى الحقيقة وليد هذه الحركة الشاملة ، فمن المسلم به أن المؤرخين أرجعوا نهوض الحركة الثقافية والعلمية فى العصر العباسى إلى عدة أسباب منها :-(١)

١ - عناية الخلفاء العباسين بالعلوم الدينيه كافة وكذلك بالعلماء ، وتشجيعهم على جمع السنة وتدوينها، وقد نتج عن ذلك العديد من المؤلفات ، وتكونت المذاهب الفقهيه .

٢ - حرية الرأى وماتولد عنه من اشتقاق للمسائل من قبل الفقهاء دونما تدخل من الحكام بالإكراه ، ودون التدخل السياسى .

٣ - كثرة الجدل والمناقشات العلميه ، مثل ما كان يتم بين إمامنا الشافعى والفقهاء ، والهدف منه إستجلاء الأحكام واستنباط أحكام المسائل الجديدة التى وجدت فى الحياة،أما الجدل والمناقشات الأخرى فإنها كانت من أناس ذوي أهواء وأغراض مفسده كالمعتزله والخوارج والزنادقة،وقد تطور الجدل حتى صار علماً له قواعده ومؤلفاته

٤ - كثرة الوقائع الجديدة والتأثر بالثقافات المختلفه للأمم ، وذلك ناتج من توسع رقعة الدولة الإسلامية وتفرق العلماء فى أمصار مختلفة ، واطلاعهم على ثقافات الشعوب التى دخلت تحت لواء الإسلام وإخضاع مالدى تلك الشعوب من إرث لمصادر الشرع الإسلامى ، ونبذ ما يخالف الشرع منها ، وكل هذا تطلب من العلماء إستنباط أحكام جديدة وفقا لما استجد فى حياتهم.

٥ - ترجمة العديد من الكتب إلى اللغة العربية ، وما أدت إليه هذه الحركة من دخول مقاييس عقلية لم تكن موجودة فى السابق لدى علماء الإسلام كالمنطق والفلسفة والجدل الذى ربما كان عقيماً ..

كل العوامل السابق ذكرها ماهى إلاتوطئة لإنشاء (دار الحكمة)التى أسسها العباسيون سنة سبعين ومائة للهجرة ، وأول خزينة من خزائنها تخص أباجعفر المنصور الذى أمر أيام خلافته أن تترجم له عدة كتب فى الطب والنجوم والهندسة والأدب ، وأوصى بكتب هذه

---

(١) بتصرف عن محمود الطنطاوى : المدخل للفقه الاسلامى - مرجع سابق ، ص١٦٠ - ١٦١

الخزينه وما تحتويه من كتب مترجمة ومؤلفة فى الحديث والتاريخ إلى ولى عهده من بعده إبنه المهدى الذى لم يعطها جل عنايته نظراً لانشغاله فى محاربة الزنادقه ومطاردتهم لمـــا خشي منهم من خطر على الإسلام وأهله .

فكان " دار الحكمة " فى عهده أصابها بعض من الخمول فلم تنشط إلا فى عهـــد هارون الرشيد الذى كان شغوفا بالكتب فأرسل رسله إلى الأمصـار لإحضار المؤلفات والكتـب إلى" دار الحكمة"فى بغداد وترجمتها إلى اللغة العربية ، فبذلك زادت حصيلة"دار الحكمة " من الكتب المترجمه فى شتى أنواع المعرفة ولم تقتصر على نوع معين من الكتب .

ومن ثم توالت العناية ببيت الحكمة من قبل خلفاء بنى العباس وعينوا لها المترجميـــن المتمكنين والمفهرسين والوراقيـن الماهريـن ، بالإضافه إلى الذين لازموها وأنتجوا كتبـــاً عديدة منهم "" إبن النديم صاحب الفهرست توفى سنة ٣٨٠ للهجره وغيرهم"" ومن خلال ما ألحق بهذه الدار من مصنفات علمية قيمة نستطيع القول بأنها كانت نقطة الإلتقاء بين الثقافـــة الإسلامية العربية العريقة ، وبين ثقافات الأمم الأخرى كالهندية والفارسية والرومانية واللغات الأخرى وهذا الإلتقاء ترك آثاراً إيجابية فى الحياة العلمية الثقافية ومن هذه الآثار الإيجابية:

١ - نشاط حركة الترجمة والتأليف والنقل فى شتى العلوم ، ترجمة فردية أو جماعية ومـــن أشهر المترجمين (حنيـــن بن اسحـاق توفى سنة ٢٦٤ للهجرة) .
٢ - نشط الجدل والفلسفة فى العلوم المنطقية ، وجاء ذلك خصوصاً من الفئه التى تربـى أجيالها على الجدل والفلسفة لتحقيق مآربهم كالمعتزلة وغيرهم من الفرق .
٣ - ظهور علوم حديثه كعلم الرجال والكلام ، ومباحث التاريخ وهو وثيق الصلة بعلـــوم الحديث لكثرة الوضع فيـــه .
٤ - إعتبار دار الحكمة أكبر مرجع للمعرفة فى هذا العصر .

ومن سلبيات حركة الترجمة دخول علم المنطق واستخدام العقل والإبتعاد عن القـــرآن الكريم والسنة النبوية واختفاء المتعة الفنيـه فى اللغة العربية وآدابها ونشوء مبدأ جديـــد فى العلم الـذى لايفهـــم من قبل أناس غرضهم التشكيك أو محاولتهم التوفيق بيـــن

النقـل والعقـل .

لهذا نرى الحياه العلميه الثقافية فى العصر العباسى الذى عاش فيه إمامنا الجليـل الشافعى رضى الله عنه تنازعه التياران اللذان ذكرناهما آنفـا ، وقد أعطيا للحياة العلميـة دفعة قويه نحو التقدم بالعلم ونمائـه ، ووصوله إلى درجة النضـوج سواء من ناحية التقنيـن أو من ناحية غزارة النتـاج الذى طلع فى تلك الحقبـة من الزمن ، ولانستطيع أن نقول بأن أحد التيارين قد طغى على الآخر بقدر ماسار كل واحد منهما فى اتجاهـه تحـت لـواء المناصرين والآخذيـن منـه منهجاً ومسلكا ، وإن كنا فى الحقيقة نرى أن التيار الأصيـل هو الأوفق والأنسب للغة العربية لارتكازه على القرآن والسنه النبوية ، وهذان التيـاران بلاشك كان لهما التأثير فى تكوين شخصية إمامنا الشافعى رضى الله عنه ، فى توسيع مداركه التحصيلية والإبداعية ، فقد أخذ من كل تيار ما يتفق مع اتجاهه ، ونماه وأخذ من الحياة العلمية والعملية ما يتفق مع التيار الأصيل ، واستطاع بهذه الموافقه أن يطلع على نفائـس هذه المؤلفات والعلوم ، كعلم الحديث ومصطلحه الفقه الاسلامى وقوانينه واحكامه، وما يمكن أن نشتقه من آراء ونظريات من خلال تلك المصنفات .

وربما سائل يسأل عما لهذين التيارين من إنعكاس على شخصية إمامنا الجليل الشافعى رضى الله عنه ؟ وكيف لنا أن ندلك على ذلك إلا من خلال إنتاجه الفكرى فى تلك الفترة ؟

سبق أن قلنا بأن العصر الذى عاش فيه الإمام الشافعى تتجاذبه تيارات كثيرة ، وأن كلا من التيارين السابقين أقر على اتجاهه العلمى ، وقلنا أن أسباب هيمنة التيار الأصيـل ظهور الوضع فى الحديث النبوى ، وهب للدفاع عن السنة النبوية ثلة من العلماء الأجلاء(١) والإمام الشافعى على رأس هؤلاء ، فقد جاهد بفكره وبما حباه الله من سعة للدفاع عـن السنة النبوية .

---

(١) تاريخ ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج/١ ، ص ٣٦٨

ونجد في جميع المصادر العلمية قديمها وحديثها توضيحاً لعلوم الحديث ومصطلحه ، وقد تحدثنا عن ذلك ، وفي تنقية علوم الحديث كان للشافعي مساهمة للدفاع عن السنه النبوية متخذاً في ذلك منهجه الأصولي ، وفي تنقية الحديث عما ألم به من الشوائب التي هي من وضع أناس لاعقيدة لهم إلا اتباع الشهوات وضلالة الناس وإغوائهم ، وجهود الشافعي رضي الله عنه في هذا المجال كانت محل إشاده وإعجاب من العلماء سواء من عاصره منهم أو من لم يعاصره ، بل عاش في فترة لحقت الفترة التي عاش فيها إمامنا الشافعي :

قال محمد بن الحسن : "" إن أصاب أصحاب الحديث يوماً فبلسان الشافعي "" (١)

وقال الزعفراني : "" كان أصحاب الحديث رقوداً فأيقظهم الشافعي "" (٢) .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : "" ماعلمنا المجمل من المفسر ولاناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه حتى جالسنا الشافعي "" (٣) .

كل هذه الأقوال وغيرها كثير قيلت في الإمام الشافعي واضع قواعد الرواية في الحديث وأصل الأصول ، وعلم أحكام القرآن واستنبطها ، وأخذ من التيار الثاني المناقشه العلمية والحجه ، واستنبط الأحكام بالرأي واستجلى الموافق منها ، بعد الإستناد إلى الكتاب والسنة .

وأي قارئ ملم بالفقه والأصول والرأي ، يلمس مدى الجدل والمناقشة بين العلماء فقد دون الإمام الشافعي في كتابه "الأم" كثيراً من المناظرات التي كانت تقوم بينه وبين غيره من الفقهاء، إلا أن الإمام الشافعي اعتمد في مناظراته على آيات الله ، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت حجته قويه ومنهجه الفكري الأصولي واضحاً ، فقد أثرى العلم بآثاره الواضحه الأصول التي يعتمد عليها الفقهاء والعلماء إلى وقتنا الحاضر .

(١) تاريخ ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٣٦٨ .

سيرة الامام الشافعي رضي اللـه عنه

أولا : مراحل حياتـــه:

الأسر الشريفة مستمرة تنجب أبناء يفتخر بهم من رعيل إلى رعيل ، وبارك اللـه في الرعيل السابق منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خير الخلق ألقائل :""إن

الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفرقتين ، ثم
تخير القبائل فجعلني في خير قبيله ، ثم تخير البيوت فجعلني
في خير بيوتهم فأنا خيرهم بيتاً ""(١) .(حديث صحيح السند)

ومن هـذه السلالة العظيمة العطرة كان مولد إمامنا الشافعي رضى الله عنه، محمد (٢) بن إدريس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبديزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي أبو عبدالله الشافعي المكي .

---

(١) صحيح الترمذي ، بشرح الامام ابن العربي المالكي ، دار الكتاب العربي، بيروت ، "د .ت.ن" المجلد ١٣ أبواب المناقب، ص٩٦ . وفي مسلم ، كتاب البر والصله والاداب باب الارواح جنود مجنده ٢٠٣١/٤ . وأخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبيـاء باب قوله تعالي (لقد كان فـي يوسف وأخوته ٢٣٨/٧ من الفتح .

(٢) شهاب الدين إبن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب . ج ٩، دائرة المعـارف العثمانيه ، ألهند ، ١٣٢٦هـ ص٢٥ . كما ترجم له في : أبومحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب. نشر وتحقيق وتعليق ليفي برفنسال ، دارالمعارف بمصر، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م . وابو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي : ألبداية والنهاية مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٦٦، ج ١٠ ، ص٢٥١ ، وأحمد بن الحسـين البيهقـي ، مناقب الشافعـي ، تحقيق أحمد صقر ، ج ١ ، دار التراث ، القاهـرة ، ١٣٩١م ص ٨٤ .

وفخر الـدين الرازي ، مناقب ألإمام الشافعـي ، تحقيق أحمد السقا ، مكتبة الكليات الازهرية ، القاهـرة ، ١٠٤٦ هـ ١٩٨٦م ص ٢٣ ، والسبكـي فـي طبقات الشافعيه ١٩٠/١ وغيرهـا من الكتب .

وعبد مناف هو جد النبى صلى الله عليه وسلم . وأم الشافعى [١] فاطمة إبنة عبيدالله بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وكان يونس بن عبدالاعلى يقول :

"" لا أعلم هاشمياً والدته هاشميه إلا على بن أبى طالب ثم الشافعى رضى الله، فأم على رضى الله عنه فاطمه بنت أسد بن هاشم"" [٢].

وجدة الشافعى [٣] . الشفاء بنت أسد بن هاشم والروايات العديدة فى مناقب الأمام الشافعى تبين صدق نسبه .

وكانت ولادته فى منتصف القرن الثانى سنة خمسين ومائه للهجرة، فى السنة التى توفى فيها الإمام أبو حنيفه النعمان رضى الله عنه، وذكرت كتب السيره والمناقب للإمام الشافعى إختلاف مكان ولادته باليمن أو بعسقلان [٤].

ويقول الشافعى رضى الله عنه :"" ولدت باليمن فخافت أمى علي الضيعة ، وقالت : ألحق بأهلك فتكون مثلهم، فانى أخاف أن تغلب على نسبك، فجهزتنى إلى مكة ، فقدمتها وأنا يومئذ إبن عشر أوشبها بذلك . [٥]

ونشأ الشافعى بين أهله من أشراف قريش الذين عرفوا بين العرب بالعقل والحكمة والحلم وأخذهم على أنفسهم بالشدة على أفضل أخلاق العرب ، وهذا ماجعلهم سادة الناس ،

---

(١) أحمد البيهقى : مناقب الشافعى ، مصدرسابق ، ح ١ ، ص ٨٥ .

(٢) المصدر السابق ، نفس المكان .

(٣) الإمام الحافظ جمال الدين أبى الحجاج يوسف المزنى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال قدم له عبدالعزيز بن رباح وأحمد يوسف دقاق ،ح ٣ ، دار المأمون للتراث، دمشق، "" د . ت . ن "" ص ١١٦٢ .

(٣) إبن حجر العسقلانى : تهذيب التهذيب ، مصدر سابق ، ح ٩ ، ص ٢٥ .

(٤) عبدالرحمن بن أبى حاتم الرازى : آداب الشافعى ومناقبه، تحقيق عبدالغنى عبدالخالق، دار الكتب العمليه، بيروت ، ص٢٢ وص ٢٣ . وذكر فى تهذيب التهذيب لإبن حجر، ص ٢٦ ، مصدر سابق، وفى توالى التأسيس ، لإبن حجر مصدر سابق ص ٤٩ .

(٥) البهيقى : مناقب الشافعى : مصدر سابق ، ص ٢١ ، ح ١ .

وتمثلت كل الصفات فى إمامنا الشافعى رضى الله عنه . وكان أبو بكر بن سليمان بن أبـــى حـثمـه يقول : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تعلموا قريشا وتعلموا منها ، ولا تقدموها ولا تأخروا عنها فـــإن للقرشي مثلــي قوة الرجل من غير قريـــش" (١) .

والغرض من الإشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشافعى إمام قرشـي فيدخل فى عموم الأمر بتقديم قريش على غيرهم مع ما اختص به من نسبته الى بنى المطلب (٢)

ودرج الشافعى بمكه بين أهله وأمه العابدة القانتة الذكية وهو رقيق الحال حيث النشأة الفقيره ، وأتم قراءة القرآن وحفظه وعمره سبع سنوات . (٣)

وكان يتلقف العلم من أستاذه منذ نعـومة أظفاره ، ويقوم بتعليم الصبيان عند إنشغال شيخه ، فيكتفى شيخه بذلك التعليم ولا يأخذ الأجر على تعليمه رضى الله عنه . ولا ريـب أن النسب الرفيع والنشأة الفقيره تطبع الناشيء على الخلق القويم ، والمسلك الكريم ، والنظر إلى معالى الأمور ، والبعد عن سفاسفها ، والترفـع عن الدنايـا .

وفى الثامنة من عمره دخل المسجد ليتعلم الكتابة والعلوم المختلفه ، وجالس العلماء ، وتلقى (٤) علوم الحديث ، والمسائل الفقهية من شيخه (٥) مسلم بن خالد الزنجـي شيخ الحرم المكى المتوفى سنة ثمانين ومائة للهجرة . والشيخ إسماعيل بن إبراهيم القرشي (٦) أحد الائمة

---

(١) البيهقي : مناقب الشافعى ، مصدر سابق ، ح ١ ، ص ٢١
(٢) البيهقى : مناقب الشافعى ، ج ١ "" الحاشية "" ص ٢١
(٣) فخر الدين الرازى ، مناقب الامام الشافعى ، مصدر سابق ، ص ٣٧ . كما ذكره ابن كثيرة فى البدايه والنهايه ، مصدر سابق ، ج ١٠ ، ص ٢٥١ .
(٤) فخر الدين الرازى ، مناقب الامام الشافعى ، مصدر سابق ، ص ٣٧ .
(٥) أبن حجر العسقلانى : تهذيب التهذيب ، مصدر سابق ، ح ١٠ ، ص ١٢٨ - ص ١٣٠ .
(٦) خير الدين الزركلى : الاعلام ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨ - ١٤٠٠هـ - ح ١ ص ٣٠٧ .

الأعلام المتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائه للهجره .

وشيخه سفيان (١) بن عيينه محدث الحرم المتوفى سنه ثمان وتسعين ومائة للهجرة .
وقال الشافعى رضى الله عنـــه :

" لولا مـالـك وسفيـان لـذهب علم الحجاز "(٢)

وبذلك أدرك الشافعى العلم من علماء المسجد الحرام بعد أن تعلم القرآن حفظـــا ومنهجاً ، وتلقى العلم بالتلقين والتدوين من أفواه العلماء ، وحفظ الموطأ وهو ابن العاشرة(٣) تقريبا .وقيل فى الثالثة عشر على اختلاف الروايات وفى ذلك يقول :

" حفظت القرآن وأنا ابن سبع ، وحفظت الموطأ
وأنا ابن عشـــر "(٣)

وكان رضى الله عنه ذا عقل راجح يملك القدره على التعلم والحفظ والتلقى ، وكان محباً للعلم شغوفا به ، وقدم الشافعى للمدينه وهو ابن (٤) ثلاثه عشر سنة ، بعد أن شغفـــت نفسه للقاء مالك بن أنس رضى الله عنه وأراد الشافعى أن يستمع الإمام مالك لقراءته وحفظـه ، وقرأ عليه الموطأ واستحسن قراءته .

ومناقب الإمام الشافعي روت لنا الكثير مما ورد فى لقاء الإمام(٥) مالك والإمام الشافعى رضى الله عنهما . وهكذا أكمل الشافعى نشأته فى المدينه بتلقى العلم والفقه على شيوخها ، وأولهم الإمام مالك بن أنس(٦) إمام دار الهجره وأحد الائمة الاربعة وإليه ينسب مذهب المالكيه

---

(١) إبـــن حجـــر العسقلانى : تهذيب الهذيب ، مصدر سابق ،ح ٤،ص ١١٧ - ص ١٢١
(٢) مناقب الإمام الشافعى : فخر الدين الرازى ، مصدر سابق ، ص٤٩ .
(٣) البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ١ ، ص ١٠١
(٤) توالى التأسيس : لإبن حجر ، ص ٥١ .
(٥) البيهقى : مناقب الشافعى ،مصدر سابق ، ص١٠١ ، وورد فى تاريخ الإسلام للذهبى ص ٣٥ .
(٦) البيهقى : مناقب الشافعى ، مصدر سابق ، ص ١٠١ .

وكان صلباً فى دينه توفى [1] سنة تسع وسبعين ومائة للهجرة .

ومن شيوخه بالمدينه [2] عبدالعزيز بن عبدالله الماجشون التميمى أحد الأعلام من الفقهاء توفى سنة ست وستين ومائة للهجرة وغيرهم....

بينما كان الشافعى رضى الله عنه متنقلاً بين مكة والمدينه لطلب العلم ، كان فى طريقه بينهما يتعلم الشعر والأدب حفظاً وتلقيناً من البادية ، إلا أنه لم يستقر فى البادية إستقراراً كاملاً ، بل كان يتردد عليها ، واستمر فى ذلك لمدة عشرين عاماً أو سبعة عشر عاماً أو عشرة أعوام على اختلاف الروايات ، وكان ملازما لقبيلة هذيل [3] المنتشره بالقرب من مكة والمدينه ، فجمع الشافعى رضى الله عنه بين علم شيوخ مكة المكرمة ، وبين الأخذ من أفواه أهل البادية شعراً ولغة عربية فصحى ، وبرع الشافعى فى الشعر متمثلاً لشعر لبيد بن [4] ربيعه العامرى

وفى هذه الفتره برع الشافعى فى الشعر وكان يحفظه ويقول رضى الله عنه :

خرجت عن مكه فلزمت هذيلاً فى البادية أتعلم كلامها ، وآخذ طبعها ، وكانت من أفصح العرب، قال : فبقيت فيهم سبع عشرة سنة أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم فلما رجعت إلى مكة أخذت أنشد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار وأيام العرب "" (٥)

---

(١) إبن حجر العسقلانى ، تهذيب التهذيب ، مصدر سابق ، ح ١٠ ، ص ٤٠ .

(٢) إبن حجر العسقلانى : تهذيب التهذيب، مصدر سابق ، ح ٦ ، ص ٣٤٥ .

(٣) إبن كثير : البدايه والنهايه . ح ١٠ ، مصدر سابق ، ص ٢٥٢ .

(٤) لبيد بن ربيعه العامرى ، أحد أشراف الشعراء المجيدين ، وهو من بنى عامر بن صعصعه إحدى بطون هوازن مصر..من (جواهر الاداب فى ادبيات وانشاء لغة العرب) السيد أحمد الهاشمى .

(٥) ديوان الشافعى ، تحقيق : د . محمد عبدالمنعم خفاجى ، مكتبة الكليات الازهريه ، المقدمه .

وقد تكون الملازمه المقصوده هنا استمرار تردده عليهم خلال سبعة عشر سنـــه لأن الشافعى خلال هذه الفتره قضاها بين شيوخ مكه وبين قبيلة هذيل وبين المدينة المنورة .

وكان رضى الله عنه يتنقل فى حلقات المسجد الحرام ويتلقى العلم من شيوخه ، واتجه إلى الفقه ومجالسه علماء الحديث ، وأفتى رضى الله عنه بالمسجد وهو فى الخامسة عشرة من عمره (١٧٩ هـ = ٧٩٥ م) وقال مسلم بن خالد الزنجى(توفى سنة ١٨ لنة)للشافعي ،

"" أفت يا أبا عبدالله ، فقد آن لك أن تفتى "" (١)

وكان الشافعى رضى الله عنه دون العشرين ، واستمر الشافعى متنقلاً بين مكـــة والمدينه يأخذ العلم من شيوخه بمكه وشيوخه بالمدينه ولم تكن له حاجة فى الدنيا غير طلب العلم وتلقيه . ولم يسع الشافعى رضى الله عنه فى طلب الرزق من أجل الدنيا ، وعـــاش عيشة الكفاف ، وهمه البحث والعلم ، وبينما هو فى إحدى تنقلاته بيـــن مكة والمدينـــه

يقول "" جئت إلى مصعب الزبيرى (٢٦ - ٧١ هـ/٦٨٧/ ٦٩٠م) فكلمته أن يكلم بعض أهلينا يعنـــى الطالبين فيعطينى شيئاً من الدنيا ، فانه كان بي من الفقـــر ما الله به عليم ، فكلمه فقال : تكلمنى فى رجل كـــان منا فخالفنا إلى غيرنا - ينقم عليه أخذه . عن مالك قال : فأعطانى مائة دينار "" (٢)

ثم قدم مرة أخرى إلى مكة فسعى إليه بعض القرشيين عند وال علـى اليمن قدم مكة ، أن يصحبه إلى اليمن لعله يجد عملاً وتأهب فيها للذهاب إلى اليمن ، وكان أول خروج (٣) للشافعى من مكة لغير طلب العلم بل من أجل السعى للرزق والعمل .

---

(١) فخر الدين الرازى ، مناقب الإمام الشافعي ، مصدر سابق ، ص ٣٧

(٢) يوسف بن عبدالبر القرطبي ،الانتقاء فى فضائل الأئمة الفقهاء ، دار الكتب العلميـــه ، بيروت "" د . ت . ن "" ص ٧١. وذكه فخر الرازى فى مناقبه ص ٣٧.

(٣) البيهقى : مناقب الشافعى . مرجع سابق ، ج١، ١٠٦ .

والشافعي رغم ما أشتهر به من العلم فى مكة والمدينة ، تولى عملاً صغيراً فى اليمن وكانت متعلقة بالقضاء موضوع فهمه[1] واختصاصه، وزاد له والى اليمن فى عمله، حتى وصلت شهرته مكة، وحين وفد الناس فى شهر رجب إلى مكه انطلقت ألسنتهم بالثناء على الشافعى، حتى علم شيخه سفيان بن عيينه المتوفى(سنة ١٩٨هـ (ولد ١٠٧ هـ) ، ذلك.وحين لقى الشافعى ،قال له : "" قد بلغنى حسن ما انتشر عنك ومأأديت كل الذى لله تعالى عليك ، ولاتعد "" [2]

وكانت هذه النصيحة من شيخه مخافة أن يأخذ بعمل أهل الدنيا فينقص من ورعه ودينه وعقله وعلمه وذكائه ، وأثرت هذه النصيحة على الشافعى ، ولم تذكر السير والمناقب السنة بالتحديد ، إلا أن ذلك قد يكون بين سنة مائه وخمس وسبعين للهجرة إلى مائة وثمانين للهجرة قبل ذهابه للعراق.

وثانى عمل قام به الشافعى هو ولاية نجران ، وبها بنو الحارث بن عبدالمدان، موالى ثقيف وكانوا إذا أتاهم الوالى صانعوه ، وأرادوا أن يفعلوا ذلك مع الشافعى ، إلا أنه حكم بينهم وسجل قضاياهم حتى وصل أمره إلى الرشيد وأوقدوا نار الفتنة ضد الشافعى فحمل إلى العراق مكبلاً فى محنته العظيمه . [3]

محنة الشافعى رضى الله عنه :

المحنة تقوى الإنسان ، وهى ابتلاء من الله للإنسان يعرف مدى قوته وصبره وتحمله، وذكائه وفطنته للتخلص مما ألم به . وقد اختلفت الروايات وتعددت حول محنة الشافعى وحمله مكبلا إلى الرشيد بالعراق ، وذلك سنة مائة وأربع وثمانين للهجره .

---

(١) المرجع السابق ، ح ١ ، ص١٠٦

(٢) إبن حجر : توالي التأسيس . مصدر سابق ، ص٦٩

(٣) البيهقى : مناقب الشافعى . مرجع سابق ، ص ١٠٦

وسنذكر أحدى الروايات ألتى ذكرها الشافعى

"" ... ثم خرجت إلى اليمن فارتفع لى بها الشأن ،
وكان بها وال هو حماد البربرى الذى ولاه
الرشيد مكة واليمن وكان ظلوماً غشوماً ، وكنت
ربما آخذ على يديه وأمنعه من الظلم، وكان باليمن
تسعة من العلوية . فكتب الوالى إلى الخليفة
يقول : "إن أناساً من العلوية قد تحركوا ، وإنى
أخاف أن يخرجوا ، وأن هاهنا رجلاً من ولد
شافع المطلبى لا أمر لي معه ولا نهي ".
قال : فكتب إليه هارون أن أحمل هوءلاء ، وأحمل
الشافعى معهم . قال فلما قدمنا على هارون
الرشيد أدخلنا عليه ، وعنده محمد بن الحسن .
قال : فدعا هارون بالنطع والسيف، وضربت
رقاب العلوية ، ثم التفت محمد بن الحسن ،
فقال : ياأمير الموءمنين ، هذا المطلبى لا يغلبنك
بفصاحته، فإنه رجل لسن ، فقلت : مهلا ياأمير
الموءمنين ، فإنك الداعى وأنا المدعو ، وأنت
القادر على ماتريد منى ، ولست القادر على ماأريده
منك يا أمير الموءمنين ، ماتقول فى رجلين أحدهما
يرانى أخاه، والآخر يرانى عبده، أيهما أحب إلي ؟
قال : الذى يراك أخاه . قال : قلت فذاك أنت
ياأمير الموءمنين ، وأنكم ولد العباس ، وهم يروننا
عبيدهم، قال : فسرى ما كان به . "الخ ماقاله"" (١)

(١) ياقوت الحموى : معجم الادباء ، الطبعه الأخيره ، راجعته وزارة المعارف العموميه ،طبع مطابع دار المأمون ، القاهرة ،""د.ت.ن "" الجزء السابع عشر ، ص ٢٨٧

ومما ذكر من محنة الشافعى وحمله إلى العراق تبين أن سبب المحنة هو مؤامرة القوم به وإرادتهم الشر له ،[١] بسبب إقامته للعدل بينهم وأخذه الحقوق لأربابها وكف أيـــدى المعتدين فحمل الشافعى إلى بغداد عاصمة الخلافه، بتهمة الخروج على الدوله مع بعـــض العلويين المتهميـن بذلك.

وهذه الوشايه والدس على الإمام الشافعى التى نجامنها بحكمته وصدقه، وبعده عـن سفاسـف الدنيا جعلته يستفيد من هذه التجربه بالأخذ من العلوم، فقد لـزم محمد بن الحسن بن فرقد [٢] الشيبانى (١٣١هـ - ١٨٩هـ = ٧٤٨ - ٨٠٤م) وإمام الفقه، الذى نشر علـــم أبى حنيفه وهو من أئمة الرأى توفى سنة مائه وتسع وثمانين للهجرة ، وكتب كتبه وعرف قولـــه وناظر أصحابه فقد بذل كل مامعه من مال من أجل كتب الشيخ محمد بن الحسن والأخـــذ من مدرسة الرأى .

وكم كانت ثقته بالله عظيمه وهوفى خضـم هذه المحنه مكبلاً بالحديد ، إلا أن العلم فـى صـدره جعله واثقاً بالله أنه سينجو، وبالتالى سيستفيد من العلم الذى أصبح فرصة نـادره بين يديه طالما سعى لها .

ويقول رضي الله :[٣] "" أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً ،
ثم تدبرتها فوضعت الى جنب كل مسألة حديثاً"[٤] يعني رداً عليـــه وتأكيداً له .

إن الله مع الصابرين ، فقد نجاه الله ورضى عنه بفضل صبره، وعلمه وبراءته، وفصاحتـه ورباطة جأشه فقد فرج الله محنتـه.

(١) عبدالغنى الدقـر : الإمام الشافعى فقيه السنه الاكبر، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٣٩٦هـ ١٩٧١م ، ص ٨٨.

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٧

(٣) عبدالرحمن بن ابى حاتم الرازى: مناقب الشافعى وآدابه. مصدر سابق، ص٣٤ .
(٤) ابن حجر : توالي التأسيس . "د.ت.ن" ، ص٥٦.

مكث الشافعى بعد محنته يتلقى العلم فى بغداد عدة سنوات أستطاع خلالها أن يطلع على مختلف الآراء والمذاهب ، وبعد تدوينه لكتب محمد بن الحسن ، وسماعها عليه ، أشتغل بمناظرة الفقهاء والمحدثين ، وقد تكون إقامته إلى وفاة محمد بن الحسن عام مائة وتسع وثمانين للهجرة .

وغادر الشافعى العراق بعد أن ترك فيها أثراً لا يمحى فى نفوس الموافقين والمخالفين حتى أجمعوا على الشهادة بعقله وفهمه وسرعه بديهته.

وقال محمد بن الحسن الصنعانى : ""سألت
يحى بن أكثم عن الشافعى : فقال : كنا
عند محمد بن الحسن فى المناظرة كثيراً ،فكان
الشافعى رجلاً قرشي العقل والفهم ،والذهن،
صافى العقل، والفهم والدماغ، سريع الإصابة،
ولوكان أمعن فى الحديث لاستغنت به أمة
محمد عن غيره من العلماء ""(1) .

وعاد الشافعى رضى الله عنه إلى مكة سنة مائة وتسع وثمانين للهجره، حتى كانت رحلته الثانيه إلى العراق مختاراً سنة خمس وتسعين ومائة للهجرة ، وكانت أنفع رحله أصاب بها علماً ، حيث سبقتها شهرة علمية وفقهية كبيرة من خلال حلقته فى المسجد الحرام وبثها تلامذته وهم من كبار الفقهاء مثل : (2) ""الإمام أحمد بن حنبل توفى سنه ٢٤١هـ من أئمة المذاهب الأربعة، فقيهاً وورعاً عالما زاهدا" علماً من أعلام الإسلام عابداً ، ومن تلاميذ الشافعى إسحاق بن راهويه سنة ٢٣٨هـ وهو أحد كبار الحفاظ كان عالماً بالحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، توفى سنة ثمانية وثلاثين ومائتين للهجرة بمدينة نيسابور(3) . وغيرهم

---

(١) إبن حجر : توالى التأسيس . " د . ت . ن "" ، ص ٥٦ .

(٢) إبن حجر : تهذيب التهذيب . مصدر سابق ، ح ١ ، ص٧٢ - ص٧٥ .

(٣) خير الدين الزركلي : الأعلام . دار العلم للملايين ، بيروت ، ح ١ ، ص٢٩٢

وقيل إن الشافعي[1] رضى الله عنه نزل ببغداد على أبى حسان الزيادى ويقال نزل على الزعفرانى[2] وكان أديباً موسراً متصلاً بالسلطان ، وقيل نزل على بشر المريسى فأنزله فى العلو، وهو فى السفل إعظاماً له، إلى أن قالت أمه: يا أبا عبدالله، إيش تصنع عند هذا الزنديق ؟قال فتحول عنه"" (٣)

واتجه الشافعى فى بغداد إلى الجامع الغربى ، وفيه تعقد حلقات العلم، وأنتحى منه ناحية وبدأ يعرض أصوله وقواعده وموارد فقهه المستمدة من فهمه لكلام الله، وفقه حديث رسول الله، حتى أخضع الأعناق لفضله وحمل العلماء على الإقرار بعلمه وظهر أمره بين الناس وأنفكت أكثر حلقات المخالفين فى الجامع الغربى ولم يثبت منها إلا القليل .

قال إبراهيم الحربى المتوفى (٢٨٥هـ) فقيه بغداد
" قدم الشافعى بغداد ، وفى الجامع الغربى
عشرون حلقه لأصحاب الرأى،فلما كان يوم الجمعه
لم يثبت منها إلا ثلاث حلق أو أربع "(٤).

وقفل الشافعى عائداً إلى مكه فلزم حلقته فى المسجد الحرام، وبشر بمذهبه وبث علمه ، ونادى بأصوله وقواعده ولم تطل إقامته فى مكه حتى نزع به الحنين إلى العلم، والإطمئنان إلى تلاميذه ومذهبه ببغداد .

وكانت رحلته الثالثه إلى العراق سنة ثمان وتسعين ومائة من الهجره، وقيل سنة تسع وتسعين ومائة للهجره، أقام فيها ثمانية أشهر وقيل شهرين وقيل شهراً واحداً ،

---

(١) (٢) (٣) الحافظ ابن حجر العسقلانى : توالى التأسيس لمعالى إبن أدريس، حققه أبو الفداء عبدالله القاضى، عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة،١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م ص ١٣٣ كما ورد ذلك فى كتب المناقب .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ، مصدر سابق ، ص ٦٣ .

قال الحسن بن محمد الزعفراني : "قدم علينا الشافعي
سنة خمس وتسعين ومائة فأقام عندنا سنتين ثم خرج
إلى مكه ، ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين فأقام عندنا
أشهراً ثم خرج الى مصر " (١) .

ولم ينس الشافعي فضل مكة وشيوخها وعلمائها وتلاميذه فيها ، مكة المكرمة التي حوته وضمته وهو صغير حتى أصبح بالغاً في العلم والفقه ، وعاد إليها ولزم حلقته في التدريس بالمسجد الحرام ، حتى هيأه الله للخروج إلى مصر ، واستصحبه في هذه الرحله العباس بن عبدالله (٢) بن العباس وهو خليفة لأبيه عبدالله على مصر

واختلف الرواه في السنه التي قدم بها الشافعي مصر ، وعلى الأكثر أنها سنة تسع وتسعين ومائه للهجره ، ونزل الشافعي على أخواله(٣) من الازد ، ووجد الشافعي الناس بمصر على فئتين ، منهم على المذهب الحنفي ، ومنهم على المذهب المالكي وكان رضى الله عنه يجل الإمامين أبي حنيفه ومالك رضى الله عنهما وكان الإمام مالك كما ذكرنا شيخه وأستاذه في المدينه إلا أن الشافعي اعتمد في جميع آرائه على كتاب الله وسنة نبيه ، وهما الأساس في العلم والفقه ، وكان مذهبه الجديد في مصر ، بعد أن رجع في كثير مما اختلف فيه الإمامان أبوحنيفه ومالك يقول الشافعي : "" إنما رجعت لأقوالي الجديدة ، لأني لما دخلت
مصر بلغني أن بالمغرب من قلانس مالك
يستسقي بها الغيث فخفت أن يتمادى الزمان
ويعتقد فيه ما اعتقد في المسيح فأظهرت خلافه
ليعلم الناس أنه إمام مجتهد يخطيء ويصيب " (٤).

---

(١) إبن حجر : توالي التأسيس ، مصدر سابق ، ص ١٣٣

(٢) ياقوت : معجم الأدباء ، ط الأخيرة ، راجعته وزارة المعارف العموميه ، دار المأمون مصر "د.ت.ن" الجزء السابع ، ص ٣٢١ .

(٣) أحمد البيهقي : مناقب الشافعي ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ .

(٤) عبدالغني الدقر : الامام الشافعي فقيه السنه الاكبر ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

وغاية الشافعي هنا تظهر مدى خوفه على أسس الإيمان بالله وهو الإعتقاد ، ولو تمادى الناس فى هذا لوصلوا إلى ما وصل إليه النصارى فى تأليه عيسى . . . ،وكان يعتبر الإمام مالك فقيهاً مجتهداً ، يصيب ويخطىء(١) وقد خالف أبو بكر عمر بن الخطاب رضى الله عنهما حين وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضى الله عنه من كان يعبد محمد فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لايموت ، قال تعالى :(مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾) (٢)

وقال تعالى :(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾) (٣)

والشافعى إمام السنه ، والمجتهدين والفقهاء ، وضع فقه الشافعى ، وأعاد (٤) تدوين كتبه بعد تنقيحها وكان يمليها على تلميذه(الربيع بن سليمان سنة ١٧٤/٢٧٠هـ = ٧٩/٨٨٤م)

ومرض الشافعى وهو بمصر ، ويظن سبب علته البواسير ، وسببه كثرة إستعمال اللبان للحفظ يقول رضى الله عنه :"" أخذت اللبان سنة ، فأعقبنى صب الدم سنة "" (٥)

وصبر الشافعى على مرضه وسال الدم من عقبه وأنهكه النزيف ، ولايزال رضى الله عنه فى اجتهاده وعلمه وتدوينه ، يواصل دروسه وأبحاثه ومؤلفاته ومناظراته ومطالعاته فى الليل والنهار ، وهذا الدأب والنشاط فى العلم والبحث كان علاجه وشفاءه.

وقال يونس بن الأعلى : "" مارأيت أحداً لقي من السقم مالقي الشافعى"" (٦)

---

(١) عبدالملك بن هشام : السيره النبويه . دار الفكر، القاهره ، ج٤، ""د.ت.ن""، ص١٠١٣ - ١٠١٤

(٢) سورة الأحزاب آيه ٤٠.

(٣) سورة آل عمران آيه ١٤٤.

(٤) عبدالغنى الدقر : الإمام الشافعي فقيه السنه الأكبر ، مرجع سابق ، ص ١٥٤

(٥) النووى : تهذيب الأسماء واللغات ،مصدر سابق ، ج١، ص ٦٥

(٦) عبدالرحمن بن أبى حاتم الرازى : آداب الشافعي ومناقبه ،مصدر سابق، ص ٣٥.

اللبان : ضرب من الصمغ يقال له الكندر ، وقال أبوحنيفه الدنيورى : اللبان شجرة شوكة لاتسمو اكثر من ذراعين ، ولها ورقه مثل ورق الآس، وثمره مثل ثمرته، وله حرارة فى الفم .

ومكث في سقمه هذا أربع سنوات . ويقول إبن حجر :""وقد أشتهر أن سبب موته أن فتيان بن أبى السمح المصرى ، وقعت بينه وبين الشافعى مناظـــرة، فبدرت من الفتيان بادرة ، فرفعت إلى أمير مصر ، فطلبه وعزره فحقد لذلـــك، فلقى الشافعى ليلاً ، فضربه بمفتاح حديد فشجه ، فتمرض الشافعى منها إلـى أن مات ، ولم يرجح إبن حجر هذا الرأى لأنه غير معتمد لأن هذا طـريـق للتعصب المذهـبى ""(١)

والإمام الجليل يعانى من سكرات الموت ، وفى آخر عهده بالدنيا دخل عليه تلميـذه المزنى فقال : كيف أصبحت قال : أصبحت من الدنيا راحلاً ، وللأخوان مفارقاً، ولكأس المنية شاربا ، وعلى الله جل ذكره وارداً ، ولا والله ما أدرى روحى تصير إلـــى الجنه فأهنئها أوإلى النار فأعزيها ""(٢)

ثم بكى وانشأ يقول : (من الطويل)

إليك آله الخلق أرفـع رغبتـــــــــــى ... وإنْ كنتُ يـــاذا المنِّ والجـود مجرمـــــا
تعاظمنــى ذنبـى فلمَّـــا قـرنتـــــه ... بعفوكَ ربــى كان عفـــوكَ أعظمـــــا
ولما قسـا قلبـى وضاقتْ مـذاهبـــى ... جَعلْـتُ الرجـا منِّى لعفـوكَ سلمـــــا
ومــازلتَ ذاعفـوٍ عن الـذنب لـمْ تـــزلْ ... تجُودُ وتعْفُـو منـةً وتكـــرمــــــا
فلولاكَ لمْ يصمـد لإبليسَ عــابــــدٌ ... فكيفَ وقدْ أغـرى صَفيَّـــكَ آدمَـــــا (٣)

وأغمض الإمام الشافعى عينيه ليلة الجمعة بعد العشاء الآخره، آخر يوم من رجـــب ، ودفن يوم الجمعه ، سنة أربع ومائتين للهجرة عن أربع وخمسين سنة، وحمل على الأعنـــاق ، من فسطاط مصر إلى مقبرة بنى زهرة وتعرف بتربة إبن حكم ، وقبره فى مصر بجوار مسجـــد بإسمه وهى الآن بجانب مقابر المصريين بمصر .

(١) إبن حجر : توالى التأسيس ، مصدر سابق ، ص ٨٦.
(٢) عبدالرحمن بن ابى حاتم الرازى : حاشية آداب الشافعى ومناقبه، مصدر سابق ص ٦٥
(٣) ابن الجوزى : صفة الصفوه ، ج ٢ ، ص ٦١ - ١٤٤ .

وينقل لنا البيهقى فى مناقبه عن محمد بن الحسين العاصمى أن الشافعى رضى الله عنه دفن بمصر ، فى منطقة يقال لها "" المقطم "" فى مقبرة القرشيين بين قبور بني عبدالله بن عبدالحكم ، والمقطم إسم جبل مطل على المقبره. قال "" فرأيت قبره

مسنماً مرتفعاً من الأرض مقدار شبرين أو أكثر قليلاً، وعليه لوحان منصوبان من رخام ، واحد عند رأسه والآخر عند رجليه فأما اللوح الذى عند رجليه مكتوب فيه نسبته إلى إبراهيم خليل الرحمن ، صلوات الله عليه وآله ، وأما الذى عند رأسه فمكتوب فيه حفراً فى الحجر "" بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ماشهد به محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع : أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً وداعيا إلى الله باذنه وسراجاً منيراً ، ويشهد أن الجنه حق وأن النار حق ، وأن الموت حق ، وأن الله يبعث من فى القبور على ذلك حي وعليه مات ، وعليه يبعث حياً إن شاء الله تعالى .

اللهم أغفر له ذنبه ، ونور له قبره ، وأحشره مع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وأجعله من رفقائه ، توفى محمد بن إدريس رحمه الله ، فى رجب ، من سنة أربع ومائتين للهجرة ""(١)

ولا يزال القبر موجودا الى الآن ، يلتجىء اليه ، ويتوسل اليه الكثير من الناس يطلبون منه الشفاعة وهذا مما لايجوز القيام به لأنه من ضروب الشرك ، وهناك العديد من الروايات التى يمكن الاستماع اليها من أهل مصر حول هذا الموضوع ويشاهده الناظر عيانا . . والله أعلم .

---

(١) مناقب الشافعي ، للبيهقى ، ح ٢ ، مرجع سابق ، ص ٣٠٠ .

ثانيا : حياة الشافعي العلميه

ليس من اليسير أن نتحدث عن حياة الشافعى العلمية وآثاره فى عدة صفحات، فالجميع يدرك سعة علمه وكثرة آثاره العلمية الفقهية ومؤلفاته المدونة دليل على تلك الاثار.

حياة الشافعى العلمية تشمل عدة أوجه وهى :- الاداب ، والسير ، والفراسة، والحديث وعلوم القرآن ، والفقه ، والاصول ، والمناظرة والرأى .

أما الادب والسير فقد ورد فى نشأته أنه أخذ ذلك العلم من البادية واستقى الكثير من أهلها ، فأخذ من أشعارهم وحفظها ، وكان يردد [1] شعر لبيد ، وكان [2] يحفظ من شعر الهذليين وحدهم عشرة آلاف بيت بإعرابها ومعانيها ، وماأكثر ماحفظه من شعر العرب وخطبهم وبلاغتهم.

وأستمد الشافعى القرشي المطلبى ، أخلاقه العلمية من قريش وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قريش ماروى عن أنس : "" الائمة من قريش" [3] وأنهم لايمكن الأستغناء عنهم وفى رواية [4] زيد بن أسلم المتوفى سنة ست وثلاثين ومائة للهجرة قال : قال رسول الله صلى الله وسلم : "" صلب الناس قريش وهل يمشى الرجل بغير صلب"" [5]

وذكرت كتب المناقب الكثير من الأحاديث، وكذلك وردت فى السنن عن مكانة قريش وأنها كالملح فى الطعام لاغنى عنها . والشافعى قرشي ومطلبي ، ضليع بالعربية، وكان ممن يؤخذ عنه اللغة . ويقول الربيع بن سليمان : " كان الشافعي عربي النفس، عربي اللسان" [6] .

---

(١) لبيد بن ربيعه . سبق تعريفه . ص ٣٢

(٢) ديوان الشافعى ، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجى ، مكتبة الكليات الازهريه ، ط٢، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ، ص ١٥ المقدمه .

(٣) المسند ، أحمد بن حنبل ،الجزء٣/ص١٢٩، ١٨٣ . والنسائى فى الكبرى فى القضاء

(٤) إبن حجر : تهذيب التهذيب . مصدر سابق، ح ٣ ، ص ٣٩٥ .

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ١٠ ، ص ٢٨ . الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى .

(٦) عبدالرحمن بن أبى حاتم الرازى : آداب الشافعي ومناقبه . مصدر سابق، ص ١٣٧ .

ويقول الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي المتوفى سنة سبعين ومائتين للهجرة : " لورأيت الشافعي وحسن بيانه وفصاحته لعجبت منه، ولو أنه ألف هذه الكتب على عربيته - التي كان يتكلم بها معنا في المناظره - لم يقدر على قراءة كتبه لفصاحته وغرائب ألفاظه غير أنه كان في تأليفه يجتهد في أن يوضح للعوام "(١).

وشهادة الجاحظ في أدبه وبيانه دليل على سعة علم الشافعي باللغه والأدب وهو يقول : " نظرت في كتب هؤلاء النبغه الذين نبغوا في العلم، فلم أر أحسن تأليفاً من المطلبي ، كان لسانه ينظم الدر "(٢) .

وكان الإمام مالك بن أنس تعجبه قراءة الشافعي (٣) للموطأ لفصاحته، وكان عبدالملك بن هشام النحوي البصير باللغة العربية وصاحب كتاب المغازى المتوفى سنة ثلاثة عشر ومائتين للهجره يقول : " الشافعي ممن تؤخذ عنه اللغة " (٤)

والشافعي يقرض الشعر المقفى والموزون، وديوانه الشعري يبين مدى تأثره بالتربية والأخلاق الإسلامية المستمده من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وشعره يميل إلى الزهد والخشية والخوف من الله، فكان مزيجاً من الكلام الموزون والإيمان برب العالمين وفي

---

(١) فخر الرازي : مناقب الشافعي . مصدر سابق ، ص ١٣١ .

(٢) محمد بن أدريس : الرسالة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، "د.م.ن" ، ١٩٣٩ المقدمه ، ص١٤ . والجاحظ صنو الشافعي (ولد ١٥٠هـ وتوفى ٢٥٥هـ)

(٣) عبدالرحمن الرازي : مناقب الشافعي وآدابه . مصدر سابق ، ص ١٣٦.

(٤) البيهقي : مناقب الشافعي ، مرجع سابق ، ص ٤١

وفى ذلك يقول (من الطويـــل) :

شَهِـدْتُ بِأَنَّ اللَّـه لاربَّ غَـيْرَهُ ... وَأَشْهَدُ أنَّ الْبَعثَ حَقٌّ وَأُخلِـصُ

وأن عرى الإِيمانِ قَـوْلٌ مُبيَّـنٌ ... وَفعلٌ زَكيٌّ قَدْ يَزيدُ وَيَنقُـصُ

ويقول أحمد بن حنبل : " الشافعى فيلسوف فى أربعة أشياء : فى اللغـة ، واختلاف الناس والمعانى ، والفقـه " (١)

وأقام الشافعى على قراءة العربية وأيام الناس عشرين سنه وقال : "" ما أردت بهـذا إلا الإستعانـه على الفقـه" "(٢)

والشافعى رضى الله عنه عليم بالسير وأنساب الرجال والنساء وأُعرفهم بالتواريخ ، وخرج الشافعى إلى اليمن فى طلب كتب الفراسه حتى كتبها جميعها ، وكان الشافعى فارساً يقول عنه الربيع بن سليمان : " كان الشافعى أفرس خلق الله وأُشجعه ، وكان يأخذ بإذنه وإذن الفرس ، والفرس يعدو ، فيثب على ظهره وهو يعدو "(٣) .

أما فى الرمي فقد كان رضى الله عنه يصيب من عشرة عشرة ، فقد كان يتمنى من الدنيا أن يبدع بشيئين الرمي والعلم ، وبرع فيهما رضى الله عنه .

ومن الفراسـة يحدثنا حرمله بن يحي عن الشافعى أنه قال : " أحذر الأعور والأحول والأعرج والأحدب والأشقر والكوسج - (الذى لا شعر على عارضيه) - وكل من به عاهـة فى بدنه "" كل ناقص الخلق فأحذره ، فإنه صاحب إلتواء معاملته عسره "" (٤) .

(١) مناقب الشافعى ، للبيهقى ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ٤١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٤٢ .
(٣) مناقب الشافعي ، عبدالرحمن الرازى ، مصدر سابق ، ص ٣٥ .
(٤) البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ١٢٨ - ١٣٢ .

وعقب الرازى فى مناقب الشافعى أن هذا إستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن ، ووجه الإستدلال به : "" لأن الأحوال الدينيه تابعه لكيفية المـــزاج ،

والأخلاق الباطنه ، والصور الظاهره كلاهما معلـولان علة واحدة وهى المزاج ، فنقصان الظاهر يدل علـى نقصان المزاج ، ونقصان المزاج يوجب نقصان الباطـن فظهر أن الذى قال الشافعى أصل معتبر فى هـذا العلم " (١)

أما حفظه لكتاب الله فقد فتح عينيه على الكتاب عندما حضر إلى مكه وعمـــره سنتان ونشأ بها كما ذكرت بعض الروايات ذلك ، وكان يتعلم القرآن إلى أن تمكن من حفظه ، وهو فى السابعه من عمره ، فقد ذكر الإمام فخر الدين الرازى فى مناقب الإمام الشافعى :

"" أن الشافعى كان فى أول الأمر فقيراً، ولما سلمـوه الكتاب ماكانوا يجدون أجرة المعلم، فكان المعلم يقصر فى التعليم الا أن المعلم كان كلما علم صبيانه شيئاً ، كان الشافعى يتلقف ذلك الكلام ثم إذا قام المعلـم من مكانه أخذ الشافعى يعلم الصبيان تلك الأشيـاء ، فنظر المعلم ، فرأى الشافعى يكفيه من أمر الصبيـان أكثر من الأجرة التى كان يطمعها منه ، فترك طلـب الأجرة ، واستمرت هذه الأحوال حتى تعلم القرآن كمال سبع سنين "" . (٢)

---

(١) فخر الرازى : مناقب الشافعى . مصدر سابق ، ص ١٢٠

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٧ .

وختم الشافعى القرآن، ثم دخل المسجد وجالس العلماء والفقهاء فى الحرم المكـــى، وكان يحفظ الحديث والمسائل وعلوم القرآن، والشافعى[1] فتح أقفال العلم، والشافعـــى يستخلص الرأى والمسائل من علمه بآيات الله، وكان الشافعى فى علوم القرآن متأثراً بطريقـة عبدالله بن عباس رضى الله عنه وفهمه للدين ولفصاحته فى اللغه أعتنى بعلم القـــرآن، ودراسة مجمله ومفصله ومطلقـه ومقيده، وخاصه وعامه، وكان أعلم بالقراءات[2]، وكان الشافعى يختم فى كل شهر ثلاثين ختمه، وشهر رمضان فيختم ستين ختمه غير التى كان يقرأها فـى صلاته، ويقول الامام الشافعى رضى الله عنه: " من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر فى الفقه نبـل قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر فى اللغة رق طبعه، ومن نظر فـى الحساب جزل رأيـه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه""[3]

وحفظ الشافعى رضى الله عنه موطأ مالك وهو فى الثالثه عشرة حينما قدم عليه بالمدينه ولازمه رغم اختلاف الروايات فى هذا، وتوسم الإمام مالك فيه خيراً، وقرأ الموطأ فى أيام يسيره واغتـرف العلم منه حتى توفاه الله[4].

واستند الشافعى فى كتابة فقهه على كتاب الله وسنه رسوله، ويحث أصحابه على طلـب الحديث وأنهم إن رأوا مايخالف رأيه فليرجعوا للحديث .

وقال أبوحاتم الرازى : "" لولا الشافعى لكان أصحاب الحديث فى عمـى""[5]

وقال أحمد بن خليل: "" ما أعلم أحداً اعظم منة على الإسلام فـى زمـن الشافعى من الشافعى، ولا أحداً أذب عن سـنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشافعى، ولا أحداً أكشف لسوءات القوم مثل ماكشف الشافعى""[6].

---

(١) يوسف عبدالبر القرطبى: الانتقاء فى فضائل الائمه الفقهاء - دار الكتب العلميه، بيروت د.ت.ن . ص ٨٩

(٢) البيهقى : مناقب الشافعى . مصدر سابق ، ح ١، ص ٢٧٩ .

(٣) المرجع السابق : ، ح ٢، ص ٢٧٢ .

(٤) فخر الرازى : مناقب الشافعى . مصدر سابق ، ص ٣٩ .

(٥) (٦) المصدر السابق ، ص ٦٥

وكان الشافعى رضى الله عنه يفخر بعلم الحديث وأخذه من مالك مشافهة وتعلمه منه ويقول "" مافى الأرض كتاب من العلم أكثر صواباً من موطأ مالك "" (١)

أما علمه بالفقه والمناظرة فقد تلقى الشافعى الفقه منذ نعومة أظفاره من شيوخه بمكة أمثال سفيان بن عينيه ، وخالد الزنجى ، ممايشهد لهم بالثقه وسعة العلم ، وأشار عليه شيخه خالد الزنجى بالإفتاء وهو لم يبلغ العشرين من عمره بعد ، والإفتاء يحتاج إلى من يلم إلماماً كاملاً بما ورد فى كتاب الله وسنه رسول الله ، وعلى علم بالأحكام الفقهية والشرعية ، وعمل الشافعى بالقضاء فى اليمن وهذا يحتاج إلى رجل فقيه عالم بأمور الشريعة.

ونعلم أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامى ، وهو الذى يستمد منه الفقهاء أصول التشريع وعلل بعضها وبين أسبابها بإجمال أو بتفصيل ، وقد يتم ذكر الوصف ويرتب عليه الحكم ، والقارئ يفهم الحكم على الوصف ، أو يأمر بشيء ويزكيه مبيناً المصلحة فيه ، أو يحرمه مبيناً المفسدة فيه ، وقد يلجأ إلى التدرج كما صنع فى تحريم الخمر ، وكما نعلم أن أحكام الله طريق سهل فى توضيح المصالح وتبريرها (٢) للناس قال تعالى : (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿٢٨٦﴾) (٣) فعلم القرآن يحتاج إليه الفقيه فى الإستناد واستخلاص التشريع الفقهى كما ورد فى النص .

والشافعى بعد اغترافه العلم من شيوخه بمكه والمدينه، والعراق. التقى بمحمد بن الحسن وكان من مدرسة الرأى، فتعلم الشافعى كتبه، وأنفق عليها الأموال، كما تعلم أصول المناظرة(٤) والرأى، والشافعي رضى الله عنه قوي الحجة والبيان والإستدلال بالأدله، وأول من صنف فى الفقه ورتب أبوابه وميز بعض أقسامه عن بعض، ووضح مراتب القوة والضعف فهو متميز المدارك حاضر البديهة ولم يكن مما تغلق عليه الأمور، بل كان يلقى على مايدرس

---

(١) البيهقى : مناقب الشافعى ، ح ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٩.

(٢) المرجع السابق : ح٢ ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٣) سورة البقره آيه ٢٨٦.

(٤) البيهقى : مناقب الشافعى ، ح ٢ ، مرجع سابق ، ص ٦٦.

ضوءاً من تفكيره فتتضح بين يديه الحقائق ، وكان عميق ألفكر ولايكتفى بظاهر ألأمور بل يذهب إلى أعماقها ، وكان يتجه فى دراسته طلباً للكليات والنظريات ألعامه، وليست الدراسه ، ألجزئيه فقط، والدراسه ألكليهُ تحتاج إلى عقل قوي وفكر نافذ ، وبصيرةٌ ثاقبه، ونتيجة دراسته، هذه وضع"" علم أصول ألفقه وأسسه "" وروى عبدالرحمن بن مهدى أنه التمس من الشافعى وهو شاب أن يضع له كتاباً يذكر فيه شرائط ألاستدلال بالقرآن والسنه والإجماع والقياس، وبيان الناسخ والمنسوخ ، ومراتب ألعموم والخصوص فوضع الشافعى له كتاب(الرساله) وبعثها إليه فلما قرأها عبدالرحمن بن مهدى قال : "" ماظننت أن الله

تعالى خلق مثل هذا الرجل "" ثم قال : ما

أصلى صلاة إلا وأدعو للشافعى فيها "". (٢)

وكان الشافعى يناقش آراء ألفقهاء"" كالأوزاعي""(٣) كما أنه درس مذهب(٤) أالليث بن سعد فى مصر، ودرس فقه أهل العراق دراسة عميقه، ودرس كتب محمد بن(٥) الحسن سماعاً وقام بتدوينها ، ودرس كتب الخلاف بين العراقيين أنفسهم، ودرس كل مايمكن أن يفيد الفقيه ألإسلامى ، ألذى يريد أن يستنبط مذهباً فقهياً من الكتاب والسنه والحمل عليها ، والشافعى لم يتقيد بمذهبٍ أو نحلةٍ أو طائفه، وهو بعيد عن التعصب لشيخ أو رأى، وإنما اعتمد على ماورد فى الكتاب والسنه والقياس وإجماع العلماء والإستحسان والمصالح ألمرسله .

ووضع الفقه الشافعى ألقديم حينما كان فى العراق، وبعد انتقاله إلى مصر أعاد تدوين كتبه بيد تلميذه ألربيع بن سليمان (سنه ١٧٤/ ٢٧٠ هـ = ٧٩٠م/ ٨٨٤م) ، ووضع مذهبه

(١) (٢) المرجع السابق ،ص ١٥٣.

(٣) الاوزاعي : عبدالرحمن بن عمر واسمه أبوعمر والأوزاعى الفقيه، وكان أفقه وأعلم من بالشام ثقة توفى ١٥٨ هـ .

(٤) الليث بن سعد : يكنى أبا الحارث، فقيها سخياً ولد سنة ٩٤هـ ومات ١٧٥هـ، وكان فقيها من فقهاء مصر .

(٥) محمد بن الحسن : من موالى بنى شيبان ، إمام بالفقه والأصول ،نشر مذهب أبي حنيفه، وصفه الشافعى بالفصاحه /له العديد من المؤلفات، ولد سنه ١٣١هـ وتوفى سنه ١٨٩ هـ .

الجديد بعد إعادة الدراسه والتعمق لآرائه القديمه . وانتشر مذهب الشافعي بالحجاز ، وبلاد الهند ، والقوقاز وبلاد ألاكراد وأرمينيه، وشمال إفريقيه وشرقها حتى تنزانيا ، ووصل ألأندلس ، من القرن الثالث الهجري إلى يومنا هذا .

وقال أحمد بن حنبل فى رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم : "" أن الله عز وجل يبعث لهذه الأمه على رأس كل مائة سنه رجلا يقيم لها أمردينها "" .(١)

فكان عمر بن عبدالعزيز على رأس المائه وأرجو أن يكون الشافعى على رأس المائة ألاخرى .

وصدق أحمد بن حنبل فى روايه ابنه عبدالله يقول : "" قلت لأبى يا أبة أى رجل كان الشافعى فانى أسمعك تكثر الدعاء له فقال : يابنى كان الشافعى رحمه الله كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فأنظر هل لهذين من عوض أو من خلف "" (٢)

---

(١) ياقوت : معجم الادباء ، الطبعه الاخيره ، مصدر سابق ، الجزء السابع عشر ، ص٣١٤.

(٢) للقرطبى : الانتقاء فى فضائل الثلاثة الفقهاء ، مصدر سابق ، ص٧٤ - ٧٥

ثالثاً : بعض آثاره المعروفة

بلغت شهرة الإمام الشافعي عصرنا هذا ، وكثير من الناس لا يزالون متمسكين بمذهبه واستطاعوا أن يأخذوا من علمه يرحمه الله، من خلال المؤلفات التي تركها لنا تراثاً خالداً نغترف منه العلم .

والشافعي أكثر من صنف في الفقه والأصول والأدب الأجتماعي والأخلاقي . ومن توقير أبي يوسف القاضي رحمه الله حين خرج الشافعي من عند الرشيد في أثناء محنته بعث إليه يقريه السلام ويقول : "" صنف الكتب فإنك أولى من يصنف الكتب في زمانك هذا ""(١)

وقد ذكرت كتب المناقب التي تحدثت عن الإمام الشافعي أن راوي كتب الشافعي في القديم هو الحسن بن محمد الصباح (٢) الزعفراني . أما الكتب في المذهب الجديد فقد رويت عن طريق تلميذه الربيع بن سليمان وسنورد فكرة موجزه عن بعض مؤلفات الإمام فيما يلي :-

١ - الرسالة :

وهو أول كتاب جامع لأصول الفقه وتشريعه ، وضعه لطلب عبدالرحمن المهدي ، وبعثه له من مكه، فأطلق عليه إسم "" الرساله "" . وهو مشهور(٣) بينهم ورواها عن الشافعي جماعة تنافسوا في شرحها . فشرحها أبو بكر محمد بن عبدالله الشيباني المتوفى سنه ٣٨٨هـ والإمام محمد بن علي القفال الكبير الشاسي المتوفى (سنة ٣٦٥ هـ) سنة خمس وستين وثلاثمائه للهجره . وشرحها أبو زيد عبدالرحمن الجزولي ، ويوسف بن عمرو بن جمال الدين وغيرهم ....

---

(١) أحمد البيهقي : مناقب الشافعي . مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ٢٤٦.

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٥.

(٣) مصطفى بن عبدالله القسطنطني الروحي الحنفي ، الشهير بالملا كاتب الحلبي والمعروف بحاجي خليفه : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون . دار الفكر، "د . م . ن " ج ١ ، ص ٨٧٣.

وتم طبع هذا الكتاب عن أصل بخط الربيع بن سليمان ، كتبه فى حياة الشافعى ، وحققه وشرحه أحمد محمد شاكر، فى الثامن عشر من ذى القعده عام ثمانيه وخمسين وثلاثمائه وألف للهجره الموافق التاسع والعشرين ديسمبر من عام تسع وثلاثين وتسعمائه وألف ميلاديه، وفى هذه الطبعة بين المحقق من أعاد تدوينه وطبعه .

٢ - كتاب الحجة (المبسوط) :

يبحث فى الفروع وأدلتها ، والرد على المخالفين ومناظرتهم[1] وسماه إبن النديم المبسوط ، وأطلق عليه الشافعى (الحجه) وهو معروف بهذا الإسم . وروى الكتاب الحسن بن محمد الزعفرانى ولم تحصل الباحثه على هذا المؤلف مطبوعا .

٣ - الأم :

وهو أثر جامع للفقه وأصوله ، وقد أعيد طبعه حديثاً ، وهو مؤلف من ثمانية أجزاء كاملة، وضعه الشافعى فى العراق، وأعاد تدوينه بمصر، بيد الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي فى حياته .

وقد تم تحقيق وطبع هذا الكتاب ونشرته دار الفكر للطباعه والنشر سنه ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م وأعيد طبعه ثانية عام ثلاثة وأربعمائه وألف للهجرة، الموافق عام ثلاث وثمانين وتسعمائه وألف من الميلاد فى بيروت بلبنان .

٤ - مسند الامام الشافعى :

جمع الشافعى فى مسنده فقه الحديث، من روايات مختلفه، أكثرها ماسمعه عن الإمام مالك وفيه يقول الإمام أحمد بن حنبل : "" لولا الشافعى ما عرفنا فقه الحديث "" وصححت

---

(١) الشافعى : الأم ، المقدمه ، مصدر سابق .

هذه النسخه كما يقول الناشر بكل دقه على النسخة المطبوعة فى مطبعة بولاق الأميريـــــــه والنسخه المطبوعة فى بلاد الهند .(١)

ونشرته دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، وطبعت مرة واحده سنه أربعمائـــــــه وألف للهجره الموافق عام ثمانين وتسعمائه وألف للميلاد .

وقام بترتيب مسند الإمام الشافعى المحدث محمد عابد السندى على الأبواب الفقهيه، أنفع ترتيب وتهذيب، بعد أن كان غير مبـــوب ولا مهذب، وعرف الكتاب وترجم له العلامـــه الشيخ محمد زاهد الكوثرى، وتولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين محفوظتيـــن بدار الكتب الملكيه المصريه السيد يوسف على الزواوى الحسني من علماء الأزهر الشريـــف، والسيد عزت العطار الحسني مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافه الاسلاميه، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان، سنة سبعين وثلاثمائه والف للهجره، الموافق عام واحد وخمسين وتسعمائـــة وألف من الميلاد ، وهو من جزئين .

٥ - جمـاع العلـم :

دافع فيه الشافعى عن السنة وأثبت ضرورة حجية السنه فى الشريعة الإسلامية. وورد هذا الكتاب ملحقاً فى (كتاب الأم المذكور سابقا) فى الجزء الأخير منه .

٦ - مختصـر المـزنـى :

وقد أعيد طبعه ملحقاً بكتاب الأم المذكور سابقاً . وهو من أقوال الشافعى وروايـــة تلميذه المزنى وسمي بإسمه .

---

(١) لم يتم ذكر السنه التى تم فيها التصحيح والمراجعه .

٧ - الاملاء الصغير :

لم يرد هذا الكتاب ضمن المطبوعات أو المخطوطات ، ولم يذكر أحد من المؤلفين أنه قد ألحق بأحد المؤلفات . وذلك بعد مراجعة مؤلفات الشافعي المطبوعه والعوده إلى كتاب كشف الظنون لحاجي خليفه .

٨ - الأمالي الكبرى :

لم تجده الباحثه مطبوعاً . ولا ملحقاً بأحد كتبه المذكوره . إنما أشار إليه الناشر لكتاب الأم .

٩ - مختصر البويطي

لم تجده الباحثه مطبوعاً ولا ملحقاً بأحد كتبه المذكوره إنما أشار اليه الناشر لكتاب الأم .

رابعـا : فكـر الإمـام الشـــافعـى

عرفنا التيارات الفكريه فى عصر الإمام الجليل رحمة الله عليه، وعرفنا من خلال سـيرته نشأته وتلاميذه وعلمه، وكيف كان شغوفاً بالإعتراف من شتى منابع العلم فاستنار قلبه بالقــرآن وتعلم دقائقه، وعرف مقاصد التشريع الإسلامى من خلال القرآن، فصنف بالتالى المصنفــات السابق ذكرها.

والشافعي جمع بين المدرستين الفكريه والعلميه فى عهده فأخذ بعلم الحديث مــن مدرسة الحجاز، والرأى من علم العراق، وتكونت المدرسه الثالثه التى جمعت بين الــرأى والحديث، فأستخلص رضى الله عنه التشريع من دراسة نص الحديث والايات وقام بتحليلهــا، وهو مايدل على دقة فكر الشافعى العظيمه فى التحليل والإستنتاج يقول محمد بن عبداللــه بن عبدالحكم : "" ليس (أبو عبيد) عندنا بفقيــه. قلـت لـم ؟
قال : لأنه يجمع أقاويل الناس ويختار لنفسه منها قولا
قلت فمن الفقيه قال : الذى يستنبط أصلاً من كتــاب
الله أو سنة لم يسبق إليه، ثم يشعــب ذلك الأصـــل
مائـة شعبه . قلت : ومن يقوى على هــذا ؟ قال
محمـد بن أدريس الشافعى رضى الله عنه "" (١)

والشافعى موءسس علم الأصول، وبلغ فكره أقصى درجات التسلسل الفكرى المنطقــى المقنع التى يمكن أن يصل إليها عالم معين، واستطاع أن يصل بعلمه إلى تأصيل قــواعــد الفكـر.

واستمد الشافعى آراءه وأفكاره من المصدرين الأساسين القرآن : وهو كتاب اللــــه

---

(١) أحمد البيهقى : مناقب الشافعي . مرجع سابق، ح ٢، ص٢٧٢.
والمقصود بالسائل هنا : سعيد بن عمرو البرذعي : أبو عثمان الأزدى البرذعــي . من حفاظ الحديث، نسبته الى برذعه بأقصى اذزبيجان توفى عام ٢٩٢ه.

ألمنزل. قال تعالى : ﴿ حمٓ ① وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ② إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ③ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ④ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ⑤ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ⑥ ﴾ (١)

والقرآن ألمنزل على رسول الله، شامل لجميع متطلبات ألإنسان فى الدنيا، والإستعداد للآخره. والقرآن الكريم هو المنهج ألواضح، ألكامل ألصالح لإنشاء حياة إنسانية نموذجيه فى كل بيئة وفى كل زمان(٢)، حياة إنسانيه تعيش فى بيئتها وزمانها فى نطاق ذلك ألمنهج ألالهى ألمتميز ألطابع. والقرآن هو الأصل ألثابت ألتى تقوم عليها ألحياه ألإنسانيه.

والشافعى بفكره ألمتميز وعلمه قد أتى على بيان مايجب علينا معرفته من أحكام القرآن وكان ذلك مفرقاً فى كتبه ألمصنفه فى الأصول والأحكام ألتى ذكرناها من قبل .

واستطاع رضى الله عنه أن يبلغ مبلغا من العلم بالصبر والاخلاص فى النيه لله وفى تدبر كلام الله نصاً وإستنباطاً ورغبة إلى الله، فوفقه الله لأن يكون عالماً وفقيها، فبين من الآيات ألعموم والخصوص . (٣)

قال الشافعى : "" نبين فى كتاب الله أن فى هاتين الآيتين ألعموم والخصوص : فأما العموم منها ففى قوله تعالى عز وجل :

﴿ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ⑬ ﴾ (٤)

---

(١) سورة الدخان من ١ - ٦ .

(٢) سيد قطب : في ظلال القرآن . ط ١٠، دار الشروق ، بيروت، ١٤٠٢/١٩٨٢م المجلد الخامس ، ص ٣٢٠٩.

(٣) محمد بن أدريس الشافعى : أحكام القرآن ، عرف الكتاب محمد زاهد الكوثرى، وكتب هوامشه عبدالغنى عبدالخالق ، دار ألكتب العلميه، بيروت، لبنان، ١٤٠٠/١٩٨٠ ص ٢٤ - ٢٥ .

(٤) سورة ألحجرات (١٣)

وكل نفس خوطب بهذا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله وبعده مخلوقات من ذكر وأُنثى وكلها شعوب وقبائل "" .

والخاص منها في قوله عز وجل :

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾) (١)

لأن التقوى إنما تكون على من عقلها وكان من أهلها من البالغين من بني آدم دون المخلوقين من الدواب سواهم، ودون المغلوب على عقولهم منهم، والأطفال الذين لم يبلغوا عقل التقوى منهم . فلا يجوز أن يوصف بالتقوى وخلافها إلا من عقلها وكان من أهلها، خالفها فكان من غير أهلها . وفي السنه دلالة عليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل" (٢) رواه أحمد

قال الشافعي : "" وهكذا التنزيل في الصوم والصلاة على البالغين العاقلين دون من لم يبلغ ومن غلب على عقله، ودون الحيض أيام حيضهن "" (٣)

---

(١) سورة الحجرات (١٣) .

(٢) محمد بن محمد الشوكاني : نيل الأوطار شرح منتقى الاخبار، المنتقى للامام مجد الدين أبي البركات عبدالسلام ابن تيميه، ط٢، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ ١٩٨٣م، المجلد الاول ص ٣٧٨ .

(٣) الشافعي : أحكام القرآن، مصدر سابق، ص ٢٥ .

ويستند الشافعى رضى الله عنه على السنه التاليه من أقوال وأفعال أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قال تعالى: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤) (١)

وكان الشافعى رضى الله عنه أعلم بفقه حديث رسول الله . ويقول هلال بن العلاء فى مناقب الشافعى : "" أصحاب الحديث عيال عليه فتح لهم الأقفال"" (٢)

ويقول الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه : ""ماأعلم أحداً أعظم منة على الإسلام فى زمن الشافعى من الشافعى "" (٣)

ويقول أبو زرعه : "" ماعند الشافعى حديث غلط فيه"" (٤)

فالسنة من الأحاديث تصل الشافعى تارة مرسلة، وتارة تبلغه بسندها ، وتارة منقطعه كما هو الموجود فى كتبه وعلى الرغم من كثرة علوم الحديث وتنوعها فقد أعجز العلماء ناسخه ومنسوخه إلا أن الشافعى رضى الله عنه خاض فيها بقدم راسخه . (٥)

ومن علوم الأحاديث النظر فى الأسانيد ومعرفة مايجب العمل به من الأحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط، لأن العمل إنما وجب بما يغلب الظن صدقه من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجتهد فى الطريقة التى تحصل ذلك الظن وهو معرفة رواة الحديث بالعداله والضبط، وإنما يثبت ذلك بالنقل عن أعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفله ، ويكون لنا ذلك دليلا على القبول أو الترك.

لذا فمعرفة الناسخ والمنسوخ فى الحديث من أهم علوم الحديث وأصعبها . إلا أن

---

(١) سورة النجم ٣ - ٤ .

(٢) البيهقى : مناقب الشافعى ، ح ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٧.

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٧٩.

(٤) إبن كثير : البدايه والنهايه ، ح ١٠ ،ص ٢٥٣.

(٥) عبدالرحمن بن خلدون : تاريخ ابن خلدون . مصدر سابق الجزء الاول ص ٨٠٨

ألشافعى بعقله برع فيها ، ويقول ألبويطـي فى ذلك يقول الشافعى : "" عليكم بأصحاب ألحديث فإنهم أكثر الناس صواباً ، وقال : إذا رأيت رجلاً من أصحاب ألحديث فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاهم الله خيراً ، حفظوا لنا الأصل فلهم علينا ألفضل ""(١)

ومن شعره فى هذا المعنى :-

كلّ العلومِ سِوى القرآنِ مشغلةٌ ... إلاّ الحَديثَ وعِلْمَ الفِقهِ في الدّينِ

العِلْمُ ماكانَ فيه قالَ : حَدّثَنَا ... وماسِوى ذاكَ وَسْواسُ الشّياطينِ

والأصل ألثالث بعد السنه يأتى ألإجماع إذا تحقق بين العلماء ، وإجماع ألأمه ألإسلاميه لابد أن يكون على ألأصل ألأول وهو القرآن ، والمصدر الثانى هو الحديث ، فإذا أجمع علماء المسلمين على الرأى ، يكون مرجعهم ألقرآن الكريم ، وإن أختلفوا فيجمعون على ماورد فى السنه ، وإن لم يرد فى السنه والكتاب ما أجمعوا عليه ، تكون عودتهم إلى القياس

"" والأصل أن لفظ ألقياس لفظ مجمل يدخل فيه ألقياس ألصحيح والقياس ألفاسد فالقياس ألصحيح هو الذى وردت به الشريعه وهو الجمع بين ألمتماثلين والفرق بين المختلفين . ألأول قياس ألطرد ، والثانى قياس ألعكس وهو من العدل ألذى بعث الله به رسوله "" (٢)

---

(١) إبن كثير : البدايه والنهايه . ح ١٠ ، ص ٢٥٤ .

(٢) رساله للشيخ إبن تيميه وفصول لإبن القيم : القياس فى الشرع الاسلامي - دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٣ ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ م ، ص ١٠

والشريعة الإسلامية ليس فيها ما يخالف القياس الصحيح الثابت بالنصوص من القرآن الكريم مثلاً **قول الله تعالى** : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [1]
ففى هذه الآية التحريم الواضح للخمر، لما فيه من إذهاب العقل الذى حث الله الناس على حفظه، ولوضوح العله والسبب فى التحريم . فكل ماخامر العقل وأذهبه يقاس عليه التحريم للإتفاق فى السبب الواضح .

والقياس فى رأى الإمام الشافعى رضى الله عنه : "" كل مانزل بمسلم ففيه حكم لازم، أوعلى سبيل الحق فيه دلالة موجودة، وعليه إذا كان فيه بعينه حكم فعليه إتباعه ، وإذا لم يكن فيه بعينه طلب الدلاله على سبيل الحق فيه الاجتهاد والإجتهاد القياس ""[2].

وفى رأيه رضى الله عنه أن القياس والإجماع إسمان لمعنى واحد ، فالحكم اللازم بالتحليل أو التحريم من عند الله متفق على أن ينزل بكل مسلم بالغ عاقل وفى هذا يرد النص من الله ورسوله بوجوب إتباعه أو النهي عنه، أما إذا لم يكن فيه دلاله من نص فى القرآن أو السنه ففيه الإجتهاد ويكون القياس بالحكم أما بالتحليل أو التحريم فيكون قياس الطرد ، وقياس العكس . ويضيف الشافعى رضى الله عنه[3] أنه ليس لأحد أن يقول فى شيء حلال أو حرام إلا من جهة العلم ، وجهة العلم تكون بالعلم بماورد فى الكتاب والسنه أو الإجماع أو القياس [4]

---

(١) سورة المائده (٩٠) .
(٢) الشافعى : الرساله ، مصدر سابق ، ص ٤٧٧ .
(٣) المصدر السابق، ص ٣٩ .
(٤) د . حسن على الشاذلي : المدخل للفقه : مطبعة السعاده ، مصر، القاهرة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٧م ، المدخل للفقه الاسلامى ص ٦٠ ٤٦

وكان الشافعى يعمل أيضا بقول الصحابى ألذى لا مخالف له، إن لم يتحقق ألإجماع، فإذا اختلف الصحابه عمل بمايراه أقرب إلى الكتاب أو السنه أو بما يؤيده ألقياس ولايخرج عنه أقوالهم.

والصحابة جميعاً عدول . والقرآن عدلهم بقوله سبحانه : (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴿٢٩﴾)(١)

والشافعى إلى جانب ذلك لم يهمل ألعرف وعمل بالإستصحاب ، والعرف ماتعارف الناس على صحته والرجوع إلى أصل ألكتاب والسنه قال تعالى : (خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾)(٢) وكان المتعارف عليه فى أهل المدينه بوجود ألرسول صلى الله عليه وسلم يعمل به كما هو فى مذهب مالك إلا ماورد فيه نص من الكتاب والسنه .

والإستصحاب هو ما يؤيد ألدليل كقرينه من ألقرائن ألتى تقوى الفكرة والرأى الوارد بالإجماع على صحته المتفق عليه.

وهذه الأصول ألواردة تبين لنا ألفكر ألواضح والعقل ألراجح ألذى جعل العلماء يطلقون على الشافعى لفظة ألإمام، حيث أعاد النظر فى أصول ألمذاهب وفروعها ، وثبتت فى رأسه فكرة ألإجتهاد ألمطلق، وحفظ وفهم على ألأوليين وألآخرين من الفقهاء والمحدثين وعرف مالها وما عليها ، من محاسنها ومآخذها ، فما عليه رضى الله عنه إلا أن يأخذ من كل علم أقواه حجة، وأوضحه منهجاً وأدناه من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والشافعى لم يتعصب أو ينتصر لإمام ، وإنما تعصبه وانتصاره كان للحق وحده، ولدين الله خوفاً عليه من تحريف أو تبديل عما أراده الله ورسوله. واستطاع الشافعى فى أهلية وقدره أن يقبض على ناصية ألإجتهاد ، وأصل ألأصول ووضع ألقواعد،وأصبحت له

---

(١) سورة الفتح آيه ٢٩

(٢) سورة الاعراف آيه ١٩٩

حلقات فى المسجد الحرام، وفى مسجد بغداد ، وفى مصر، يستمعون إلى طريقته الجديدة فى الأصول والكليات، حتى استطاع أن يملأ عقولهم، فشهدوا له بالتفوق والفهم والعقل ، ومن كبار هؤلاء العلماء الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وهو القائل : "" مامن أحد مس بيده محبرة وقلماً إلا وللشافعى فى عنقه منه ""(١)

ويقول الحسن الكرابيسى :

"" ماكنا ندرى ما الكتاب ولا السنه ولا الإجماع حتى سمعنا من الشافعى ""(٢)

والشافعى بلغ الغاية من العلم، فهو الرجل القرشي العقل والفهم، معه نصف عقل أهل الدنيا، يحفظ القرآن وهو أجل من فهمه، ويحفظ السنة، وقد أخذها عن أكبر المحدثين كسفيان بن عينيه، ومالك بن أنس .

ويقول المزنى : "" لووزن عقل الشافعى بنصف عقل أهل الأرض لرجح بهم "(٣)

والشافعى رضى الله عنه لديه القدره فى فهم آيات الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم مدى وسعة، إذا عجز القادرون عن الوصول اليه، من غير أن ينهك النص فيخرجه عما وضع له فى أصل العربية، ومهما يؤصل أو يفرع يطرحه كله عندما تثبت السنه خلافه، فإنه لاحق لأحد بعد الله ورسوله أن يشرع مالم يأذن به الله ، والشافعى نعرف أن فيه شرفاً ونبلاً، وتقوىً ووعياً ، واعتدالاً وحكمةً، وحلماً وصبراً وانصافاً للخصم ، وإصاخة لحجته وإقراراً بالحق ، وشجاعة فى قبوله ، فالشافعى عِلمُ عموم القرآن وخصوصه ومجمله ومفصله وناسخه ومنسوخه، وماغاب فى السنة التى حفظها الله ورسوله .

والشافعى رضى الله عنه خير قائد للحديث، متمسك بمتواتره وآحاده، يدلهم على المحجة البيضاء ، كما رأى فيه المتفقهون المنصفون من يدلهم على الحجة الدامغة، والحق

---

(١) البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ٢٥٥
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٦.
(٣) البيهقى : مناقب الشافعى : مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ٢٧٣

الناصع . وأحمد بن حنبل فى المناقب يؤكد بقوله : "ماتكلم فى العلم رجل
أقل خطأ ، ولاأكثر أخذاً بسنة رسول الله صلى اللـــه
عليه وسلم من الشافعي رضي الله عنه وأرضاه"" (١) .

ومن الطبيعى لإمام مثل الشافعى له ذكاؤه وعقله وله الثروة الضخمة من الأدلة وأقوال الصحابه ومن بعدهم فتاوى العلماء، وأدلة أولئك وهؤلاء - أن يقارن ويوازن، ويهمـــل رأياً كان يراه، ويعود إلى مالم يكن يراه، أو يأتى بر أى جديد ، وليس الشافعى فى هـــذا بدعاً من المجتهدين ، فالائمة الثلاثه، أبوحنيفه ومالك وأحمد وغيرهم كثيراً ما روا رأيـاً ، فثبت لديهم غيره بالاثر أو النظر، فرجعوا عن الأول ، وكثيراً ما ينقل رواة المذاهب روايتين أو أكثر فى مسألة واحدة . (٢)

واللغه العربيه التى تلقاها الشافعى من هذيل منذ نعومة أظافره إلى جانب علومـــه السابقه الذكر، زادت من رجاحة عقله وتسلسل أفكاره المنطقيه، فكان حديثه وعلمه ومؤلفاتــه، وأقوالــه الحكيمة وشعره جعلت من يأخذ بها ويقرأها ويتعلمها ، يدرك أنه أمام عبقريـــــة إسلامية ، تستطيع أن تحلل وتستخرج ما أراده الله فى آياته القرآنيه ، وماشرعه على عبـــاده حكما ، قريبا إلى المذهب والتطبيق، يتبع فيها قواعد أصوليه منظمة، فاستطاع بعقله وأسلوبه فى مخاطبة الناس النظر فى العقول المختلفه مدركا كيف تكون النصيحه لكل مجتمع وفرد ، وكيـــف يخاطب الناس بقدر عقولهم، عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "" أنـــزلـــــوا النـــاس منـــازلهـــم "" (٣) ، ولقد خاطب الشافعى العلماء بالفقه، وأرتفع بهم إلى الأصـول وخاطب المجتهدين من العلماء، ثم خاطب العوام بلغتهم وأخذ يعبر عن المعانى التوليديـه التربوية وصاغها شعراً وهذا مانحاول إستجلاءه من الديوان، وهذه اللغه التى خاطب بهـا

---

(١) الامام فخر الدين الرازى : مناقب الامام الشافعي ، مصدر سابق، ص ٦١
(٢) عبدالغنى الدقر : الامام الشافعي فقيه السنه الاكبر دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٠.
(٣) أبو داود : سنن ابى دود ، ح ٥ ، كتاب الادب، باب ٢٣، مصدر سابق، ص ١٧٣

العوام من الناس لا تحتمل الألفاظ الفقهيه، ولا الأصوليه ولا الغريب من الألفاظ العربيـــه، فخاطبهم شعراً ونثرا مبتعداً عن الألفاظ الصعبة، مستنبطاً ما يريد به من أقوال وأفعال من القرآن والسنة وإجماع الصحابه، فخاطب الإنسان العادى من خلال شعره وأقواله التـــى أصبحت فى يومنا هذا حكماً يستمد منها المسلم أسلوب التربيه الإسلامية المستخلصة مـــن الأصول، والشعر والنثر عنده يعتمد على الصور البلاغيه، والوصف، وضرب المثل، من تشبيـه وغيره...... وسوءال محمد بن عبدالله بن عبدالحكم : أكان الشافعى حجة فى اللغة؟ قال : "" ان كان أحد من أهل فن حجة فالشافعى حجـه فى كل شىء"" (١)

ويقول نفطويـــه : ابراهيم بن محمد بن عرفه النحوى فى مدح الشافعى :-

مثلُ الشافعي فى العُلَمَاءِ مثلُ البدرِ فى نجوم السمَّـاءِ

كانَ واللَّه معدناً لِعُلـــومٍ سيدِ النَّاس أفقهِ الفقهـــاءِ

راجحـاً عالماً كريـم طبـاع سيـد النَّـاس أحلـم الحُلمَـاءِ

أقتدى بالنبى فى حسنِ قول وأقـــام البـــوارَ للسفهـــاءِ

ولم يكن الشافعى رضى الله عنه يميل إلى الرأى والمُناظره وعلمِ الكَلام، وكان رضـــى الله عنه يعتبرها من الأهواء ويقول : " لأنْ يلقىٰ الله العبد بكل ذنبٍ ماخلا الشرك بالله خير من أن يلقاه بشىء من الأهواء" وفى رواية "" خير من أن يلقاه بعلمِ الكلام"" (٢)

والشافعى حجة فى اللغه والاداب وأعرف بالقراءات حتى أن الإمام مالك كان يستمـع لقراءته للموطأ كما ذكرنا سابقا، وكان لنطقه رضى الله عنه عذوبة تمتع السمع، وكانوا يتحلقـون حوله عند المسجد وهو يعلم الفقه ليسمعوا لغته،

يقول الزعفرانى : "" مارأيت الشافعى لحن قط وكان يقرأ عليه من كل الشعر فيعرفه "" (٣)

---

(١) البيهقى : مناقب الشافعى : مرجع سابق، ج٢، ص ٥٤.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٨١.
(٣) ابن كثير : البدايه والنهايه، مصدر سابق، ص ٢٥٤.

والشافعى رضى الله عنه أعطى الفقيه حقه من الفقه، وجعلَ للأُصول ألقاعده الثابته ألأساسيه ألتى يرتكز عليها ألفقيه فى حكمه وعلمه، والقاعده التربويه ألأصيله ألمستمده من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمعت عليه آراء ألأمه من فقهاء ومجتهدين وماتم القياس به .

لذا يمكن إستخلاص ألقواعد ألتربويه ألأصيله من فقهاء المسلمين وآرائهم ألمختلفه، وفي الفصل الثالث يمكن إدراك بعض المبادىء ألتربويه للإمام الشافعي رضى الله عنه .

الفصل الثالث

نظرة الإمام الشافعي التربوية

معنى النظرة

أسلوب الشافعي

معنى الكرامة

خلق الله للإنسان

الغاية من خلق الإنسان

الحياة الدنيا

طبيعة الإنسان

النظرة التربوية الإسلامية

معنى التربية الإسلامية

نظرة الإمام الشافعي التربوية

نظرة تأملية مجملة في ديوان الإمام الشافعي

نظـــرة الامام الشافعي التربويه :-

أنعم الله علينا بنعمة الإسلام ، وأتم لنا الدين **بقوله تعالى :**

(﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾) (١)

والإسلام دين الشموليه والتكامل بتشريعاته ومبادئه وقيمه ، والجامع لمتطلبات الدين والدنيا ، وهذه من النعم العظيمة على الإنسان المسلم.

من خلال قراءتنا لديوان الإمام الشافعي نستخلص النظره التربويه الإسلاميه العامـــه للإمام رضي الله عنـــه .

معنـــى النظـــره :

وفي اللســان :""النظره . تأمل الشيء بالعين"" (٢)
والنظـــر :"" الفكر في الشيء تقدره وتقيسه منك"" (٣)
وقال بعض الحكماء : "" مـــن لم يعمل نظره لـــم يعمل لسانه ، ومعناه أن النظره إذا خرجت بأفكار القلب عملت في القلب ، وإذا خرجت بأفكار العين دون القلب لم تعمـــل "" (٤)

والإمام الشافعي رضى الله عنه نظر وتأمل بقلبه وبعينه كيف يمكن أن يخاطب العامـــة ويربيهم ويصل إلى قلوبهم وعقولهم ، ويلمس الوجدان الإنساني ويعمل على تذكيره بضـــروره العوده للتربيه الإسلاميه الصحيحه المنطلقه من رفع كرامة الإنسان .

---

(١) سورة المائده : آيه ٣ .
(٢) أبو الفضيل جمال الدين محمدبن مكرم ابن منظور ، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، "د.ت.ن" ، المجلد الخامس ، ص ٢١٥.
(٣) (٤) المصدرالسابق ، ص٢١٧.

أسلوب الشافعـــــــــــى :-

أستخدم الشافعى فى ديوانه أسلوب المخاطبه الشعرية، أسلوباً لتعليم الجميع، فقد كان الشعر يتناقل بين الناس بكثرة، ويلمس شغاف القلب والعقل، ولغة المخاطبة بين الناس، يؤخذ منها الحكمة والوعظ.

كما استخدم الشافعى أسلوب الترغيب والترهيب، والوعظ والنصيحة، والتذكير بالآخـــرة، والعمل من أجلها، ورفع كرامة الإنسان بالعلم، والمحافظه على الأخلاق الإنسانيه فى المجتمع المسلم

وأسلوب الشافعى الشعري يعتبر وسيلة حية للتخاطب القريب بين الناس بعضهم لبعض، وهدفه من ذلك تغيير السلوك الإنسانى. والشافعى رضى الله عنه يخاطب العاطفه الوجدانيــه السلوكيه، أكثر من الجانب العقلى، فما كان من القلب يصل إلى القلب.

ويقول الشافعى رضى الله عنه: ""إن للعقل حداً ينتهى إليه، كما أن للبصر حـداً ينتهى إليه ""(١)

والشافعى رضى الله عنه(٢) من أشعر الناس وآدب الناس. . . . عرف كيف يخاطب الميــول والإستعداد النفسى للإنسان متبعاً فى تربيته وهدايته قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

"" يسروا ولا تعسرو وبشر ولا تنفروا ""(٣)

لأن فى الحديث دعوة إلى مراعاة الميول والإستعدادات الفطرية حتى يعود الفرد مايلقى عليـه من معلومات، وحتى تتناسب المناهج مع قدراته العقليه .

ومنهج التربية بالشعر عند الإمام الشافعى ماهو إلا إنفعال وجدانى يدفع إلى العمـــل المباشر أراد من خلاله نصح الناس، والتعبير العربى(٤)، خاصة فى الشعر، تعبـير مباشـــــر

---

(١) عبدالرحمن الرازى : آداب الشافعي ومناقبه ، مصدر سابق ، ص ٢٧١.

(٢) أحمد البيهقى : مناقب الشافعى ، مصدر سابق ، ح ٢ ، ص ٤٨.

(٣) صحيح البخارى، كتاب الادب ، مصدر سابق ، ج ٨ ، ص ٣٦.

(٤) سيد قطب : كتب وشخصيات ، دار الشروق ، بيروت، ط٢ ، ١٩٨١، ١٤٠١ ، ص ٤٩

أقرب مايكون إلى الإستجابه الحسية فهو يؤدي الفكرة أو المعنى ويحرك النفس للعمل بها .

وفى وقتنا الحاضر تعددت الوسائل الإعلاميه من صحف ومجلات وراء ومذياع ... كل هذه الأنواع يمكن أن تخاطب الناس حسب عقلياتهم وثقافتهم ، إلا أن الشافعى رضى الله عنه أوجد لنفسه الأسلوب التربوى الخاص المخاطب للقلب والوجدان بإعطاء الإنسان الصورة الحقيقيه للتربيه بالاقتداء والرفع من كرامة الإنسان فى الدنيا والآخرة .

ونحن نعتقد أن النظره التربوية عند الشافعى تقوم على أساس الكرامه الإنسانيه ولابد لنا من شرح معناها .

جاء فى لسان العرب أن الكرامه :-

إسم من التكريم والإكرام ، والعظمة والحسن وهى العزه "" (1) والإنسان هو موضع التكريم والإجلال عند الله سبحانه ، بأن رفعه عن سائر خلقه وعظمه وأكرمه ، **قال تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (2)

وهذا التكريم والتفضيل من الله للإنسان على جميع مخلوقاته ماهو إلا تقدير لشخصه ومكانته ومنزلته فى الدنيا والآخره . ويبرز فى الآيه (كرمنا) تضعيف كرم أى جعلنا لهم شرفا وفضلا كما يقول القرطبى فى تفسيره وهذا هو كرم نفى النقصان لاكرم المال .

وهذه الكرامه يدخل فيها خلقهم على هذه الهيئه فى امتداد القامه ، وحسن الصورة، وحملهم فى البر والبحر مما لم يصح لحيوان سوى بنى آدم، أضف إلى ذلك أن يتحمل بإرادته مقصده وتدبيره ، وتخصيصهم بما خصهم من المطاعم والمشارب .

---

(1) ابن منظور : لسان العرب ،مصدر سابق ، ح ١٢ ، ص ٥١٤.
(2) سورة الاسراء آيه ٧٠ .

ويضيف القرطبى مناحي للتكرم ذهب إليها العلماء - المفسرون كالنطق والتمييـــز ، واعتدال ألقامه وامتدادها ، وحسن الصورة ، وتسليطهم على سائر الخلق وتسخيرها لهـم ، والكلام والخط ، والفهم والتمييز، وغير هذا من مظاهر التكريم، إلى رأى العلماء فيها هـــذا المعنـــى .

ويقـــول ايضـــا :"" والصحيح ألذى يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل ألذى هو عمدة التكليف ، وبه يعرف اللـــه ويفهم كلامه ويوصل إلى نعيمـه ، وتصديق رسلـــه، إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بعثت الرسل ، وأنزلت ألكتب فمثال الشرع الشمس ومثـــال ألعقل العين ، فإذا فتحت وكانت سليمه رأت الشمس وأدركت تفاصيل ألاشيـــاء "" (١)

ومن هنا كان ألإنسان بجنسه مخلوقاً مكرماً على سائر الخلائق ، مستخلفا من اللـــه، محفوفاً بالرعايه وتهيئة ألحياة له : "" ومن ثم فليست هناك قيمـه ماديه في هذه الأرض تعلو على قيمة هـذا ألأنســان أو تهدر من أجلها قيمته"(٢) وذلك ماجلاه ألإمـــام الشافعى فى شعره .

ويتضـح لنـا معنـى ألكرامةً الإنسانيةً فى الإسلام إذا استعرضنـا خلـــق ألأنسان منذ البدايـةً .

---

(١) القرطبى : تفسير الجامع لأحكام القرآن، المجلد الخامس ، المكتبه العـربيـه، مصـر، ١٩٦٧م ، ص ٢٩٤ .

(٢) سيد قطب : خصائص التصور الاسلامى ، ط السابعه ، دار الشروق ، بيـــروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

خلق الله الانسان :-

من إحسان الله فى الخلق بدء خلق الإنسان من طين . والطين هو المرحله الأولى فى الخلق ، وتكونت الخلية الأولى لنشأه الإنسان وتكاثره ، ثم نفخه من روح الله نفخها فى هذا الكيان .

قال تعالى : (ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾) (١)

ومن فضل الله على الإنسان أن خلق له السمع والبصر والفؤاد ليميزه عن سائر خلقه. وقد تكيف الجسم البشرى مع الروح ليؤدى مهمته فى عمارة الحياة ، وهذا التكييف يقوم به الجسم كله غدده وشرايينه ، والجانب العقلى فيه ، ويظهر هذا فى الارتباط الشديد بين كل عضو وآخر فى أداء مهمات حياة هذا الجسم مما يوضح مدى التكامل فى التنسيق الداخلى لهذا الجسم ، وقدرة الله سبحانه قال تعالى :(لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾) (٢)
ولابد لنا أن نتساءل ما الغاية من هذا الخلق ؟ حتى يتضح لنا كيف تربط الكرامة بين أصل الخلقة والغاية منها .

الغاية من خلق الانسان :-

يقول سيد قطب: "" حقيقة أن غاية الوجود الانسانى هى العبادة لله ، بمعنى العبوديه المطلقه لله وحده ، بكل مقتضيات العبودية ، وأولها اتباع أوامر الله - وحده -

---

(١) سورة السجده (٧ - ٩)
(٢) سورة التين - آيه (٤) .

بكل نية وكل حركه ، وكل خالجه وكل عمل ،والخلافه

في الأرض وفق منهجه . . "" (١)

قال تعالى :(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾) (٢)

ويتضح من ذلك أن الإنسان يجد كرامته حين يحقق غايته، وغايته أن يكون ولاؤه لله وحده فلا يخضع لمخلوق صغيراً كان أوكبيراً ، ولا يطلب رضى أحد من المخلوقين متى حصل على رضى الله ، لأن حياته تتوقف على رزقه ، ورزقه بيد الله **قال تعالى :**

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾) (٣)

على هذا الأساس نتساءل ماهي الحياة الدنيا؟ وماصلتها بالكرامة ؟

الحيــاة الدنيــا :-

الحياه الدنيا ماهي إلا دار ابتلاء للإنسان **قال تعالى :**

(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾) (٤)

فمن عمل خيراً فلنفسه ومن أساء فعليها ولاتزر وازرة وزرأخرى . معنى ذلك أن الحيـــــاة الدنيا إختبار لمدى تفاوت الناس في السمو بكرامتهم عن طريق أعمالهم الذاتيه . ولكي يتضح لنا معنى الابتلاء والإمتحان نـعرض لطبيعة الإنســان .

طبيعـــة الانســـــان :-

الطبيعة الانسانية مركبة من عنصرين متناقضين ، طين مـــادى، ونفخة ربانية، والطين من حمأ مسنون إذا استجبنا لمتطلباته وحده دست الأنفس في الأوحال .

(١) سيد قطب : خصائص التصور الاسلامى ومكوناته ، مرجع سابق ، ص ٨٨.

(٢) سورة الانعام آيه (١٦٢)

(٣) سورة الذاريــات آيه ٥٦ - ٥٧.

(٤) سورة الملك (٢) .

بينما النفخه الربانيه تزكى ألانفس وتدعوها للسمو ، والإنسان يعرف من نفسه ، أنه يرغب فيما يزكى نفسه بقدر ما يشتهى ألأفراط فى الشهوات . وفى الحياة الدنيا إختبار لإرادته هل ترجح الشهوات أم ترجح التزكيه ؟ (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝) (١)

وهكذا منح الإنسان العلم ، والإراده وتلك كرامة من الله ، غير أنه حمل مقابل ذلك تكاليف،وتلك كرامة أخرى ، والتكليف بعمارة الأرض ملزمة بإتباع أوامر الله، **قال تعالى** (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝) (٢)

ومن الكرامه أن سخر الله للإنسان كل شروط ألإستخلاف وعمارة الأرض (وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ۝) (٣) من مقومات (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۝) (٤) وهو مكلف بعمل الصالحات فى الدنيا من أجل ألآخره . **قال تعالى** : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝) (٥)
وهذا العمل طريق السمو بالكرامه .

لذا فان النفس تشمل ألإراده كما تشمل الغريزه ، وتعمل واعيه ، وغير واعيه ولها صفات عديده وصفها الله فى آياته ،تختلف باختلاف عمل ألإنسان :-
فقد تكون النفس مطمئنه (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝) (٦)
وقد تتصف باللوم (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝) (٧)

---

(١) سورة الشمس آيه ٩ - ١٠.
(٢) سورة البقره آيه (٣٠)
(٣) سورة هود آيه (٦١)
(٤) سورة النحل آيه (٧٨)
(٥) سورة التين (٤ - ٦).
(٦) سورة الفجر(٢٧) .
(٧) سورة القيامه آيه (٢)

أو بصفة الأمر بالسوء (﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾) (١)
الا أن النيه القلبيه تقوى صفة من هذه الصفات على الأخرى .

لذلك أمر الانسان بالتوحيد (﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾) (٢) وربط ذلك الأمر بالفطره هو ربطه بالكرامه .

تبيين آخر نقول الأصل فى الإنسان الخير ، وقد تعتريه بعض الشرور ، لذا فهو مناط التكليف الإلهي من الله . **قال تعالى** : (﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾) (٣)
والأمانه أن يكون قلبه متوجها للذى فطره وبهذا التكليف بأداء الأمانة من الله يرتفع الانسان عن سائر خلق الله ، لأنه قادر على الخير والشر ، وله الفضل والأجر لفعل الخير مادام خالصاً لوجه الله ، بينما أعمال الحيوانات ليست إلا تلبيه لحاجاتهم الفطريه ، جسديه كانت أو نفسية أو غيرها من متطلبات الحياة الدنيا .

وهكذا يجد الإنسان من النصوص القرآنيه وتنوعها حقائق الإنسان ونفسيته المتعلقه بحب الدنيا وما فيها . **قال تعالى** : (﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾) (٤)

وأمام أوامر الله وآياته المعجزه يريد الإنسان أن يوازن بين متطلبات الجسد والروح

---

(١) سورة يوسف (٥٣)
(٢) سورة الروم (٣٠)
(٣) سورة الاحزاب (٧٢)
(٤) سورة الحديد آيه (٢٠)

ويسمو بعبادته وعلمه كله لله عز وجل لا لمجرد قضاء الحاجه الدسويه ، وإن شئت فقل إن كرامة الإنسان تقتضى أن ترتفع بروحه أن تذل لمتطلبات الحياة الدنيا وحدها ، ولذلك يعترف الإسلام بتحقيق رغبات جسده على أن يقصد بها رضاء ربه، وذلك هو التوازن بين الطينه البشريه والنفحه الروحانيه . (١) فمن هذه اللمحات السريعه عن طبيعه الإنسان يمكننا أن ننتقل إلى النظرة التربوية الإسلامية .

النظره التربوية الاسلامية :-

التربيه الإسلاميه تقوم على ماحدده الإسلام من نظره إلى طبيعه الإنسان فى القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لذلك فهى تمثل الثبات والشمول اذ تصلح للإنسان فى كل زمان ومكان ، ويتضح هذا الكلام إذا عرفنا معنى التربية أولا .

معنى التربيه : لغة : هى التنميه . (٢) والزياده والعلو ، ورباه تربيه (٣) أحسن القيام عليه ، ووليه حتى يفارق الطفوليه كان ابنه أولم يكن .

" واشتقاق رب وربى ، من أصل واحد ، فالله سبحانه تعالى هو المربى الأعظم فى الكون وحسبك بالله مربيا للخليقة كلها "" (٤)

معنى التربيه الاسلاميه :-

التربية الإسلامية ، تستهدف تربية "الذات الانسانية" وفيها كما بينا جسم ونفحة روحانية، فالذات هى محور نشاط هذه التربية ، وبها تتشكل ذات الإنسان المسلم كما أرادها

---

(١) محمد قطب : منهج التربيه الاسلاميه ، ط٢، دار الشروق ، بيروت ،"د.ت.ن"ص ١٩

(٢) ابراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، اشرف على طبعه عبدالسلام هارون ، ج١ مجمع اللغه العربيه ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠ م ، ص ٣٢٦ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب المجلد ١ ، " د.م.ن" "د.ت.ن" ص

(٤) د . محمد فاضل الجمالى : نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى ، الدار التونسيه للنشر ، تونس ، ١٩٧٢، ص ٦٩

فـــى الإســـــلام .

والتربيه الإسلاميه تضم جميع مناحى الإنسان ، وتتناول الحياة الدنيا والحياة الآخـره، وتهتم بجميع العلاقات مع الآخرين وتنميتها ، وهذا يحقق التكامل والتوازن فى الشخصيـــة ، وتعاليم الاسلام تشتمل كل مايناسب نظرة الإسلام للإنسان .

والتربية الإسلاميه هى : "" عملية تنمية وتغذيه لمواهب الإنســــان بصوره متزنه ، وهى لهذا تتعهد بناء الإيمــــان والعلم والخلق والعمل الصالح بصوره متلاحمــــــه منسجمــــه "" (١)

والايمان والعلم والعمل طريق لتربيه الكرامـه فى الإنسان المسلم فتتجهكل أهدافهـــا ومناهجها إلى تربية الإنسان المسلم العابد الذى يتجه بكل عمله وعلمه وخلقه نحو خـــالقــه الذى يستمد منه العلم والخلق بعد ما استمد من روحه الحياة ذاتها ، وبالعلم تسمو حيـــاة الإنسان قال عليه الصلاة والسلام : من سلك طريقاً يطلب به علمـــا سهل الله له طريقاً إلى الجنـــه "" (٢)

وبالخلق يسود الإحترام والثقه بين أفراد المجتمع قال عليه السلام "" إن أخياركم أحسنكم أخلاقا "" (٣)

وتؤسس التربية الإسلامية الخلق على أساس التقوى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۝١٣) (٤)

---

(١) د : محمد فاضل الجمالى : نحو تربية مؤمنه ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .
(٢) فتح البارى بشرح البخارى : ح ١ ، مصدر سابق ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .
(٣) المرجع السابق ، الجزء ١٣ ، ص ٦٦ .
(٤) سورة الحجـرات آيه (١٣)

وعلى ضوء هذه الشروح ننتقل إلى بيان نظرة الإمام الشافعى إلى التربيه .

نظرة الإمام الشافعي التربويه :-

نظر الشافعى رضى الله عنه إلى كرامة الإنسان المسلم ، وعرضها بأفكاره المنظمه المستقاه من الكتاب والسنه ، وقد عرف الشافعى كل النظم والشرائع الإسلامية وهو الإمام العارف بكل مصادر العقيدة الإسلامية .

والشافعى أستخدم أسهل الطرق لمخاطبة القلب والوجدان، والشعر هو أقرب شىء إلى ذلك بخاصه إذا كان صادراً عن الإمام العالم بالعربية وآدابها .

وقد نقل عن الشافعى أنه قال : ""كنت أمرأ أكتب الشعر فآتى البوادى فأسمع منهم قال : فقدمت مكة فخرجت منها وأنا أتمثل بشعر لبيد ، واضرب وحشي قدمي بالسوط، فضربنى رجل من ورائى من الحجبه . فقال رجل من قريش : ثم إبن المطلب رضي من دينه ودنياه أن يكون معلماً (للشعر) ماالشعر ؟ هل الشعر إذا استحكمت فيه إلا قصدت معلماً . تفقه يعلمك الله قال : فنفعنى الله بكلام ذلك الحجبى قال : ورجعت إلى مكه وكتبت من ابن عيينه ما شاء الله أن أكتب، ثم كنت أجالس مسلم بن خالد الزنجى ، ثم قرأت على مالك بن أنس"" (١)

---

(١) أبونعيم الاصفهانى : حلية الاولياء ، مصدر سابق ، ح ٩ ، ص ٧٠

والإمام الشافعي أديب شاعر إلا أنه اتبع النصيحه واتجه إلى الفقه، وأصبح متقنا للفقه ايضا ، واعتبر الشافعي الشعر من الأشياء ألتى تزرى لقوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾﴾[1] لذا أراد الشافعي الإنصراف عن بعض أنواع الشعر لانها من طرق الغوايه والمفاسد وذلك لو كانت من الاشعار ألوصفيه الغزليه، فاتجه الشافعي في شعره إلى الزهد والنصيحه، فكان يمتاز بمخاطبة ألوجدان بقوة ألوصف الكامل والإدراك لما تطرقه من مواضيع ، وكان الشافعي يميل إلى ضرب المثل والوصف الدقيق ليستمع إليه ألإنسان ألعام ويشعر بخلجات قلبه ويفهم ما يريد أن يقوله وفي ذلك يقول :-

وَلَولاَ الشِّعْرُ بالعُلَمَاءِ يُزرِي ... لَكُنْتُ اليَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدِ

وأَشْجَعَ في الوَغَى مِنْ كلِّ لَيْثٍ ... وَآل مُهَلَّبٍ وَبَنِي يَزِيدِ

وَلَوْلاَ خَشْيَةُ الرَّحمنِ رَبِّي ... حَسِبْتُ النَّاسَ كُلَّهمْ عَبِيدِي

والشعر عند المؤمنين بالله له أهداف منها :-

١ - تأييد العقيده ألإسلاميه ومحاولة نشرها ، وتوصيلها شعراً يسهل على العامة أن يفهموها ويستمعوا إليها ويقتدوا بها تربويا .

٢ - إبلاغ معاني الدعوة ألإسلامية شعراً ، حتى تصل إلى مسامع وعقول ألعامة من الناس، فالكلام ألمنظم ألمرسوم والموصوف يزيد الناس رغبة في الإستماع إليه، وأخذ الشافعي يجيب على من يسأله شعراً في الفتاوى ويرد عليه شعراً بنفس الوزن والقافيه واستطاع بالتالي أن يسخّر قدرته الشعريه في النظم للفقه والإفتاء .

وفي رواية الربيع بن سليمان يقول : " كنت يوماً عند الشافعي فجاءه أعرابي بيده رقعة، فتخطى الرقاب وناوله الرقعه فنظر فيها الشافعي رضي الله عنه،

---

(١) سورة الشعراء آيه (٢٢٤)

فدعا بالدواة ووقع فيهـــا بخطـــه .

فتبعت الإعرابى وسألته النظر فيها فإذا فيها :-

سل المفــتى المكي هل فى تزاور وضمــة مشتاق الفؤاد جنــاح

وإذا فيها جواب الشافعى :-

أقول معاذ الله أن يذهب التقــى تـلاصق أكبـاد بهــن جـــراح

وزاد الربيع بن سليمان :""فأنكرت على الشافعــى أن يفتى لحدث بمثل هذا ، فقال لى (الشافعــى) يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد عرس فى هــذا الشهر - يعنى شهر رمضان - وهو حديث الســن ، فسأل : عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء ؟ فأفتيته بهذا . قال الربيع: فتبعت الشاب فسألتــه عن الحالة ، فذكر لي أنه مثلما قال الشافعى :قال: فما رأيت فراسة أحسن منها "" (١)

والأمثله العديده تبين إفتاء الشافعى فى الفقه ، دلالة على قدرة الشافعى فى النظم الدقيق ، والقدره على الإجابة السريعه بالشعر .

وديوان الشافعى استطاع فيه أن يحقق الهدفين السابقين ، فكثير من الناس فى وقتنا الحاضر يتمثل بشعر الشافعى ، وأصبحت دور الطباعه تنشرها بكثره بعد كتابتها على لوحــات كبيره ، ويضعها الموظف فى مكان عمله ، وبخاصة ذات الموضوعات التى تنهي عن الوشاية وتــذم النميمه ، والحسد والبغض ، وتدعو إلى اليوم الآخر وعبادة الله ، والقضاء والقدر ، والرضــى به ، وغير ذلك من المواضيع التى سنبحثها فى مبادئه التربويـة .

واستخدم الشافعى فى مخاطبته للجمهور من الناس الأساليب التالية :-

١ - الشعر البعيد عن الإطاله حتى لايمل السامع فلا تتحقق الأهداف التىنظمت من أجلها .

(١) البيهقى : مناقب الشافعى ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .

٢ - أستخدم الشافعى فى شعره الكلمات والألفاظ السهله التى يمكن أن يفهمها العامة من الناس لقول على رضى الله عنه : (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله) (١) ولو أنه تحدث بلغة الفقه والأصول ، أو الأدب الذى عرف به من حفظه لشعر قبيلة هذيل وغيرها. لما أستطاع أكثر الناس أن يفهموه، ولما أستطعنا نحن فى وقتنا الحاضر إدراكه وفهمه بعد أن أصبحنا بعيدين عن الألفاظ العربية الشاذة أو القليلة التداول .

٣ - إمتلاء شعر الشافعى بالصور المليئه بالدعوه إلى الترغيب واتباع القدوه وحسن السلوك، كما أنه أوجد الصور المنفره أيضا حتى يتجنبها الإنسان وينصرف إلى مافيه رضى الله والتقرب إليه .

٤ - حقق الشافعى الأهداف التربوية ، فى ميادين التربيه الإسلاميه وقد خاض أكثرها لأنه استطاع بشعره أن يحيط الوعظ بالحياة الإجتماعية القائمة فى عهده، وإلى وقتنا الحاضر ، فموضوعات شعره دراسة تربوية متكامله لتربية الفرد والمجتمع ، وإعداد الإنسان وتنشئته منذ الصغر إلى أن يستطيع أن يعتمد على نفسه فى هذه الحياة.

وإذا ألقينا نظره إلى الديوان ، فسنجد نظرة الشافعى الثاقبة التربوية حيث تعرض فى ديوانه لعدة نقاط سنجملها فى نظرة تأمليه، وسندرسها عرضاً فى مبادئه التربويه .

نظره تأمليه مجمله فى ديوان الامام الشافعى :-

الوعظ العام :-

من أقوال الشافعى فى الموعظه ما قاله للمزنى حينما طلب منه الموعظه فقال :

"" أتق الله ، ومثل الآخرة فى قلبك ، واجعل الموت

---

(١) البخارى : صحيح البخارى ، ح ١ ، كتاب العلم ، باب ٤٩ ، ص ٥٩ .

نصب عينك ، ولا تنس موقفك بين يدى الله عز وجل ،
وكن مع الله على وجل ، واجتنب محارمه ، وأدِّ فرائضه
وكن مع الحق حيث كان ، ولا تستصغرن نعم الله
عليك وإن قلت ، وقابلها بالشكر ، وليكن صمتك
تفكراً ، وكلامك ذكراً ، ونظرك عبره ، أعف عمن
ظلمك ، وصل من قطعك ، وأحسن إلى من أساء
إليك ، واصبر على النائبات واستعذ بالله من النار
بالتقوى .... "" (١)

جمع الشافعى فى موعظته النثريه بين الإيمان بالله وتقوية عقيدة الإنسان المسلم ، والعمل الصالح ، والعباده وتزكيه النفس بالإستعداد لليوم الآخر ، ثم شملت موعظته الجوانب السلوكيه الإجتماعيه التربويه .

قد يصف الشافعى ما قاله نثراً بالشعر ويقول فى القضاء والقدر والإيمان الكامل بالله عز وجل :

دَعِ الأَيَّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ ... وَطِبْ نَفْساً إِذَا حَكَمَ القَضَاءُ
وَلاَ تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَيالِي ... فَمَا لِحَوادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ

ويبين الشافعى النظره الرجوليه للإنسان كيف يكون أمام القضاء والقدر ، وأن يتصف بالسماحة والوفاء ، والإنسان مفطور على حب الستر ، ولابد أن يغطى الإنسان هذه العيوب بالسخاء . ويقول :

وَكُنْ رَجُلاً عَلَى الأَهْوَالِ جَلْداً ... وَشِيمَتُكَ السَّمَاحَةُ وَالْوَفَاءُ
وإِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِى الْبَرَايَا ... وَسرك أَن يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ
تَسَتَّرْ بالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ ... يُغَطِّيهِ - كَمَا قِيلَ - السَّخَاءُ

ثم يرى صفة الذل وأثره على الإنسان ، وهذا الذل لو ظهر فيكون طريقا للشماتة .

ولا تُرِ لِلأَعَادِى قَطُّ ذُلاً ... فَإِنَّ شَمَاتَةَ الأَعْدَا بَلاَءُ

---

(١) البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ٢٩٤

والإنسان لا بد أن يتوكل على الله فهو الذى يرزق الخلق جميعا ، وكل إنسان مقدر له هذا الرزق فلا يذل الإنسان كرامته فى سبيل رزقه ولا يذل لشدة أصابته ، وإن الحال دائم التغيير ، وليس هناك أمر دائم

وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَأَنِّي ... وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ العَنَاءُ
وَلَا حُزْنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورٌ ... وَلَا بُؤْسٌ عَلَيْكَ وَلا رَخَاءُ

ويصف القناعه فى نفس الإنسان مبينا أن القناعه من أقرب طرق الكرامه يقول:

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ ... فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُّنْيَا سَوَاءُ

ويصف الموت الذى هو حق على كل إنسان ليس من مهرب وعليه فليس للإنسان أن يضيع كرامته خشية الموت :

وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ المَنَايَا ... فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءُ
وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ ... إِذَا نَزَلَ القَضَا ضَاقَ الفَضاءُ
دَعِ الأَيَّامَ تَغْدِرُ كُلَّ حِينٍ ... فَمَا يُغْنِي عَنِ المَوْتِ الدَّوَاءُ

خاطب الشافعى فى الأبيات السابقه الإنسان ، ووضح له التربية الإسلامية الحقه التى تحفظ الكرامه كيف تكون ؟ ومن أين تبدأ فى الذات الإنسانيه المؤمنه ، ويمكننا أن نلخص ماورد فيها فى النقاط التاليه :-

١ - إن المالك والمتصرف فى الدنيا والآخره هو الله ، والمؤمن يرضى بقضاء الله وقدره ، بطيب نفس متأملاً قول الله عز وجل ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ (٥١) (١) وبذلك يحفظ كرامته فى الضراء.

٢ - إذا كانت عقيدة الإنسان قوية صادقه فإنه يصبر على ابتلاء الله عز وجل دون جزع وخوف ، فالمؤمن مبتلى ، والدنيا مليئة بالحوادث والمصائب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (١٥٣) (٢)

---

(١) سورة التوبه آيه (٥١)
(٢) سورة البقره آيه (١٥٣)

ولكن الشعـــور بموالاة اللـه يجعـل هـذه المصـائـب تهـون وقـول اللـه فى الايـه (إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾) هو الشعور بالكرامه أمام الشدائد والأهـوال وهذا ما يهدف إليه الشافعى فى التربيه .

٣ - الانسان المسلم يواجه حوادث الزمان ، ولا بد أن يتصف بالسماحة والوفاء وهمـا أول مرحله من مراحل الموقف الإيجابى للمؤمن المكرّم .

٤ - صفات الإنسان الحسنة تستر أخطاءه أمام الناس وتقربه إلى الله عز وجل وتجعل بينـه وبين عفو الله سبحانه الأمل القريب فصفة الجود والعطاء، وسخاء النفس تغطى علـى نواقص الإنسان فى أعين الناس .

٥ - ومن المواقف الإيجابيه التوبه بعد الذنب . إذا كان الشعور بالذنب قسطاً من كرامة الإنسان فى عين نفسه فإن الله الذى كرم إبن آدم فتح له باب التوبه بأسلوب مشرف ، بل إن تعاليم الإسلام تؤكد أن ابن آدم دائم الخطيئه والله سبحانه يغفر لمن يشاء من عباده ، والنفس الإنسانية دائمه السوء (إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾)[١] لكن الأصل فى النفس الفطره والخوف من الله "" كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ""[٢] حديث صحيح **وقال تعالى** : (۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾)[٣]

والشافعى رضى الله عنه يصف لنا مغفرة الله عز وجل للإنسان ، ويدعو إلى التربيــه العقائديه الصحيحه والتعلق بالله عز وجل فيقول :

إِنْ كُنْتَ تَغْدُو فى الذّنُوبِ جَلِيدًا	وَتَخَافُ فى يَوْمِ الْمَعَادِ وَعِيـدَا
فَلَقَدْ أَتَاكَ مِنَ الْمُهيمِنِ عَفْـوُهُ	وَأَفَاضَ مِنْ نِعَمٍ عَلَيكَ مزيـدَا
لاتيأسَنْ مِنْ لطفِ رَبِّكَ فى الحَشَا	فى بَطْنِ أُمِّكَ مُضْغَةً وَوَلِيـدَا
لَوْشَاءَ أَنْ تَصْلَى جَهَنّم خَالِـداً	مَا كَانَ أَلْهَمَ قَلبكَ التّوْحِيـدَا

---

(١) سورة يوسف (٥٣)

(٢) صحيح الترمذى : ج ٩ ، أبواب صفه القيامه ، ص ٣٠٨ .

(٣) سورة الزمر (٥٣)

وباب التوبه مفتوح ، ويقبلها الله مهما عظمت الذنوب ، اذا ندم عليها الإنسان واستغفر، وخشى لقاء الله وهو مذنب ويتوب من ذنوبه مسيئ الليل ومسيئ النهار والله غفور رحيم. وتبرز كرامة الإنسان بوضوح ، فالخطيئه لاتذل عنق الإنسان ابداً إن تاب وأصلح فهو بهذه النعمة التى أنعم الله بها عليه يجد نفسه سيداً مكرماً عند الله إن تاب وأصلح واستغفر .

٦ - إذا أراد الإنسان أن يرجو العطاء والصفح والفضل فلا يطلبها من البخيل ، وهذه صوره بلاغية واضحة، وصف الشافعى من خلالها الإنسان الذى لا يملك الجود كالنار للظمآن لايزيده إلا حرارة ولايستفيد منه، وغرض الشافعى التربوى هنا أن يتوجه الإنسان بالطلب إلى الله الكريم، ولايذل نفسه بالطلب إلى العبد البخيل الذى لايملك حولاً ولا قوة .

٧ - ولايدوم للانسان شيئ فى الدنيا لأن (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴿٣٥﴾)[1] والدائم هو الله عز وجل (وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾)[2] والإنسان دائم التقلب من الحزن والسرور والشدة والبوئس، والرضا يسير حسب إرادة الله عز وجل .

٨ - وتربية النفس على القناعه، وهى كنز لايفنى، إذا أدرك الانسان معناها شعر بتوبته وعظمته فى الدنيا ، سواء كان يملك من المال أو لايملك، فقناعته جعلته يشعر بالقوة والقدره على الإعتزاز والرضى بما أعطاه الله عز وجل .

٩ - إستعداد النفس وتربيتها على الرضى بقضاء الله وقدره، فلن يستطيع الإنسان أن يرد قضاء الله عز وجل .

وهذه القصيدة وأمثالها تبين لنا أن الشافعى يقيم التربية على أساس العقيدة فكل المعانى التى سبق ذكرها تتصل بالتوحيد ، لكن الشافعى عرضها بأسلوبه الشعرى فجاءت محببه إلى نفس العوام والخواص . وتنشئة الفرد المسلم وإعداده الإعداد السليم يحقق كرامة المجتمع ، وعن طريق الإهتمام بكرامة الفرد يحصل تكريم

---

(١) سورة الانبياء آيه (٣٥)

(٢) سورة الرحمن آيه (٢٧)

الفرد، والفرد عضو داخل هذا ا لمجتمع .

والإمام الشافعى العالم الفقيه ، الأديب ، أستمد نظرته التربوية من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بجميع مافيها من أوامر ونواه ، وقيم وأخلاق سلوكيه ومبادئ إجتماعيه عامة ، وفرديه ، وعبر عنها فى فقهه ألذى يستوعبه ألعلماء ، كما عبر عنها فى شعره لتنتشر بين عامة الناس ، وهذا ما سيتضح لنا عند عرض مبادئ الإمام الشافعى التربويه .

ونحن من باب الحرص على ألتنظيم وتسهيل ألإستيعاب سنعرضها منظمة فى الأجزاء التاليه :-

ألجزء الاول : جوانب التربيه ألعقديه .

ألجزء الثانى : جوانب التربيه ألفكريه .

ألجزء الثالث : جوانب التربيه ألإجتماعيه ألأخلاقيه ألسلوكيه .

الفصـــل الثـــالـــث

الجـــزء الأول

جـوانب التربيـه العقديـه عنـد الإمـام الشافعـي

أولا : معنـــى الإيمـــان وآثـــاره.

ثانيا : حـب الرسول صلى الله عليه وسلم وآلـه .

ثالثا : تفـاضـل الصحـابـه رضـوان الله عليهم والاخلاص لهـم .

رابعا : الولاء للصـالحـين .

خامسا : الايمان بالقضـاء والقـدر

سادسا : الزهـد فى الدنيـا

سابعا : رفع كرامة الانسان فى الدنيا والآخره

وتكـريـم الانســان يستلزم :-

١ - عبادة الله والاخلاص له .

٢ - دوام الاتصال بالله عن طريق الذكر.

٣ - الرضى والايمان الكامل بالله .

٤ - التوكل على الله من شدة الايمان .

ثامنا : تزكيـة النفـــس

مـدخــــل :

عرفنا أن هدف التربيه الإسلاميه إعداد الفرد المسلم بكامل شخصيته ألتى تعمل لإرضاء ألله فى الدنيا والآخره عن طريق الحفاظ على الكرامة ألتى منحها الله للإنسان ، بالحفــاظ على الدين والنفس والمال والعقل والأعراض .

ويرى جمهور الفقهاء أن الشريعة الإسلامية تدور أحكامها حول حماية الخمسة الأمــور المذكورة آنفا، وقد أفاض الإمام الشافعي رضى الله عنه فى عرض هذه الأحكام مفصلة ومبوبــة وموضحه فى كتبه الفقهيه لمن أراد أن يستغيض فى كتب التشريع ويتفقه فى أصول الـديــن مــن الإعتقادات والعبادات والمعاملات ، والحدود والزواجـر والآداب . . . .

وقد أبرز هذه المعانى فى شعره ألذى خاطب به عموم الناس لتربيتهم وتوجيههم وإرشادهم . . . . ، وستورد الباحثه كل ذلك ضمن المبادئ ألتربويه المستخلصه ، والمستنده إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وستستفيد ألباحثه مما يقع فى يدها من مؤلفات وكتب وأقوال مأثوره عن الإمام الشافعى ، لنتعرف بالتالى على جهود واحد من المفكرين البارزين ألفقهاء من المسلمين فــى مجــال ألتربيـه ألإسلاميــة .

جوانب التربيه العقديــه عند الإمام الشافعــى :

أولا : معنى الإيمـان وآثـاره :

قبل أن نتناول التربية العقدية عند الإمام الشافعى ، علينا أن نعرف معنى العقيدة والإيمان بالله عز وجل .

العقيدة فى اللغـــه :

من إعتقاد الشيىء[1]، بمعنى إلتزامه ، وتقديره على النفس ، وتكون بمعنى الشدة والصلابـــة .

"" والعقائد هى الأفكار التى يؤمن بها الإنسان ويصدر عنها فى تصرفاته وسلوكه ، وتطلق العقائد الإسلاميه على أركان الإيمان [2] ""

والإيمان هو أساس العقيده الإسلاميه الثابتـــه المعقودة فى اللسان والقلب والضمير وهى التـــى يدين بها الإنسان ""[3]

معنـــى الايمـــان :

"" لغة التصديق . وشرعا التصديق فيما جاء بـه الرسول عند ربه [4] وفى شرح الطحاويه يذكر معنى الإيمان "" هو الإقرار باللسان والتصديق بالجـنان وأن جميع ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب، المجلد الثالث ، مرجع سابق ، ص ٢٩٩

(٢) عبدالرحمن النحلاوى : أصول التربيه الاسلاميه واساليبها ،دار الفكر ، ص١، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩ م ، ص ٦٩.

(٣) محمد أمين المصرى : لمحات فى وسائل التربيه الاسلاميه وغاياتها ، ط ٤ ، دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م ، ص ٩٢.

(٤) الحافظ بن حجر العسقلانى : فتح البارى بشرح صحيح البخارى، دار المعرفه، بيروت، "" د . ت "" الجزء الأول ، ص ٤٦.

والإيمان واحد وأهله فى أصله سواء. والتفاضل بينهم بالخشية والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الأولى "" (١).

ويشمل الإيمان حقائق التوحيد بالله من ربوبية وألوهية وأسماء وصفات، والتربية الإسلامية ألحقه هى التى تجعل لسان المسلم ذاكراً لله ، واثقا أنه سيجنى الثمرة التى أعدها للمتقين .

ويقول الشافعى رضى الله عنه : "" الأصل فى الإيمان هو الأقرار والإعتقاد فأما الأعمال فإنها من ثمرات الإيمان وتوابعه . وتوابع الشيىء قد يطلق عليه إسم الأصل على سبيل المجاز ، وإن كان يبقى الإسم مع فوات تلك التوابع ، كما أن أغصان الشجرة قد يقال : أنها من الشجرة ، مع أن إسم الشجرة باق بعد فناء الأغصان ""(٢)

وحقيقة الإيمان عند الشافعى حب وإحسان يتبين فيما يلى :-

١ - **الاحسان :-**

وقد تعرض العلماء لدرجات الإيمان فكان أعلاها درجة الشعور بالمعية الدائمة التى سماها الرسول صلى الله عليه وسلم "إحساناً" قال "" الإحسان أن

---

(١) العلامه صدر الدين على بن محمد بن أبى العز الحنفي : شرح الطحاويه فى العقيده السلفيه ، تحقيق أحمد شاكر ، مكتبة الرياض الحديثه ، "د.ت.ن"، ص ٢٧٧

(٢) فخر الدين الرازى : مناقب الامام الشافعى ، مرجع سابق ،ص ١٤٧ .

تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"" (١) وعلى هذا يكون الإحسان حالة نفسية يشعر المحسن فيها بأن الله معه دائماً ، فعن هذه المعية أو الرؤية القلبيه يتحدث الشافعى شعراً ، مبينا أنس القلب وانشغاله بذكر الله في كل وقت، والذكر الدائم لله ، ومن إمتنان الله على الإنسان أن جعله يدرك وجود الله عز وجل ويؤمن به ،وبدلائل عظمة قدرته الدالة على وجوده سبحانه .

فيقول (من البسيط) :-

قَلْبِى بِرَحْمَتِكَ اللَّهُمَّ ذُو أُنُسِ ... فى السِّرِّ والجَهْرِ والإِصْبَاحِ والغَلَسِ

وَمَاتَقَلَّبْتُ مِنْ نَوْمِي وَفِي سِنَتِي ... إِلَّا وَذِكْرُكَ بَيْنَ النَّفْسِ والنَّفَسِ

لَقَدْ مَنَنْتَ عَلى قَلبى بِمَعْرِفَةٍ ... بِأَنَّكَ اللَّهُ ذُو الآلاءِ والقُدُسِ

٢ - حب الله ولوازمه :-

الإحسان والحب مرتبطان ، ذلك لأن حب الله عز وجل علاقة فردية فطريه ، تنشأ بين العبد وربه (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴿٣٠﴾) (٢)

والعلاقه الفطريه قائمة بين الله سبحانه وبين كل فرد من خلقه منذ الأزل والعهد واضح فى قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾) (٣)

وهذا العهد القائم يلزمنا التمسك والإلتزام والطاعة والإمتثال لله وعبادته،ويهتم

---

(١) صحيح الترمذى : بشرح الامام ابن العربى ، ابواب الايمان ، حديث جبريل ، ح١٠، مرجع سابق ، ص ٧٨.

(٢) سورة الروم آيه ٣٠ .

(٣) سورة الاعراف آيه ١٧٢.

الشافعي في شعره بتربية حب الله وإعداد النفس لذلك ، ومما يزيد حب الله الشكر على النعم إستناداً لقوله تعالى (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧) (١)

ويترجم الشافعي رضى الله عنه الشكر طاعة لله موجهاً خطابه للفرد المؤمن البعيد عن النفاق والمطيع والمحب لله عز وجل ، ويطلب منه الإعداد الجيد للنفس وتربيتها عن طريق المواقف الواضحة في الحياة .

ويقول الشافعي (من الكامل) :-

تَعْصى الإله وأنتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هذا مُحالٌ في القياسِ بَديعُ

لَوْ كانَ حُبُّكَ صادِقاً لأَطَعْتَهُ ... إنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطيعُ

في كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَديكَ بِنِعْمَةٍ ... مِنْهُ وأَنْتَ لِشُكْرِ ذاكَ مُضيعُ

والشافعي رضى الله عنه يوضح هذه الحقيقه الإيمانيه على النحو الاتى :-

١ - صدق الحب من العبد له تظهر في طاعته الصادقه لله عز وجل فالمحب دائما " لمن يحب مطيع"، وحبنالله أعظم أنواع الحب الخالص وهو تعلق الإنسان الروحى بالله عز وجل ، وهذا يحتاج إلى مؤمن مخلص ربّى نفسه للإمتثال والتقرب والطاعه لله .

٢ - نعم الله لاتحصى وألاً مثله كثيرة على ذلك ولكن الإنسان يضيع الشكر إذا فقد الحب لله .

٣ - الإستزاده من الحب :-

ومن لوازم حب الله ، بالإضافة إلى طاعته وشكره وعدم معصيته ، يلفت الشافعي الإنتباه

---

(١) سورة ابراهيم آيه ٧

إلى طلب الإستزاده من شراب حب الله عز وجل .

ويقول الشافعي (من الطويل) :-

بموقفِ ذُلِّي دُونَ عِزَّتكَ العُظْمى ... بمخفيِّ سِرٍّ لا أُحيطُ بِهِ عِلْمَا

بإطْراقِ رأسي ، باعْترافي بِذِلَّتي ... بمدِّ يَدي ، استمْطِرُ الجُودَ والرحْمَى

بأسْمائِكَ الحُسنى التي بَعضُ وصْفِها ... لِعزتِّها يَسْتغرِقُ النَثْرَ والنظْمَا

بِعَهدٍ قَديمٍ مِنْ " ألستَ بِربِّكُمْ ؟ " ... بمنْ كانَ مكنوناً فعُرِّفَ بالأسْما

أذِقْنَا شَرابَ الأنسِ يَا مَنْ اذا سَقَى ... مُحِباً شَراباً لا يُضامُ، ولا يَظْمَا

٤ - إعلان الإيمان وأركانه :-

الإيمان قولٌ وعمل يزيد وينقص ، وهو قول وعمل لأنه نطق باللسان وإعتقاد بالقلب وعمل بالأركان . فالعمل شرط فى كمال الإيمان ، لذا فالايمان يزيد وينقص والتصديق أيضا يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدله ، وكلنا نعلم أن فى قلب الإنسان ذاته تفاضل يزيد وينقص ، وكذلك فى التصديق والمعرفه بحسب ظهور البراهين وكثرتها ومدى إعتقاده بوجود الله وآلائه .

والأدله على زيادة الإيمان ونقصانه من الكتاب والسنه والآثار السلفيه كثيرة جداً (١) ، منها **قوله تعالى** : (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴿٢﴾) (٢)

وقوله تعالى : (وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴿٧٦﴾) (٣)

وقوله تعالى : (ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾) (٤)

---

(١) صدر الدين الحنفي : شرح الطحاويه ، مرجع سابق ، ص ٢٨٨.

(٢) سورة الانفال آيه ٢ .

(٣) سورة مريم (٧٦)

(٤) سورة آل عمران آيه (١٧٣).

والشافعي الإمام الفقيه رضى الله عنه صور ذلك للمجتمع بطريقته السهله في المخاطبة ويقول رضي الله عنه من (الطويل) :-

شهدتُ بأنَّ اللَّه لاربَّ غيرُهُ ... وأشهدُ أنَّ البعثَ حقٌّ وأخلصُ

وأنَّ عُرى الإيمانِ قولٌ مُبيَّنٌ ... وفعلٌ زكيٌّ قدْ يزيدُ وينقصُ

يتضح لنا مما تقدم أن الإحسان ضمان للكرامه الإنسانيه من حيث أنه :-

١ - شعور بمعية الخالق العظيم تراه ويراك وتحس به في قلبك.

٢ - تحبه ولا تحب سواه وقيمة كل محب تتبع قيمة محبوبه .

٣ - والحب يظهر في الطاعه والعمل الصالح وهما معياران من معايير الكرامه التي يطلع عليها الناس بينما الحب والشعور بالمعيه حالتان قلبيتان لا يطلع عليهما إلا رب العالمين .

من هذا التلخيص نأخذ هذا المبدأ التربوى عن الإمام الشافعي وهو : أن تلح التربية في كل المراحل على ترسيخ حب الله والشعور بمعيته في النفوس عن طريق الإلتجاء اليه بالدعاء الدائم وذلك هو مخ العباده ، وهو تحقيق هدف الحياة (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾) (١)

---

(١) سورة الذاريات آيه (٥٦) .

ثانيا : حب الرسول صلى الله عليه وسلم وآله :-

عرفنا محبة الله عز وجل ، ومن الضرورى للفرد المؤمن الذى تعهد قلبه حب الله أن يقرن حب الرسول صلى الله عليه وسلم وحب الله ، وقد قال الإمام الغزالى :-

"" والمحبة لاتحصل إلا بعد معرفة وإدراك بخاصية المحبوب المستحق للحب بالدرجة الاولى سبحانه ، وأن من أحب غير الله لامن حيث نسبته إلى الله، فذلك لجهله وقصوره فى معرفة الله تعالى ، وحب الرسول محمود لأنه عين حب الله تعالى ، وكذلك حب العلماء والأتقياء ،لأن محبوب المحبوب محبوب ورسول المحبوب محبوب ومحب المحبوب محبوب ، وكل ذلك يرجع إلى الأصل فلايتجاوز إلى غيره فلا محبوب بالحقيقة عند ذوى البصائر إلا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه ""(١)

وهذا المبدأ يدركه كل إنسان مسلم ،يستمع لنداء الله عز وجل يومياً خمس مرات، ويجيب هذا الدعاء بقوة إيمانه ، وإخلاصه لله ، وتبرز قوة التربية الإيمانية الحقه فى نفس كل إنسان وتختلف من فرد إلى فرد ، كل بحسب إيمانه بالله وحبه لله ورسوله قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ (٢)

والله يكرم الرسول صلى الله عليه وسلم ويوجب علينا طاعته ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ (٣)

---

(١) أبو حامد محمد الغزالى : إحياء علوم الدين ، دار الباز ، مكه ، "د.ت.ن"، المجلد الرابع ، ص ٣٠٠ - ٣٠١ .

(٢) سورة الاحزاب آيه ٣٣.

(٣) سورة النساء آيه ٥٩ .

ولن يدخل الإيمان قلب الإنسان حتى يدرك أن حبه لله قد تعمق ، وأنه قد أحب رسول الله وجعل حبه أكثر من نفسه ، ويجد الإنسان حلاوة الإيمان بإخلاص قلبه لله ولرسوله ويكون منتظراً نتيجة هذا الحب الذى تذوقه فى الدنيا وسينال عليه الإجتماع بمن أحبهم فى جنة النعيم . وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

"" ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار "" (١) متفق عليه .

وقد كتب الكتاب كيف ينبغى لنا أن نعلم أبناءنا على حب رسول الله وآله (٢) وهو الشفيع لنا يوم القيامه عسى أن نلقاه وهو راض عنا .

وإمامنا الشافعى رضى الله عنه من آل البيت كما عرفنا من نسبه، وهو ممن أحب الرسول وأخلص له ، ولما كان عصر الشافعى بدأ ظهور الرافضه الذين يدعون حب الرسول وآل بيته ، فان الشافعى يدافع عن هذا الحب ويلغى أن يوجه الرفض إلى وجهة اخرى .

فيقول رضى الله عنه من (مخلع البسيط) :-

قَالُوا تَرفَّضْتَ قُلْتُ : كَلاَّ	ما الرفْضُ دِينى ولا اعْتِقَادِي
لكِنْ تَوليتُ غَيْرَ شَكٍّ	خَيْرُ إمَامٍ وخَيْرُ هَادِى
إنْ كَانَ حُبُّ الْوَلِيِّ رَفْضًا	فإنَّ رَفْضِى إلى العِبَادِ

والرفض : ترك الشىء ، والترفض الشيىء إذا تكسر ، ورفض الشيىء ماتحطم منه وتفرق"" (٣).

---

(١) النووى : رياض الصالحين ، تحقيق محى الدين جراج ، مناهل العرفان ، بيروت، ص٢١٧

(٢) د : محمد عبده يمانى : علمو أولادكم محبة رسول الله،ط٢ ، دار القبله للثقافه الاسلاميه جده ، السعوديه ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م ص ١٢.

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، مرجع سابق ، جزء ٧ ، ص ١٥٦.

ويقول رضى الله عنه شعراً من (المجزوء الكامل) :-

آلُ النبـيِّ ذريعَتِـي ... وهُمُوا إليـه وَسِـيلَتِي

أرْجُو بِهِم أعطَى غـداً ... بيدِي اليَمينِ صَحِيفَتِـي

ويؤكد رضى الله عنه أن حب رسول الله وآله فرض فى القرآن الكريم على جميع البشر، فقد طهرهم الله سبحانه بقوله تعالى : (لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾) (١)

وقال تعالى : (قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴿٢٣﴾) (٢)

ويقول الشافعى رضى الله عنه (من البسيط) :-

يَا آلَ بَيْتِ رَسولِ اللّهِ حُبّكُمُ ... فَرْضٌ مِنَ اللّهِ فى القرآن أنـزلَـه

يكْفيكُمُ مِنْ عَظيمِ الفَخْـرِ أنكُـمُ ... مَنْ لَم يصلِّ عليكُمْ لا صَـلَاةَ لَهُ

قرن الله ذكر اسمه مع رسوله فى الصلاة خمس مرات فى اليوم، فى الاذان والاقامة، والمؤمن يذكر الشهادة دائما، ويصلي على النبى وآله فى صلاته ، ولاتصح صلاته دون الصلاة على محمد عليه السلام وآله، وذلك فى الصلاة الإبراهيميه ، وهو ركن من أركان الصلاة ، وإعداد النفس المؤمنة وتذكيرها الدائم بالصلاة على النبى، وهى تربيه إسلامية متكاملـة .

ويقول الشافعى رضى الله عنه (من الكامل) :-

إنْ كانَ رَفْضاً حُبَّ آلِ مُحمدٍ ... فليشْهَدِ الثقَلانِ أنّي رافِضِـي

ونرى إعتقاد الشافعى الكامل بحب محمد عليه السلام ، ويعتبر نفسه رافضا برفضه وتركه كل شيء يخرجه من محبة رسول الله.

---

(١) سورة الاحـزاب آيه ٣٣ .

(٢) سورة الشـورى آيه ٢٣ .

ومن الآيات الوارده (ليذهب . .) وقوله (قل لا أسئلكم عليه أجر. . . . .) يتبين لنا قرابة رسول الله وهم من سلالة علي رضي الله عنه - أُبناءه الحسن والحسين - إبنا فاطمة الزهراء بنت النبى صلى الله عليه وسلم ، وهذه هي المودة التى ذكرها الله فى الآية .

والشافعى رضى الله عنه يثبت حبه لفاطمه وابنيها ، ويحث على تربية النفس ، ويوضح أن هذا ليس مايدعيه الروافض من الخوارج وغيرهم ، وقد برئ منهم لرفضهم لهذا الحب المتوجه لله ولرسوله ، وكيف يعارضون هذا الحب والتكريم.

ويقول الشافعى رضى الله عنه (من الوافر) :-

إِذَا فِي مَجْلِسٍ نَذْكُرُ عَلِيًّا	وَنَجْلَيهِ وَفَاطِمَةَ الزَّكِيَّهْ
يُقَالُ تَجَاوَزُوا يَا قَوْمُ هَذَا	فَهَذَا مِنْ حَدِيثِ الرَّافِضِيَّهْ
بَرِئْتُ إِلَى المُهَيْمِنِ مِنْ أُنَاسٍ	يَرَوْنَ الرَّفْضَ حُبَّ الفَاطِمِيَّهْ

والثمره التربويه المستخلصه هى حب رسول الله وآل بيته رضي الله عنهم اجمعين ،فمن الواجب أن يحب الانسان رسول الله ،وآله فوق حبه لذاته ، ونعرف أن الإنسان يحب نفسه وبقاءه وكماله ودوامه ووجوده ، ويبغض هلاكه ونقصانه(1) .

إلا أن المؤمن بالله لن يجد حلاوة الإيمان وطعمها فى عمله وطاعته وإخلاصه إلا إذا جعل حب الله ورسوله مقدماً عن نفسه وأهله ، وتربية النفس على ذلك تعتبر من أسس التربية الإسلامية الحقة .

ويؤكد الرسول أن حبه من الإيمان بالقسم الوارد فى نص الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فو الذى نفسي بيده لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده "(2)

وعليه فحب الرسول هو المبدأ الثانى من المبادئ العقديه عند الإمام الشافعى

---

(1) محمد الغزالى :احياء علوم الدين، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٣٠١.

(2) ابن حجر العسقلانى : فتح البارى بشرح صحيح البخارى، مرجع سابق، المجلد ١ ، كتاب الايمان ، ص ٥٨.

ثالثا : تفاضل الصحابة رضوان الله عليهم والاخلاص لهـم :-

"" أتفق أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة فى العلم والـديـن من الصحابة والتابعين وتابعيهم بتفضيل أبى بكر ثـم عمـر على عثمان وعلي وهو مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنـه ومالك وأهل المدينة ومصر والشام ""(١)

وفى الترمذى وغيره روى هذا التفضيل عن النبى صلى اللـه عليه وسلم أنه قال : "" ياعلى هذان سيدا كهول أهل الجنه من الاولين والاخرين إلا النبيين والمرسلين ""(٢)

وقال عليه السلام:"" لو كنت متخذاً من أهل الارض خليـلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، لكن صاحبكم خليل الله"(٣) يعنى نفسه

والرسول صلى الله عليه وسلم فضل أبابكر وعمر لانهما من السابقين فى الإسلام ، وممن بايعوا تحت الشجرة ، وقد لازمهما الرسول فى الدنيا فى مدخلهما ومخرجهما .

ويقول الشافعى رضى الله موكدا هذا التفضيل (من الطويل):-

وأن أبا بكر خليفـة ربـه   وكان أبو حفـصٍ على الخيرِ يحرِصُ

"" كما أجمع العلماء على تقديم عثمان على علي رضى اللـه عنهما ، فلهذا قال أيوب وأحمد بن حنبل والـدارقطنـى "" من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بـالمهـاجرين والانصار، فإنه لو لم يكن هو أحق بالتقديم وقد قدموه لكانوا جاهليـن بفضله ، وإما ظالمين بتقديم المفضول من غير ترجيح دينـى ،

(١) أبو العباس تقى الدين أحمد بن تيميه : الفتاوى الكبرى، دار الباز للنشر، مكـة ، "د.ت.ن " المجلد الاول ،ص ٤٧٥.

(٢) الترمذى: الصحيح ،بشرح الامام ابن العربى المالكي، دار الكتاب العربى ،بيروت ، "د.ت.ن"، أبواب المناقب، ج ١٣ ، ص ١٣١ .

(٣) المرجع السابق ، أبواب المناقب ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

ومن نسبهم إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم "" (١).

والشافعي يتفق مع العلماء فى فضل على وعثمان رضى الله عنهم ويقول (من الطويل) :-

وأشهدُ ربِّي أنَّ عُثمانَ فاضلٌ | وأنَّ علياً فضلُه متخصِّصُ

وأكد بشهادة رب العالمين فضل عثمان وعلي على البشريه أجمعين ، فلهم الفضل فى نقل القرآن وتوصيل الإسلام وشرائع النبى صلى الله عليه وسلم ونقل فضائله إلى غيره .

ويثبت رسول الله فضل الصحابة رضوان الله عليهم بقوله : "" لا تسبوا أصحابى فو الذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه "" (٢)

ويؤكد الشافعي فضل الخلفاء الراشدين بقوله (من الطويل) :-

شَهِدتُ بأنَّ اللهَ لاربَّ غيرُهُ | وأَشْهَدُ أنَّ البَعْثَ حقٌ وأخلَصُ
وأنَّ عُرى الإيمان قَوْلٌ مُبيَّنٌ | وفِعلٌ زكيٌّ قدْ يزيدُ وينقُصُ
وأنَّ أبابَكْرٍ خليفةُ ربِّهِ | وكانَ أبو حفصٍ علىٰ الخَيْرِ يحرِصُ
وأشْهدُ ربِّي أنَّ عُثمانَ فاضِلٌ | وأنَّ علياً فضلُهُ متخصِّصُ
أئمةُ قومٍ يُهتَدى بِهُداهُمُ | لَحَى اللّهُ مَنْ إيَّاهُمُ يتنقَّصُ

ألاثر التربوى ألمستخلص من تفضيل ألعلماء ومنهم الشافعي للخلفاء الراشدين :

١ - أن الايمان بالله عز وجل يتضمن (وحدانية الله ، والبعث ، والاخلاص والقول المبين لذا يزيد فى ايمان المرء وينقصه حسب العمل) هذا الايمان كله يتضمن التصديق

---

(١) ابن تيميه ، الفتاوى الكبرى ، مرجع سابق ، ص ٤٧٩ .

(٢) الامام أبو سليمان ابن الاشعث السجستاني الأزدى : مسند أبى داود ،راجعه محمد محيى الدين عبدالحميد ، دار الكتب العلميه ، بيروت، "د.ت.ن" ، الجزء الرابع، كتاب السنه حديث رقم ٤٦٥٨ ، ص ٢١٤

بالخلفاء الراشدين وادراك فضلهم ، وأنهم عاصروا الرسول كما وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله : (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾)(١)

والتربيه الأيمانيه الصادقه تقتضى التمثل والإقتداء بهم ، وهم الذين دافعوا عن الإسلام بقوة وشدة كما وصفهم الله فى الآيه السابقة، وهم السابقون إلى الفضل كأبى بكر مثلا .

حدثنا هشام بن سعد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول :

"" أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق،فوافق ذلك مالاً، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال :فجئت بنصف مالى،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك؟ قلت : مثله، وأتى أبو بكر بكل ماعنده،فقال : ياأبابكر ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله ، قلت:والله لاأسبقه إلى شيئ ابدا""(٢) هذا حديث حسن صحيح .

وعلينا أن نعدّ أبناءنا للتربية الشاملة والتسابق إلى الخيرات والإقتداء بأبى بكر وعمر فى الإيمان والخير ورجاء ثواب الله ، وهما أصحاب الفضل عند الله ورسوله ، وهذه التربية ترفع من كرامة المسلم وتقويه وتبعده عن الخوف والضعف والتمسك بالدنيا ومافيها من شهوات.

---

(١) سورة الفتح آيه ٢٩.

(٢) الترمذى : صحيح الترمذى ، مرجع سابق ، المجلد ١٣ ، أبواب المناقب ، ص ١٣٨ - ص ١٣٩.

٢ - البعد عن التفضيل بين الراشدين"" لأن هذا هو أصل مذهب الرافضة ،
فان الذى ابتدع الرفض كان يهودياً أظهر الإسلام نفاقاً ودس
إلى الجهال دسائس يقدح بها فى أصل الإيمان ، ولهذا
كان الرفض أعظم أبوب الزندقه والنفاق ""(١)
"" وأنضمت إلى الرافضه أئمة الزنادقه من الإسماعيلية والنصيرية
وأنواعهم من الواسطيه والباطينه والدرزيه وأمثالهم من طوائف
الزندقه والنفاق ""(٢)

وفى تربيه النفس على الإيمان الصادق بالله والبعد عن النفاق فى الظاهر والباطن
دليل على الاخلاص لله ، وحبه والعمل له ، ودليل على الاخلاص لرسوله ، وصحابته رضوان
الله عليهم .

والشافعى يعتبر أستاذ جيل يربى فى الفرد ، ويربى فى المجتمع ، الإنسان الفاضل
المؤمن المكرم ، بما كان عليه الرعيل الأول وهم أئمة الهدى الذين يهتدى بهداهم قال
تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴿١٠٠﴾) (٣)

رابعا : الاقتداء بالصالحين :

والاقتداء يشمل التابعين أيضا المتقدين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أتبعهم برضوان الى يوم الدين
١ - وقد ذكر الإمام الشافعى (ألرفض) فى أبياته السابقه ، وهنا يقرن (الرفض والنصب)
والرافضة فضلوا علياً على بقية الخلفاء الراشدين ، والناصبه هم الذين يبغضون علياً

---

(١) و(٢) ابن تيميه : الفتاوى الكبرى ، مرجع سابق ، المجلد الرابع ، ص ٤٨٠ .

(٣) سورة التوبه آيه ١٠٠ .

ويفضلون بقية الخلفاء الراشدين "" الرافضون جهال ليس لهم عقل
ولا دين ولا دنيا منصورة ، فإنه لوطلب منهم الناصبي
الذى يبغض علياً ويعتقد فسقه أو كفره كالخوارج وغيرهم
أن يثبتوا إيمان علي وفضله، لم يقدروا على ذلك"" (١)

والإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم يقتضى بالضرورة إكرام الخلفاء الراشدين ، ومعرفة مكانتهم عند الله ورسوله ، وتربية النشء تحتاج إلى التمثل والإقتداء وصرف الحب كله لمثل هؤلاء من الصحابة ذوي الفضائل العظيمه الذين وتقوا الدين ولا تثبت فضيلة واحده على غيره إلا كما فضله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه ، ونرى ميل شباب اليوم إلى الضعف والخور والميل بالإقتداء إلى كل ماهو جديد ، وحديثهم يدور حول اللهو وتفضيل من ليس لهم الفضل أمثال المغنيين والمغنيات وغيرهم ....

لذا على الآباء والأمهات والمربين والمربيات المسلمين المؤمنين ، القيام برفع كرامة المسلم وجعله فى أعلى مكانة فهم لابد أن يكونوا كما قال تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٢)

وهذه مقومات المجتمع المسلم القوى ، وهذا التوضيح يكون بتذكيرهم بفضل المسلمين الأوائل وما قاموا به لرفع الإسلام إلى أعلى مكانه بقوه أبنائه وتربيتهم الإسلامية الحقة . ويبين الشافعى ضرورة حب هؤلاء والتمسك والإقتداء بهم ، لمالهم من فضل . وفى السنن أن رسول الله قال :"" اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر ""(٣) ولم يجعل هذا لغيرهما .

---

(١) ابن تيميه : الفتاوى الكبرى ، مرجع سابق ، المجلد الأول ، ص ٤٨٠

(٢) سورة آل عمران آيه ١١٠.

(٣) صحيح الترمذى : بشرح ابن العربى ، مرجع سابق ، ج ١٣ ، أبواب المناقب، ص ١٢٩.

٢ - وللأئمه من المسلمين عظيم الفضل بعد الخلفاء ألراشدين ، وأورد الشافعى رضى الله عنه ذكر ألإمام أبي حنيفه النعمان المتوفى (١٥٠هـ) ، وقد اجتمعت فيه رضي الله عنه الخصال والشمائل والصفات ألتى قلما تجتمع فى غيره فقد اتصف بصفات العالم والمعلم ألصادق وكان مثالا للكرم والورع والتقوى ذاحلم وتواضع ووفاء وتسامح .(١)

ويصف ألإمام الشافعى أبا حنيفة بقوله (من الوافر) :-

لَقَدْ زَانَ البِلَادَ وَمَنْ عَلَيْهَا ... إِمامُ المُسْلِمِينَ أَبُو حَنِيفَه
بِأَحكامٍ وآثَارٍ وفِقْهٍ ... كَآيَاتِ الزَّبُورِ عَلَى الصَّحِيفَه
فَمَا بِالمَشْرِقَيْنِ لَهُ نَظِيرٌ ... وَلَا بِالْمَغْرِبَيْنِ ولا بِكُوفَه
فَرَحْمَةُ رَبِّنَا أبداً عليه ... مَدَى الأيَّامِ ماقُرِئَتْ صَحِيفَة

ومن خلال مناقبه ودراسة حياة الشافعى ، عرفنا أخذه العلم من تلاميذ أبى حنيفه فى العراق ، إلا أنه صحح الكثير من تخريج ألأحاديث واستطاع أن يعلق عليها ويضيف ماتعلمه وبحثه إلا أن الفضل لاينساه فهو من الأساس أستمد منه العلم فلابد أن يذكر فضله عليه ، وتربية أبنائنا لتقدير مثل هؤلاء ألعلماء دليل على التصديق والإتباع ،فالأئمة الأربعة رضى الله عنهم لهم الفضل فى توضيح ألتشريعات ألتى ذكرها الله فى كتابه ووضحها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان توضيحهم زيادة للتفصيل والتأكيد وبيان ألإختلافات فأين نحن منهم من العلم والفضل .

والتربيه ألمؤمنه تدعونا للرجوع إلى فقه ألأئمه ودراستها فيما يخص شرع المسلمين من علوم الكفاية ، والإقتداء بهم واتباعهم واجب كل مرب وهو التوجيه ألصحيح لرفع كرامة الإنسان المسلم فى دينه ودنياه .

---

(١) الهام عزمى : رسالة ماجستير ، نماذج من آراء أبى حنيفه ، اشراف د : نجم الدين ، أم القرى ، ١٤٠٦/١٤٠٧هـ ، ص ٢١ .

ولا يقبل الله الأعذار الواهيه والتعللات الكاذبه التى يتعلل بها الناس فى ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وذلك كقولهم : أنه لا يقبل منا مهما أمرنا أو نهينا وأنه قد يحصل لنا بواسطة الأمر والنهى أذى لا نطيقه ، وأشباه ذلك من توهمات من لا بصيرة له، ولا غيرة على دين الله .

"" والحب فى الله لأهل طاعته ، والبغض فى الله لأهل معصيته من أوثق عرى الايمان ""(١)

ويرشدنا الشافعى رضى الله عنه إلى اتباع أهل الحق فيقول : "" مامن أحد الا له محب ومبغض ، فإذا كان كذلك فكن مع أهل طاعة الله عز وجل "". (٢)

وهذا هو الحب الحقيقى بين الإنسان المسلم وأخيه ، والذى تدعونا إليه التربيه الإسلاميه وهو يدعو للآخرين بالتوفيق ويقول رضى الله عنه :"" ماكلمت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ ""(٣)

والصحابة جميعاً يدخلون فى القربى مع الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنها قرابة روحيه ففى قول تعالى : (قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴿٢٣﴾) (٤)
عبر فيها رسول الله بقوله : سلمان منا آل البيت ، وأدخل سلمان فى قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته ، وهى قرابة روح وفكر وانتماء ، ونتج عنها معرفة بقدر الصحابة ومحبة لآل البيت رضى الله عنهم أجمعين .

---

(١) الشيخ الامام السيد عبدالله علوى الحضرمى الشافعى : النصائح الدينيه والوصايا الايمانه تحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف ، ط٣، مطبعة المدنى، القاهرة ، ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م ، ص ١٦.

(٢) الغزالى : احياء علوم الدين ، مرجع سابق ، المجلد الأول ، ص٢٦

(٣) المرجع السابق ، نفس المكان .

(٤) سورة الشورى آيه ٢٣.

الأثـر التربـــوى

وهكذا نجد الشافعى ينتقل بنا بالتدريج

من حب الله إلى حب الرسول

ومن حب الرسول إلى حب أصحابه

ومن الله والرسول وأصحابه إلى حب من تبعهم

بإحسان إلى يوم الدين

وما أجمل أن نأخذ التربيه بهذه المبادئ وبهذا التدريج .

خامسا : الإيمـان بالقضـاء والقدر :-

الله سبحانه مالك الملك المتصرف بعباده ، الخالق الرازق المقدر وهو سبحانه المتصرف القادر على كل شيئ قال تعالى : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾) (١)

ويتضح قدر الله فى الأمور كلها وهو المتصرف بها، سبحانه، لخلقه الإنسان وسائر المخلوقات وخص فى الآيه السابقه الإنسان ، ليعرف أنه غير قادر على أى شيئ أمام قدرته سبحانـــه، وهذا لا يعنى أن الإنسان غير متصرف وإنما تصرفه يدور حول إرادة الله وقدرته .

وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : "" كنا فى جنازة فى بقيع الفرقد ، فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله، ومعــه مخصره ، فنكس رأسه ينكت بمخصرته، ثم قال : ما من نفس منفوسه إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقيـــة أو سعيده ، قال : فقال رجل : يارسول الله أفلا نمكث علـــى كتابنا وندع العمل ؟ فقال : من كان من أهل السعادة فسيصبر إلى عمل أهل السعادة ، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة ثم قال : إعملوا فكل ميسر لماخلق له، أما أهل السعاده فييسرون لعمل أهل السعاده، وأما أهل الشقـــاوة فييســرون لعمل أهل الشقاوة."" (٢)

---

(١) سورة ال عمران آيه ٢٦ - ٢٧.

(٢) مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم بشرح النووى ،ط ٢ ، دار احياء التراث، بيروت ، ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م ، الجزء السادس عشر ، ص ١٩٥

ثم قرأ : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾) (١)

"" وأصل القدر سر الله تعالى فى خلقه ، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، والتعمق والنظر فى ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ، ودرجة الطغيان ، فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة ، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه ، و نهاهم عن حرامه "" (٢)

بعض المسلمين خاضوا فى القدر إلا أن الذى عليه أهل السنه والجماعة هو الإيمان الكامل بالقضاء والقدر ، وأن كل شيء بقدرة الله عز وجل وهو الخالق لافعال العباد كما خلقهم "" وأن الله تعالى يريدُ الكفر من الكافر ويشاؤه ، ولا يرضاه ولا يحبه فيشاؤه كوناً ، ولا يرضاه ديناً "" (٣)

والقدر لا يقصد به التواكل ،أو أن يكون ذريعة المعاصى ، ولا طريقاً إلى الجبر ، وإنما هو سبيل إلى العمل والدفع للافضل ، فقد جعل كل شيء بمقدار ، فقدر المرض وجعل له العلاج وقدر الكسل بقدر النشاط وهكذا ...

وعلى الإنسان أن لا يميل إلى التواكل وفهم القدر الفهم الخاطئ فهو من "" أسرار الله التى لا تحيط بها العقول ولا تدركها الأفكار "" (٤)

---

(١) سورة الليل آيه ٥ - ١٠ .
(٢) صدر الدين الحنفى : شرح العقيده الطحاويه ، مرجع سابق ، ص١٩٥ .
(٣) المرجع السابق ، نفس المكان .
(٤) سيد سابق : العقائد الاسلاميه ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، ص٩٩

روى عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :"" يكون فى آخر
الزمان قوم يعملون المعاصى ، ثم يقولون : الله قدرها
علينا الراد عليهم يومئذ كالشاهر سيفه فى سبيل الله"" (١)

وهذا هو واجب المسلمين جميعا: توضيح القدر ومفهومه ، ووجوب الإيمان به إيماناً كاملاً ، والقدر لايعنى قتل الحريه والإختيار والعمل عند الإنسان ، وإنما قبول إرادة الله وماهو مقدر مكتوب من عنده فى اللوح المحفوظ ، والله خلق الخلق وهو يعلم فجورها وتقواها ،ويعلم ما يختلج فيها ، إلا أنه يسر لها العمل والهدايه ، وكل إنسان مسئول عن تهذيب نفسه وإصلاحها حتى تصل إلى كمالها المقدر لها ومشيئة الإنسان وإرادته متعلقه بمشيئة الله وإرادته سبحانه وتعالى : (لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩) (٢)

فالمشيئه للإنسان ليست مستقله عن مشيئة الله ، والله قدر للإنسان أن يختار أحد الطريقين : طريق الهداية أو طريق الضلال (إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣) (٣)

لهذا جعل الله سبحانه الثواب والعقاب للإنسان ، فبإرادته المستقله واختياره يكمن الثواب أو العقاب من الله .

والمؤمن يدرك أن الله لم يخلقه عبثا (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥) (٤)
ولن يضر الله أحداً من عباده وهو القائل (أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٦) (٥)
وهذا هو قوام التربيه الإسلامية الحقه التى يراها الشافعى ذاكراً حقيقه ، ماورد فى آيات الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ابن حجر : فتح الباري : مصدر سابق ؛ ح ١١ ، كتاب ، ص ٤٩٣.
(٢) سورة التكوير آيه (٢٨ - ٢٩)
(٣) سورة الانسان آيه (٣)
(٤) سورة المؤمنون آيه (١١٥)
(٥) سورة القلم آيه (٣٥)

والشافعى يبين القدر ويقول (من المتقارب) :-

مَاشِئتَ كَانَ ، وإِنْ لَمْ أَشَأْ ... وَمَاشِئْتُ إِنْ لَمْ تَشأْ لَمْ يَكُنْ

خَلَقْتَ العِبادَ لِمَا قَدْ عَلِمْتَ ... فَفِى العِلْمِ يَجري الفَتَى والمُسِنْ

فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ ، ومِنْهُمْ سَعِيد ... ومِنْهُمْ قبيحٌ ، وَمِنْهُم حَسَنْ

عَلَى ذا مَنَنْتَ ، وهَذا خَذَلْتَ ... وَذَاكَ أَعَنْتَ ، وذا لَمْ تُعِنْ

والتربيه بالقدوة عند الإمام الشافعى تمثلت فى اعترافه الكامل بمشيئة الله عز وجل ، ورضى الله عنه عرفنا ما فيه من صفات إيمانيه وتقوى وتعلق بالله إلا أنه لايزال يرجو رحمة الله ويسأله الجنة ونعيمها ويقول رضى الله عنه (من الطويل) :-

فياليتَ شِعْري هل أصير لِجَنةٍ ... أهنى وأما للسعيرِ فأندَمَا

فلله در العارف الندب إنَّه ... تفيض لِفرطِ الوجدِ أجفانُهُ دَمَا

وتستعد النفس المؤمنه للقاء الله عز وجل ، فهو جرئ قوي أمام فقد مال أوولد أوجاه أو إصابة بمرض ، أو أى مصاب آخر مادام يؤمن بأنه مقدر من الله .

ويقول الشافعى رضى الله عنه (من الطويل) :-

شَهِدْتُ بأنَّ اللّه لا رَبَّ غَيْرُهُ ... وَأَشْهدُ أنَّ البعْثَ حَقٌ وأَخْلصُ

والمؤمن يتوكل على الله فهو حسبه ، فيرضى بما رزقه الله ، وتربية النفس على الرضى والتوكل على الله يبعده عن النظر إلى ما فى يدى الآخرين والتحسر على ماهو عليه ، ويرفع من كرامة الأنسان ويبين الشافعى ذلك بقوله (من الطويل) :-

توكَلْتُ فى رِزْقى عَلَى اللّه خَالقى ... وأَيقَنْتُ أنَّ اللّه لاشَكَّ رَازِقى

وَمايَكُ من رِزْقى فَلَيْسَ يفُوتُنى ... وَلَوْ كَانَ فى قَاعِ البِحَارِ الغوامِقِ

سيأْتي به اللّهُ العظيم بفَضْلِهِ ... وَلوْ لمْ يَكُن منى اللِّسَانُ بِنَاطِقِ

فَفى أى شئٍ تَذْهبُ النَفْس حَسْرةً ... وَقدْ قَسَمَ الرحْمَنُ رِزْقَ الخَلائِقِ

ومن تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم النهى عن التشاؤم وحب التفاؤل فى كل شيء . وفى الحديث عن أبى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال :

"" لاتسبوا الريح ، فاذا رأيتم ماتكرهون فقولوا : اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير مافيها ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر مافيها وشر ما أمرت به (١)

والشافعي يوضح للعوام من الناس كيف يكون الرضى بقضاء الله وقدره ، وترك الأمر بيد الله عز وجل ، فهو يبعد عن نفسه الهموم وانشغال البال ، والتفكير فيما يريده الله ويقول (من الوافر) :-

اذا أَصْبحتُ عندى قُوتُ يَوْمِي ... فَخَلِّ الهَمَّ عَنِّي يَاسَعيدُ
ولاتَخْطُرُ هُمُوم غد بِبالـي ... فإنَّ غَداً لَهُ رِزْقٌ جَدِيدُ
أُسَلِّمُ إنْ أَرَادَ اللَّهُ أَمراً ... فأترك ما أُرِيدُ لِمَا يُرِيدُ

والإيمان بالقضاء والقدر يربى المؤمن على التعقل وعدم تعليل الأمور حسب هواه ومصلحته ، ويجب على المؤمن بالله أن يعرف أن الله خلق الخلق وهو يعلم حاجتهم من الدنيا ، واذا قدر لهم الحرمان فى الدنيا فما ذلك إلا لحكمة يعلمها الله الخالق ، فاذا صبروا على قضاء الله وقدره فى الدنيا كانوا من المقربين الصابرين عند الله ويجازي الإنسان بمقدار إيمانه وصبره . والكون الذى يدل على خالق مبدع حكيم ، يدل على أن وراء وجوده غاية أوجده الله لها ، ولن يستطيع الإنسان أن يصل إلى هذه الحقيقه إلا إذا أعمل عقله السليم بفطرته واتجه إلى الخالق سبحانه القادر على إطعامه ورزقه وإحيائه وإماتته والله على كل شيء قدير .

فمن الآثار التربوية لهذه المعانى التى جلاها شعر الشافعى أن يتسلسل مبدأ الرضى بقدر الله من المبدأ الأول مبدأ حب الله فينقل المربى تلاميذه بالتدريج كما قلت من حب الله الى حب الرسول وصحابته وأتباعه ومن ذلك كله ينتقل إلى الرضى بماقسم الله لأن حكمته فى قسمه لايعلمها إلا هو ولكن المحب يتأكد من أن محبوبه لايريد له إلا الخير .

(١) الترمذى : صحيح الترمذى ، مصدر سابق ، ح ٩ ، أبواب الفتن ، ص ١٠٨

سادسا : الزهـــد فـي الدنيـــا :-

وحب الدنيا من المهلكات والزهد فيها سباق للمحبه ، فمن أحبه الله تعالى فهو فى أعلى الدرجات ، وقد أورد الإمام الغزالى فى "إحياء علوم الدين" الكثير من درجات الزهد وفضله قال "" والزهد لايقال إلا فى الدين خاصة . وهو ضد الرغبه والحرص على الدنيا ، والزهادة فيها جميعها ""(١)

والزهد إذا كان متبعاً فيه الزاهد أو امر الله عز وجل ومتجنباً نواهيه يكون بذلك زاهدا في الدنيا وما فيها من مهلكات ومتجهاً إلى الآخرة والعمل لها والحرص على ثواب الله فيها ، فيعد بذلك موءمناً زاهداً فى الدنيا حريصا على الآخرة.

وكثر الزهاد فى القرنين الثانى والثالث الهجرى، حتى أن الشافعى كان موءمناً ملتزماً بالله وبأحكامه ، مما جعله يزهد فى الدنيا ويرغب فى الآخرة ويسعى لها . وموضوعات الشافعى الشعريه لا تخرج عن الزهد والقناعه ، والإخلاص لله والإيمان به سبحانه ، وذم الدنيا الزائله ومافيها ، وترقب الحساب والثواب من الله والتذكير بالموت والحساب والخوف من الله .

والشافعى رضى الله عنه زهد فى الدنيا وما فيها إلا أن هذا لم يبعده عن ما أحله الله له فيها تأسيا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم:""حبب الي من الدنيا النساءوالطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة"(٢) رواه النسائى

والزهد يرتبط بالقضاء والقدر والتوكل علىالله،والإيمان بالغيب ، والرضى بنعم الله عز وجل ، والشافعى ينظر إلى تقسيم الرزق نظرة قدرية فهو لايخضع لمقاييس الذكاء أو الحنكه

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، المجلد الثالث ، ص ١٩٦

(٢) محمد بن على بن محمد الشوكانى : نيل الأوطار شرح منتهى الاخبار ، والمنتقى للامام مجد الدين أبى البركات ابن تيميه ، ط ٢ ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م ، المجلد الأول ، ص ١٥٧

بل هو فى الغالب يكون من حظ الأغبياء ويحرم منه العقلاء ، والقدر إما أن يمنح العقل ويحرم الغنى ، أو يمنح الغنى ويحرم العقل ، ويعبر الشافعى عن هذا الرأى بأبيات رائعة الصوره محسوسة الحركه عميقة التجربة فيقول (من البسيط) :-

لو كُنتَ بالعقْلِ تُعطَى ماتُريدُ إذَنْ ... لَمَا ظفرتَ مِنَ الدنيا بمرزُوقِ
رزقْتَ مالاً عَلَى جَهْلٍ فعِشتَ بِهِ ... فلستَ أولَ مجْنونٍ ومرزُوقِ

وعند الشافعى أن الانسان فى إرادته المتعلقه بإرادة الله المقدر لكل شيىء ، فلماذا يحرص الإنسان على رزق غده والخوف من عدم توفره فى المستقبل . وماذا سيكون أمره لوعلم أنه فى الغد سيموت أو سيمرض أو سيخسر ، وكل شيىء خلقه الله بقدر.

وهكذا فالشافعى يربط الزهد فى الدنيا بالرضى بقضاء الله وقدره ، والزاهد راغب عن الدنيا راض بقسم الله عز وجل ، ويصف الشافعى ذلك (من البسيط) فيقول :-

كم ضَاحِكٍ والمنَايَا فَوْقَ هَامَتِهِ ... لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيباً مَاتَ مِنْ كَمَدِ
مَنْ كَانَ لَمْ يُؤْتَ عِلْماً فى بَقَاءِ غدٍ ... مَاذَا تَفكّرُهُ فى رِزْقِ بَعْدَ غَدِ

والشافعى رضى الله عنه يراقب الناس من حوله ويلحظ مايجرى بينهم من أمور ثم يصور مارآه بأسلوب الزاهد الناقد . فها هوذا يرى أناسا يتكلمون عن أشياء كثيرة ، وهو كان يراهم دائمى الصمت ، ويرجع سبب هذا التحول فى سلوكهم إلى التغيير المادى الذى جعلهم أغنياء ، ولكن غناهم مقصور عليهم ، يتباهون به ، ويحرصون على أن لايستفيد منه أحد من إخوانهم المؤمنين .

ويقول الشافعى رضى الله عنه واصفا هؤلاء (من الوافر) :-

وأنطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بعْدَ صَمْتٍ ... أُنَاساً بَعْدَ مَاكانُوا سُكُوتَا
فَمَاعطَفُوا عَلَى أحَدٍ بِفَضْلٍ ... ولاعرفُوا لمكرمة ثبوتا

والإنسان فى نظر الشافعى رضى الله عنه دائم الطلب راغب فى المزيد من الرزق . أماتقوى الله التى هى أفضل له فلايفكر فيها ، ولهذا فإن الله لايحقق له كل أمانيه .

ويردد الشافعي بيتين يتروح بهما (من الوافر) :-

يُرِيدُ المرْءُ أَنْ يُعطَى مُنَاهُ ... وَيأبَى اللّهُ إلاّ مَا أَرَادَا

يَقولُ المَرْءُ فائِدَتِي وَمَالِي ... وَتقوىَ اللهِ أفضلُ ما استَفَادَا

والشافعي في زهده يتوكل على الله لا شريك له، فهو الذى يأتيه بالرزق ولو كان في أعماق البحار ، ويرى أنه طالما رزق الإنسان موكول إلى الله فلماذا يذيب الإنسان نفسه غماً على شيئ لم يملكه .

ويقول الشافعي واصفا هذا التوكل (من الطويل) :-

تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِي عَلَى اللّهِ خَالقي ... وَأيقَنْتُ أَنّ اللّهَ لاَشَكَّ رَازِقِي

وَمَايكُ منْ رِزْقِي فَلَيْسَ يَفُوتُنِي ... وَلَوْ كَانَ فِي قَاعِ البِحَارِ الغَوامِقِ

سَيأتِي بِهِ اللّهُ العظيمُ بِفَضْلِهِ ... وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنِّي اللّسَانُ بِناطِقِ

فَفِي أَيّ شَيْءٍ تَذْهَبُ النّفسُ حَسْرَةً ... وَقَدْ قَسَمَ الرّحْمَنُ رِزْقَ الخَلاَئِقِ

ويتحدث الشافعي في زهده الإيماني السلوكي معتقداً أن الرزق لايجلب بالحيلة ولا بالذكاء ، لانه لو كان كذلك لوجدت صاحب الذكاء في أعلى المراتب ، لما لديه من ذكاء. ولكن الذكاء والغنى أمران متضادان ، فاذا توفر واحد منهما لأحد لاشك أنه سيحرم من الآخر ، وهذا الأمر نجده ماثلاً في سعادة الأحمق وشقاء صاحب العقل .

يقول رضى الله عنه (من الكامل) :-

ان امرءاً وجدَ اليَسارَ فلَمْ يُصِبْ ... حمداً ولاشكراً ، لَغيرُ مُوفَّقِ

وَالجِدُّ يُدْنِي كُلَّ أمرٍ شَاسِعٍ ... والجَدُّ يُفتَحُ كُلَّ بابٍ مُغلَقِ

فإذَا سَمِعْتَ بأنَّ مَجْدُوداً حَوَى ... عُوداً ، فأثمَرَ في يَدَيهِ ، فَصَدِّقِ

وإذا سمعتَ بأنَّ مَكْدُوداً أَتَى ... ماءً لِيَشْرَبَهُ فَغَاضَ ، فَحَقِّقِ

لَوْ كَانَ بالْحِيَلِ الغِنَى لَوجدْتَنِي ... بنُجُومِ أقطَارِ السَّمَاءِ تَعلّقِي

ولَرُبَّمَا عَرَضَتْ لِنفْسِي فِكْرَةٌ ... فأَوَدُّ مِنهَا أنّنِي لَمْ أُخْلَقِ

والشافعى يصور هذه الدنيا الزائله ، ويتساءل كيف يتمسك بها الإنسان المحب لهـا ، ويصور جنة الخلد ويرشد إليها فى وصفه .

ويقول الشافعى رضى الله عنه (من البسيط) :-

يامن يعانق دنيا لابقاء لهـا   يمسي ويصبح فى دنياه سفارا
هلا تركت لذى الدنيا معانقـة   حتى تعانق فى الفردوس أبكارا
إن كنت تبغى جنان الخلد تسكنها   فينبغى لك أن لاتأمن النارا

ونحن هنا نتساءل ماذا يمكن أن تفيد التربية من شعر الزهد عند الشافعى فنجد أولا أنه يتبع فى تعليم الزهد طرقاً مختلفة:
فمرة يستعمل طريقة الترغيب بالجنة حتى تعانق فى الفردوس أبكارا ومرة يستعمل أسلوب وصف الواقع وصفا يرغب فى الزهد ينفر من حب الدنيا إذ يربط إقبالها بالخفة فى العقل وقله الذكاء ويجعل نفسه مثلاً لذلك . فلست أول مجنون ومرزوق

ومرة يذكر الغني بما يجب عليه فى مقابل الغنى :
" فما عطفوا على أحد بفضل ولاعرفوا لمكرمة ثبوتا "، ومرة يوضح حالته النفسيه المطمئنه إلى قدر الله بحسن التوكل عليه "توكلت فى رزقى على الله خالقى"

وهكذا نعتقد أن على المربي تنويع وسائل الإقناع بما يريد ترسيخه فى ذهن الطالب . كما نعتقد أن الشافعى قد أرسى أساسا عظيما فى شعر الزهد من مبادىء التربيه النفسية لنفى التكالب على الدنيا وهو رأس كل خطيه ، أساساً عظيما .

سابعا : رفع كرامة الانسان فى الدنيا والآخـره :-

كرم الله الإنسان ورفعه فى أعلى منزلة عن سائر خلقه، وأعطاه من الصفات مالم يعـط أحداً من خلقه **قال تعالى** : (* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾)(١)

والتكريم والتفضيل لبنى الإنسان راجع لما يملكه من العقل ألذى يجعله يزن ألأمـور، ويفكر فيها ويؤديها كما أمر بها سبحانه وتعالى.

وقد جعل الله لهذا الإنسان ألقلب ألواعى ، والعين البصيره ، والاذن ألصاغيه ألتـى تسمع لأوامر الله ، والخلـقه التكوينيه ألمميزه عن سائر خلقه **قال تعالى** : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾) (٢)

وتقع هنا مسئولية ألإنسان أمام الله ، ويتم تكريمه من خلال النعم ألتى أنعم الله بـها عليه ، هل وفى حقها كما أمره الله فى الدنيا أم أنه أساء إليها **قال تعالى** : (كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾) (٣)

ومسئوولية الإنسان ألإلزاميه وضحها الله عز وجل فى آياته حول مركزه فى هذا الكـون وهذه الآيات وإن أختلفت فى ألفاظها ومناسبتها فإنها تلتقى جميعها عند ربط ألإنسان بها ، وقياسه بمدى تحقيقه ألمسؤولية وفق منهج الله .

ومن المسؤوليات ألتى وضحها الله للإنسان منذ خلقه فى الأرض :-

ألخلافه والإستخلاف والعبادة ألخالصة لله وأداء ألأمانه والأمر بالمعروف وغيرها .

---

(١) سورة الاسراء آيه ٧٠.

(٢) نفس السوره آيه ٣٦

(٣) سورة المدثر آيه ٣٨

وتكريم الله للإنسان يستلزم الجوانب التاليه :-

١ - عبادة الله والاخلاص له :

بعد الإيمان والإعتقاد الجازم والإلتزام بأوامره سبحانه " تحقيقا لمعنى العبوديه وإفراد الله سبحانه بالألوهيه ""(١) تأتى العبودية الخالصة لله تعالى حين تصبح حياته لله وحين يصبح كل نشاط فيها صغر أم كبر جزءاً من هذه العباده ، أو كل العباده(٢) وهذا معنى **قوله تعالى** : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ) (٣)

ويرى الشافعى رضى الله عنه أن الكرامه الانسانيه تستلزم التذلل والإستغاثه بالله وحده دون سواه والإعتراف بفضله ، والله يستحق ذلك دون سواه ، ويعتبر التذلل والإستغاثه حقا من حقوق الله فلا يذل الانسان نفسه لبشرٍ ، والله سبحانه بيده الإستجابه وحده للدعاء، ويعلم الشافعى ذلك للناس حيث يجعل نفسه قدوة .

ويقول الشافعى في مناجاة الله (من الطويل) :-

بموقفِ ذُلِّي دُونَ عِزَّتِكَ العُظْمى ... بمخفي سِرٍّ لاأحيطُ بهِ عِلْمَا

بإطْرَاقِ رأسي، باعْتِرافي بذِلَّتي ... بمدِّ يَدى ، أستمْطِرُ الجُودَ والرحمى

بأسمائكَ الحُسنى التى بَعْضُ وَصْفِهَا ... لِعزتِها يَستغْرِقُ النَّثْرَ والنظمَا

بِعَهْدٍ قَدِيمٍ مِنْ" ألست بربكم " ؟ ... بمَنْ كانَ مكْنوناً فعُرِفَ بالأسْمَا

أَذِقْنَا شَرَابَ الأنْسِ يامَنْ إذا سَقَى ... مُحباً شَراباً لايُضَامُ ولايَظْمَا

---

(١)(٢) سيد قطب : خصائص التصور الاسلامى ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٣) سورة الانعام آيه ١٦٢ .

٢ - **ومما يرفع كرامة الإنسانيه دوام الإتصال بالله عن طريق الذكر :-**

والإستغفار دائم فى كل وقت، لذلك نرى الشافعى يعلم الناس بالقدوة أيضاً،
وفى الذكر الدائم يقول الشافعى رضى الله عنه فى ذكر الله(من البسيط) :-

قَلْبِي بِرَحْمَتِكَ اللَّهُمَّ ذُو أُنُسٍ ... فِي السِّرِّ والجَهْرِ والإصْبَاحِ والغَلَسِ
وَمَاتَقَلَّبْتُ مِنْ نَوْمِي وَفِي سِنَتِي ... إلاّ وَذِكْرُكَ بَيْنَ النَّفْسِ والنَّفَسِ

٣ - **الرضى والايمان الكامل بقضاء الله وقدره يرفع من كرامة الانسان فى الدنيا :-**

والإيمان بقدرة الله يستلزم الإعتراف بمشيئة الله، وأن مشيئة الإنسان متعلقة
بمشيئة الله عز وجل وقدرته وهذا مايذكره الشافعى بقوله (من المتقارب) :-

ماشِئْتَ كَانَ ، وإنْ لَمْ أَشَأْ ... وَماشِئْتُ إنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتَ العِبَادَ لِمَا قَدْ عَلِمْتَ ... فَفِي العِلْمِ يَجْرِي الفَتَى والمُسِنّْ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ ، وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ ... وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ ، وَمِنْهُمْ حَسَنْ
عَلَى ذَا مَنَنْتَ ، وَهَذَا خَذَلْتَ ... وَذَاكَ أَعَنْتَ ، وذَا لَمْ تُعِنْ

٤ - **التوكل على الله من شدة الايمان وهو يرفع من كرامة الانسان**

والله مقسم الأرزاق ، وهو الخالق العارف بالعباد وهذا مايريده الشافعى
من تربية الإنسان إذ يقول الشافعى رضى الله عنه(من الطويل) :-

تَوكَّلْتُ فى رِزْقِي عَلَى اللّهِ خَالِقِي ... وأَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ لاَشَكَّ رَازِقِي
وَمَايَكُ مِنْ رِزْقِي فَلَيْسَ يَفُوتُنِي ... وَلَو كَانَ فى قَاعِ البِحَارِ الغَوامِقِ
سيأْتِي بِهِ اللَّهُ العظِيمُ بِفَضْلِهِ ... وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مني اللِّسَانُ بِنَاطِقِ
فَفِي أيِ شَيِئٍ تَذْهَبُ النَّفْسُ حَسْرَةً ... وَقَدْ قَسَمَ الرَّحْمَنُ رِزْقَ الْخَلاَئِقِ

وفى الإعتراف السابق رفع لكرامة الإنسان المؤمن ، فلا يتحسر على مافاته من رزق لأن الله سيأتى به لو أراد بقدرته وعظمته مهما كانت

ومما يفيدنا فى التطبيقات التربويه على ماسبق من أبيات أن نلاحظ :

أن إيراد الكلام على لسان المتكلم يؤدى إلى تحقيق نتيجتين هامتين :-

الاولى : أن السامع لا يشعر بالحرج من كلام يتحدث فيه الناطق عن نفسه .

والثانى : وهو الأهم أن هذا الكلام إذا تكرر على ألسنة الناس كان لهم نوعا من الإيحاء الذاتي فمن لم يكن منهم متصفاً بما ورد فيه من المعانى أثرت فيه المعانى مع التكرار فأصبح يحاول الإتصاف بها .

وللايحاء الذاتى فى التربية أثر كبير .. إضافة إلى ذلك فان إستعمال صيغ مناجاة الله فى هذا الكلام يعمق الإيمان فى النفس ويزيد حب الله فى القلب لأنه يقوى الشعور بمعيته والقرب منه بحيث أنك تخاطبه مباشرة وهو القريب المجيب .

ثامنا : تزكيــة النفـــــس :-

والتزكيه فى اللغه "" المدح والصلاح والتقى"" (١)

والشافعى رضى الله عنه يصف سفينة الموءمن الذكى وخوفه من الله عز وجل ، حيث آثـــر أن يترك الدنيا ومافيها من مفاتن زائلة ليست مستقرة ، واتجه إلى سفينة النجاة من الدنيا إلــى الآخره وربى نفسه على تزكية النفس وحثها على الأعمال الصالحة فهي الباقيه للإنســان قال تعالى :(لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (٢)وهذاهو سبب وجود الموءمن في الدنيا ، الإبتلاء والإختبار والإستعداد لملاقاة الله عز وجل .

ويقول الشافعى رضى الله عنه(من الرمـل) :-

إنَّ لِلَّـه عَباداً فُطَنَـــا ... تَركُوا الدُّنيا وَخافـوا الفِتَنَـــا

نَظَرُوا فِيهَـا فلمَّا عَلِمُـوا ... أَنَّهَا لَيستْ لِحَـــيٍّ وطَنَـــا

جَعَلُوهَا لُجَّةً واتخَـذوا ... صَالِحَ الأعْمالِ فِيهَا سُفُنَـــا

ويصف الشافعى إبتلاء الإنسان بأربع أمور في هذه الدنيا وعلى الإنسان أن يربــى نفسه لكي يتجنبها ويرتفع بكرامته عنها .

إنى بليتُ بأربعٍ يرمينني ... بالنبـلِ عن قـوسٍ لهـنَّ صريـــر

إبليس والدُنيا ونفسي والهوى ... أنَّى يفرُ من الهوى غــريــــرُ (٣)

هذا غيض من فيض من الجوانب العقدية التى تظهر فى شعر الإمام الشافعى ، ولمــا كان شعره فى نظرنا وسيلة تربوية لتعليم الشعوب فقد حاولنا أن نستخرج منه بعض الفوائـــد التربوية بإظهار المبادىء التى يجب أن تعتمد عليها التربية الإسلامية من مثل حــب اللــــه وحب رسوله والصحابه الكرام .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، مرجع سابق ، المجلد ١٤ ، ص ٣٥٨

(٢) سورة الملك آيه ٢

(٣) أحمد البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ٨٩

كما حاولنا أن نستخرج منه توجيهات تتعلق بالاسلوب التربوى من مثل التعبير بالضمير الشخصى لضرب المثل بالقدوة الصالحه من جهة وليكون القول وسيله للإيحاء الذاتى لدى من يقـــروءه ويمكن الآن أن ننتقل إلى الجوانب الفكريه التى تظهر فى شعر الإمام الشافعى رضى اللـــه عنه .

الفصـل الثالـث

الجـــزء الثـانــــي

جـوانـب تـربـويـة فكـريـة عنـد الامام الشافعـي

أولا : رأيـــــه فــي العلـــم

١ - حكم العلم .

٢ - منزلة المتعلم.

٣ - العلم طريق للسعـاده

٤ - رأى الشافعى فى اليوم الدراســـي

ثانيا : وسائل التعلـم

١ - الإنصات للعلم والقراءة يؤديان الى الفهم والتعلم .

٢ - تـدويـن العلـم .

٣ - الإرتحال فى طلب العلم

ثالثا : العالم والمتعلم عند الامام الشافعي

أ - آداب العـالـم

١ - التمسك بالدين والتقوى

٢ - منح العلم لمن يستحقـه

٣ - الصلابـه والتمسك بالحـق

٤ - ارشاد المتعلم وتوجيهه الى العلم المناسب

ب - آداب المتعلم

١ - الصبر

٢ - بذل النفس والتواضع

٣ - حاجة المتعلم الى ثلاث خصال

٤ - التثبت من العلم والتدقيق فيه

٥ - التقوى وحسن الخلق

٦ - التفرغ لطلب العلم وعدم الاشتغال بمتطلبات الحياه

٧ - صيانة العلم والمحافظة عليه

رابعا : اثر العلم على المتعلم :

١ - العلم يرفع أصحابه

٢ - العلم صديق ملازم لصاحبه

٣ - العلم فخر وشرف

٤ - العلم ألذ شيء عند المتعلم

جوانب تربويه فكريه عند الامام الشافعي

مدخل :

إن رعاية وتربية الجوانب الفكريه والعقليه من الأمور الهامه التى يحتاجها الإنسان فى حياته .فقد بدأ الله آياته لرسوله بقوله (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥) (١)

وقد حث الله على التعلم وبذل الجهد . كما رفع من مكانة العلماء ومنزلتهم فجعلهم بعد ملائكته فى الإقرار بربوبيته والإختصاص بمعرفته . قال تعالى (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۝١٨) (٢)

وقال عليه السلام : "" فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ""(٣).

والعلم يقتضى العمل ، والعلم بالشيء يقتضى أن يكون الإنسان فيه عاملاً بماعلم ، وقد وصف الله سبحانه يوسف عليه السلام بقوله : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ۝٧٦) (٤)

ويقصد به العمل بما تعلمه ، ويتبع العلم الخشية والخوف من الله ، فلايكون علم بدون خشية وهذا مانلمسه فى تربية إمامنا الجليل رضى الله عنه . وقد تناول الشافعى العلم من جوانب عديده سنذكر ما نلمسه من هذه الجوانب :-

أولا : رأيه فى العلم

يرى الشافعى أن العلم هو الطريق الرائد الذى يفتح للإنسان مغاليق الطبيعه ،

---

(١) سورة العلق من آيه (١ - ٥)
(٢) سورة آل عمران آيه (١٨)
(٣) ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، عيسى البابى الحلبى ، دمشق ، مصر ، "" د.ت.ن"" ص ٨١ .
(٤) سورة يوسف آيه (٧٦)

وهو الذى يملأ وعاء القلب إيماناً وهدىً ، ويفتح العيون على الحق والحقيقه ، وبغير العلم تُظلم العيون ، وتطمس البصائر وتختلط المسالك فلاعجب أن تضافر نثره وشعره على الدعوه إلى العلم والترغيب فيه .

فقد أثر عن الشافعى قوله : "" طلب العلم أفضل من صلاة النافله ""(١)

والله تعالى يقول :(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾) (٢)

وقال تعالى : (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾) (٣)

ويقول إبن حجر : "" يرفع الله المؤمن ألعالم على المؤمن غير العالم. ورفعة الدرجات تدل على الفضل إذا المراد به كثرة الثواب ، وبها ترتفع الدرجات ، ورفعتها تشمل المعنوية فى الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت ، والحسية فى الآخرة بعلو المنزلة فى الجنة ""(٤)

ويقول الشافعى رضى الله عنه فى العلم : "" ليس بعد أداء الفرائض شيئ أفضل من طلب العلم ، قيل له : ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال : ولا الجهاد فى سبيل الله ""(٥)

وحكم طلب العلم فى رأى الشافعى واجب اذ يقول :"" لو أن أهل كوة اجتمعوا على ترك طلب العلم لرأيت للحاكم أن يجبرهم على طلب العلم ""(٦)

---

(١) عبدالرحمن بن أبى حاتم الرازى : آداب الشافعى ومناقبه، مصدر سابق، ص ٣٩،ورد ذكره فى القرطبى : الانتقاء فى فضائل الائمة الفقهاء ، مصدر سابق ، ص ٤٨

(٢) سورة المجادله آيه ١١.

(٣) سورة الزمر آيه ٩

(٤)(٥)(٦) : من أحمد البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح٢، ص١٣٨-١٣٩

والحاكم يعتبر مسؤولاً عن تعليم أبناء منطقته ، وأن يسهل لهم سبل العلم من أساتذة وأدوات ووسائل ، وإذا امتنعوا عن العلم يحق له أن يجبرهم على طلب العلم والسعي إليه لما في العلم من أهمية للإنسان .

والعلم يرفع الإنسان فى الدنيا والآخرة . ويقول رضى الله عنه :"" من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ""(١)

والعلم يعتبر هبة من الله يعطيه لعبده، ويزيد فى ذلك ويوسع فى قدراته لتلقي العلم وهذا رأى الشافعى بالإتفاق مع الفقهاء إذ يقول : "" لم يعط أحد فى الدنيا شيئاأفضل من طلب العلم والفقه، ولم يعط فى الآخرة أفضل من الرحمة، فقيل له : يا أبا محمد عمن هذا ؟ فقال عن الفقهاء كلهم"" (٢)

هذا ماتسع لنا ذكره من آراء الشافعى فى العلم من مآثره النثريه ، ومن أراد الإستزاده فيرجع إلى المزيد من المؤلفات التى ذكرت ذلك .

أما رأى الشافعى فى العلم شعراً يحادث به عموم الناس فقد بين لنا الفرق بين العلم والجهل ليتمكن الإنسان من وزن ذلك ، وإدراكه بالتمثيل الواضح الملموس .

فيقول الشافعى (من الطويل) :-

تَعَلَّمْ ما استطَعْتَ تكن أمِيرًا ... ولاتَكُ جاهِلاً تَبْقَى أسِيرًا
تَعَلَّم كلَّ يومٍ حَرْفَ عِلْمٍ ... تَرىَ الجُهَّالَ كُلَّهُمْ حَمِيرًا (٣)

والعلم يرفع من مكانة الانسان صغيرا كان أو كبيرا ويدنى من مكانه الكبير بدون العلم.

---

(١) أحمد البيهقى : مناقب الشافعي ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) أحمد البيهقى : مناقب الشافعي ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ١٣٨.

(٣)ورد ذكره فى كتب مناقب الشافعى. كما ورد ذكره فى ديوان د : محمدمحمد ابراهيم نصر : الشافعى شعره وأدبه ، سلسله تصدرها دار الرشيد ، الرياض، ١٤٠٤هـ/ص١٦

والمتعلم يلتف الناس حوله بحثاً وأخذاً من علمه ، وعلى الإنسان أن يعيش بعلمه، ولا يستطيع أن يأخذ مكانته فى الدنيا مهما بلغ ماله بدون العلم ولا يزال الإنسان يستزيد من العلم ويدعو دوما ويقول كما أمر سبحانه وتعالى : (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾) (١)

ويقول الشافعى رضى الله عنه (من الطويل) :-

تَعلَّم فَلَيْسَ المرءُ يُولَدُ عَالِمَــاً ... وَلَيْسَ أخُــو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِــلُ

وإنَّ كَبِيرَ القَوْمِ لا عِلْمَ عِنْــدَهُ ... صَغِيرٌ إذَا التَفَّتْ عَلَيْهِ الْجَحَافِــلُ

وإنَّ صَغِيرَ القَومِ إنْ كَانَ عَالِماً ... كَبِيرٌ إذَا رُدَّتْ إلَيْهِ المَحَافِــلُ

١ - حكـم العلـم

طلب العلم واجب على الانسان ، ومقدم عن صلاة النافله ، وعن الجهاد فى سبيل الله ، إذا كان هذا العلم نافعا للمسلمين ويحتاجون إليه ، وتشمل العلوم الشرعيه الدينيه وماتتضمنها من أوليات ومبادىء .

كما تشمل فروض الكفايات كل مايحتاجه المسلمون فان قام به البعض سقط عن الباقين والا فالجميع آثمون وقد دعا أبوحنيفه إلى طلب العلم وعدم تركه والإبتعاد عنه لأى سبب حتى لو كان السبب فى بعد الإنسان عن طلب العلم هو البحث والرزق"" قال ابوحنيفه :
"" ان بقيت عشر سنين بغير كسب ولا قوت فلا تعرض عن العلم فإنك إن أعرضت عنه كانت معيشتك ضنكا "" (٢)

وقسم الإمام الغزالى العلم إلى عدة أقسام(٣) :-

فرض العين : وهو العلم بالله سبحانه ومعرفة أمور الدين ، وهو طريق لمعرفة الحلال والحرام ويصل الى الفوز بالجنه والنجاة من النار .

---

(١) سورة طه آيه ١١٤ .

(٢) التميمي الدارى : الطبقات السنيه فى تراجم الحنفيه ، تحقيق محمد الحلو ،الرياض، دار الرفاعى ""د.ت"" ص ١٦٣

(٣) الامام الغزالى : بتصرف ، احياء علوم الدين ، مصدر سابق، ج ١ ، ص ٥٤

فرض الكفاية : وهو علم الطب والفقه ومايتعلق بمصالح البدن فى الدنيا ، فلايستغنى عنها الإنسان فى الدنيا ، وهذا العلم لو علم به بعض الناس لاستطاع الآخرون الإستفادة منه بقدر حاجتهم كالطبيب والفقيه والمرشدون ومن فى مثلهم.

علم التهذيب والاخلاق : لايستغنى عنه الإنسان لأنه عماد العلمين السابقين ، ولا يمكن أن يتعامل مع طبيب غير مهذب أو معلم تربوى تنقصه التربية

والإمام الشافعى رضى الله عنه قسم العلوم إلى قسمين : """ العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان ""(١)

ويقول الشافعى رضى الله عنه فى تقسيم العلوم وبيان أهميتها عند الإنسان تأكيداً لقوله السابق (من البسيط) :-

كُلُّ العُلُومِ سِوَى القُرآنِ مَشْغَلَةٌ ... إلاَّ الحَدِيثَ وَعِلْمَ الفِقهِ فِي الدِّينِ
العِلْمُ مَاكَانَ فِيهِ قَالَ : حَدَّثَنَا ... وَمَاسِوَى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِينِ

والعلوم النافعه كلها ماهى إلا علوم يثاب عليها الإنسان فى الدنيا والآخره متى صدقت نيته فى التعلم ، من أجل تحقيق غاية هادفة لخير البشر ، ولخير نفسه فى الدنيا والآخرة .

٢ - منزلة المتعلم عند الامام الشافعى :-

منزلة المتعلم بمقدار علمه فى الدنيا والآخرة ، وبمقدار مايطبقه من هذا العلم. وإن عقل الإنسان يزداد بالعلم والمعرفه ، ويزداد جهلاً كلما بعد عن العلم .

---

(١) القرطبى : الانتقاء فى فضائل الأئمة الخلفاء ،مصدر سابق ، ص ٨٤

ويقول الشافعي واصفاً مكانة المتعلم ألذى يزيده العلم حرصاً على طلب العلم ، لأنه يشعر بأن هناك مجالات كثيره لايعرفها (من مجزوء الرمل) :-

كلما أدبني الدهر ... أراني نقص عقلي

وإذا ما أزددت علما ... زادني علماً بجهلي

ويقول الشافعي موضحا أن العلم بحر عميق لاينتهي مهما بلغ الإنسان وحاول . ويرشد إلى أخذ أفضل أنواع العلم ويقول رضي الله عنه :-

لَنْ يُبْلُغَ العلمَ جميعًا أَحَدٌ ... لَاوَلَو حَاوَلَه أَلْفَ سَنَه

إنَّما العلمُ عميقٌ بَحْرُهُ ... فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيءٍ أَحْسَنَه

ويرشد الشافعي في التربيه إلى ضرورة كتمان العلم عن ذوى الجهل، واعتبر العلم من النفائس ألتي لاتلقى الى من لايفهمها كالغنم ، وإذا وجد من يستحق أن يأخذ منه هذا العلم بثه إليهم واستفاد ودادهم ، أما منح الجهال العلم فيضيعه ويظلم نفسه إذا أعطاهم مالايستفيدون منه، وفى ذلك يقول رضى الله عنه (من الطويل) :-

سَأكتُمُ عِلْمِي عَنْ ذَوِي الجَهْلِ طَاقَتِي

وَلاأنثرُ الدُّرَّ النَّفِيسَ على الغَنَم

فإن يَسَّرَ اللَّهُ الكَرِيمُ بِفَضْلِهِ

وَصادَفْتُ أهلاً للعُلُومِ وَللْحِكَمِ

بَثَثْتُ مُفِيداً واستَفَدْتُ وِدَادَهُم

وإلا فمخْزُونٌ لَدَيَّ وَمُكْتَتَم

فَمَنْ مَنَحَ الجُهَّالُ عِلماً أَضَاعَهُ

وَمَنْ مَنَعَ المُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمْ

٣ - العلم طريق للسعادة :-

الإعتماد على العلم خير من الإعتماد على الارث ، والعلم قد يكون طريقا للكسب والعمل ، رغم اختلاف الآراء حول الكسب عن طريق العلم . وقد حرص السلف الصالح على نشر العلم واعتبروا ذلك من واجبهم حتى أن بعض المربين المسلمين كالغزالى مثلا كرهو أخذ الاجر على التعليم .

إلا اننا فى الوقت الحاضر نعتمد على العلم كمصدر للكسب والرزق والإعاشه ، لانها أصبحت مهنة كسائر المهن الأخرى .

ولن يكون الفرد طبيباً إلا إذا تعلم ، ولن يكون المهندس مهندساً إلا إذا سلك طريق التعلم وأخذ من العلم وهكذا ..يرتقى الفرد فى سائر المهن ويزداد كلما أزداد علمه.

ويقول الشافعى رضى الله عنه (من الوافر) :-

رَأَيْتُ العِلْمَ صَاحِبُهُ كَرِيمٌ	وَلَوْ وَلَدَتْهُ آبَاءٌ لِئَامُ
وَلَيسَ يَزَالُ يَرْفَعُهُ إلَى أَنْ	يُعَظِّمَ أَمْرَهُ القَومُ الكِرَامُ
وَيَتَّبِعُونَهُ فِي كُلِّ حَالٍ	كَرَاعِي الضَّأْنِ تَتْبَعُهُ السَّوَامُ
فَلَولاَ العِلْمُ مَاسَعِدَتْ رِجَالٌ	وَلاَعُرِفَ الحَلاَلُ وَلاَ الحَرَامُ

والاعتماد على العلم خير من الاعتماد على الإرث فى الكسب والسعى ، وهذا مايراه الشافعى رضى الله عنه يقول : "" ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت النية"" (١)

وفى رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "" من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة تضع أجنحتها رضا

---

(١) يوسف القرطبى : جامع بيان العلم وفضله ، ج ١ ، بيروت، دار الفكر، "" د . ت "" ص ٣٠ .

لطالب العلم وأن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض والحيتان فى الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما ، وورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ واف ""(١)

٤ - رأى الشافعي في اليوم الدراسي :-

يرى الشافعى أن المواد ألتى تدرس لابد أن تناسب الزمن الذى يلقى فيه ويمكن من خلاله استيعاب المواد .

ومقومات المنهج الناجح التزامه بقيمه ، ومقومات عقائده الاسلامية ، وقد ذكر ذلك أبو الحسن الندوى ، وبين المواد المناسبه للمسلمين والتى يمكن أن تغير عقول المسلمين وهذا ما كان الشافعى يلتزم به فى يومه الدراسيى ويقول الربيع بن سليمان :

"" كان الشافعى يجلس فى حلقته إذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن فاذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث فيسألون عن تفسيره ومعانيه ، فإذا أرتفعت الشمس قاموا واستوت الحلقه للمذاكره والنظر ، فإذا ما أرتفع الضحى تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر ، فلا يزالون إلى أن يقرب لإنتصاف النهار ثم ينصرف رحمه الله"" (٢)

وأول ما أتبعه الشافعى فى الدراسة وتفتح الذهن والاستعداد المناسب للعقل يكون بأهل القرآن الكريم من حفظ وتفسير وتلاوه ، وهذه أفضل الأوقات التى يتقبل منها الذهن التعلم ، وبعد أن يدرس التلميذ ذلك ساعة من زمن ، يحدد الساعه الثانيه لأهل الحديث

---

(١) الحافظ أبى داود سليمان بن الاشعث السجستانى : سنن ابى داود ، تعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، دار الحديث للطباعه والنشر، ١٨٧٣م - ١٣٩٣ هـ ، ح ٤ ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) أحمد البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ٢٨٥

ومناقشته وتفسيره ، والساعة الثالثه تكون للمناظرة الفقهية والمذاكرة فى التشريع ، وفى الساعه الرابعه تبدأ دروس اللغه العربيه من شعر وأدب وعروض ، وبهذا ينتهى اليوم الدراسي المحدد .

وهذا مايسير عليه المربون فى الوقت الحاضر من توزيع الحصص والجدول الدراسي اليومي وضرورة الإهتمام بالمواد الأول فالأول حسب استيعاب التلاميذ وقدراتهم والجو المناسب لهم .

ولم أجد شعراً تناول فيه الشافعى اليوم الدراسي فى جميع الدواوين الموجوده والمطبوعه . وقد يكون ماورد ذكره مما هو فائدة تربويه عامه ، ننتقل بعدها إلى وسائل التعلم .

ثانيا : وسائل التعلم :

كرم الله الإنسان بالعقل ومنحه التفكير ، وعلى الإنسان أن يستغل هذه النعمة فيما يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير والنفع .

وحث الإسلام الناس على أن يعملوا عقولهم ويفكروا ويتدبروا ويشكروا الله على ما أنعم به عليهم قال تعالى :(وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾) (١)

والحواس هي سبيل الإنسان لمعرفة الحقائق بكل أمانة وموضوعية ، والإسلام وضع الأساس العلمي في هذا المجال ، وعززه رسول الله ودعا إلى الدقة العلمية .

وبحث الشافعي في طريقته للتعلم والتفكير ووسائل التعلم فقدم آراء طيبة نذكر منها :-

١ - الإنصات للعلم والقراءه يؤديان الى الفهم والتعلم :-

فقد التحق الشافعي بالكتاب في سن مبكرة واستمع وأنصت للمعلم حتى تعلم القراءة وحفظ القرآن وهو في السابعه . (٢)

والحفظ وسيله من وسائل التعلم وملكة الحفظ هي أولى الملكات التي تحتاج إلى عناية الإنسان وهو يحاول المحافظة عليها ، و الشافعي رضى الله عنه يقول :

"" أخذت اللبان سنة للحفظ فأعقبني صب الدم سنة "" (٣)

والعلم المحفوظ في الصدور ينفع الإنسان حيثما كان ، يستطيع أن يذكره ويبلغه سواء كان في البيت أو خارجه فهو الصديق الملازم والدائم للإنسان .

---

(١) سورة النحل ايه ٧٨

(٢) فخر الرازى : مناقب الشافعي ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(٣) عبدالرحمن الرازى : مناقب الشافعي . وآدابه ، مصدر سابق ، ص ٣٥

ويقول الشافعى رضى الله عنه (من البسيط) :-

عِلمي مَعي حَيثما يَمَّمتُ ينفعني
قَلبي وِعاءٌ لَهُ لا بَطنَ صُندوقِ

إنْ كُنتَ فى البَيتِ كانَ العِلْمُ فيهِ مَعي
أو كُنْتُ فى السُّوقِ كانَ العلمُ في السُّوقِ

والإستماع والحفظ والإنصات طريق إلى التلقي والأخذ وتفتح الذهن ويقظة جميع الحواس عند الإنسان . وكانت الطريقه فى التدريس سابقاً تعتمد على الحفظ والإستظهار.

وطرق الحفظ ثلاث : ألتكرار والميل والفهم . وهذه الطريقه أستخدمها الشافعى من قبل وحافظ عليها .

ويرى الفقهاء الذين ألفوا فى علوم القرآن هذا الرأى، من النصح بالقراءه الترتيل لتحقيق الفائده فى التعلم . فالتحقيق فى القراءه "" يكون لرياضه الألسن وتقويم الألفاظ ويستحب الأخذ به على المتعلمين .... والتحقيق يكون للرياضه والتعليم والتمرين ، والترتيل يكون للتدبر والتفكر والإستنباط ""(١)

ويقول الشافعى رضى الله عنه : "" قدمت على مالك وقد حفظت الموطأ ظهرا فقال : أطلب من يقرأ لك . قلت : لا عليك أن تسمع قراءتى ، فأن سَهُلَ عليك قرأت لنفسى . قال أطلب من يقرأ لك ، وكررت عليه ، فقال أُقرأ : فلما سمع قراءتى قال : اقرأ ، فقرأت عليه حتى فرغت منه ""(٢) وكان مالك رضى الله عنه ممن أحب الإستماع الى قراءة الشافعى لحفظه وفصاحته .

---

(١) السيوطى : الاتقان ، ج ١ ، ص ١٧٢.

(٢) عبدالرحمن الرازى : اداب الشافعى ومناقبه ، مصدر سابق ، ص ٢٨.

٢ - تدوين العلـــــــم :

للتدوين أهمية عظمى ، فالعلم من الشوارد وكتابته طريق لحفظه ، فاذا أتته المسألـة دونها وقارنها خوفاً من إضاعته . ويقول الحميدى "" خرجت مع الشافعى إلى مصر وكان هو ساكناً فى العلو، ونحن فى الأوساط . فربما خرجت فى بعض الليل فأرى المصباح فأصيح بالغلام، فيسمع صوتى فيقول : بحقى عليك إرق ،فأرقـــي : فاذا قرطاس ودواة ، فأقول : مه ، ياأبا عبدالله فيقول : تفكرت فـــــى معنى حديث أوفي مسألة فخفت أن يذهب على فأمرت بالمصباح وكتبته ""(١)

وكان الشافعي ممن يدون علمه لهذا وصلتنا المؤلفات العديده واصبح منها لدينـــا المطبوعه وغير المطبوعه ومنها مادون بيده ومنها الواردة على لسان تلاميذه ومنهم الربيع بن سليمان وغيره .

٣ - الإرتحال في طلـــب العلـم :

ثبت في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "" أُن من سلك سبيلا يلتمس فيه علمـا سهل اللـه لـه طريقاً إلى الجنـــــة ""(٢) رواه مســـــلم .

والشافعى نموذج منفرد من المسلمين المُرتحلين من أجل العلم ، وهو من الــــــرواد الذين جابوا البقاع الشاسعه والأقطار المترامية بحثـاً عـــن العلــــم .

والشافعي في ترحاله لكل قطر يمتاز بدراسته لأحوال الناس ، وعاداتهم ، وطبائعهم ، ويأخذ ويعطى معهم الأمر الذى يساعده فى النظر فى الفتاوى الشرعيه ووضع أصول الفقـــه ، وساعده على انتشار مذهبه ، والظاهر فى نشأته أنه أمضى حياته كلها فى حل وارتحـــــال ، وإقامـــة وتجـوال ، بحثـا عـن العلـــم .

---

(١) عبدالرحمن الرازى : آداب الشافعي ومناقبه ، مصدر سابق ، ص ٤٤ - ٤٥ .

(٢) النووى : ريـاض الصالحيـــن ، تحقيـق محـى الديـن الجـراج ، راجعـــه الصابونـــــى ص ٦١٣ .

واستلهم الشافعي في رحلاته المفهوم القرآني للهجره ، يستمد عزمه منها وإصراره وصموده من المواجهه لا من الهروب ، فمعنى الهجرة البحث عن التربه الخصبه لبذور العقيده ، وهي الحقل الأصلح لنمو المبادئ وتطبيقها وانتشارها .

قال تعالى : (فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾) (١)

وكان الشافعي رضي الله عنه يصحب العصا معه فتكاد لا تفارقه ، قيل له يوماً :

"" إنك مدمن إمساك العَصَا ؟ قال : لأَذْكر أني مُسَافِـر "" (٢)

فالإنسان في الدنيا دائم السفر ولا يستقر إلا في الآخره عند الله عز وجل . والشافعي أعطى الرحلة في سبيل طلب العلم وأعطى الهجرة في سبيل المعرفه مما تستحقه من المعاني والاندفاع نحو القيم الفكريه والأصالة الإنسانيه ، من خلال المنظور الإيماني وهذا مايعبر عنه الشافعي من الرؤية العلمية المحققه من خلال الترحال والسفر في شعره .

ويقول الشافعي (من البسيط) :-

مَا فِي المُقَامِ لِذِي عَقْلٍ وذي أَدَبٍ
مِنْ رَاحَةٍ فَدَعِ الأَوطَانَ وَاغْتَرِبِ

إِنِّي رَأَيْتُ وُقُوفَ المَاءِ يُفْسِدُهُ
إِنْ سَاحَ طَابَ وإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ

وَالأُسْدُ لَوْلاَ فِرَاقُ الأَرْضِ ما افْتَرَسَتْ
وَالسَّهْمُ لَوْلاَ فِرَاقُ القَوْسِ لَم يُصِبِ

والشَّمْسُ لو وَقَفَتْ في الفَلَكِ دَائِمَةً
لَمَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ

والتِّبْرُ كالتُّرْبِ مُلْقَى في أَمَاكِنِهِ
وَالعُودُ في أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الحَطَبِ

فإِنْ تَغَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ
وإِنْ تَغَرَّبَ ذَاكَ عَزَّ كَالذَّهَبِ

---

(١) سورة الذاريات آيه (٥٠).

(٢) عبدالغني الدقر : الامام الشافعي فقيه السنه الاكبر ، مرجع سابق ، ص ٣٤٣

ولاتقتصر الرحله فى نظر الشافعى على طلب العلم فحسب

إنما هناك دوافع أخرى يقول الشافعى (من الطويل) :-

تَغَـرَّبْ عَـن الأَوْطَانِ فى طَلَبِ العُلَى
وَسَافِرْ فَفِي الأَسْـفَارِ خَمْـسُ فَوائِـدِ

تَفَـرُّجُ هَـمٍّ واكِتسَــابُ مَعِيشَــةٍ
وعِلمٌ وآدَابٌ وصُحْبَــةُ مَـاجِـدِ

ففى الإرتحال يجد الإنسان إنفراج الهم والتفسح ، والرزق واكتساب المعيشة ،بالإضافة إلى العلم والأدب من الأقوام الذين يلتقى بهم ، والصحبة الصالحة التى تقود إلى الخــير.

وطموح الشافعى من أجل الرقى فى العلم والأخذ من مناهله والتنقل اليها ، وتحقيقها، يجعله يصر على الترحال فى سبيلها ولذلك يقول (من الطــويـــل) :-

سَأَضْـرِبُ فى طُولِ البِلادِ وَعَرْضِهَـا
أَنَالُ مُـرادِى أو أَموتُ غَرِيبَـا

فإنْ تَلِفَتْ نَفْسِي فَلِلـهِ دَرُّهَــا
وإنْ سَلِمَتْ كَـانَ الرُّجُوعُ قَرِيبَا

والسفر وسيله إلى الخلاص من مهروب عنه ، أو الوصول إلى مرغوب إليه ، وسفر الشافعى رضى الله عنه وارتحاله ما هو إلا سفر إلى مرغوب إليه وهو البحث والعلم والاطلاع ، ففى أبياتــه التى ورد ذكرها بين الفرق بين الركود والإستقرار فى مكان واحد وبين السفر والانتقال والترحال، وبين الأمثله العديده على ذلك والتى توضح للفرد كيف يزن الأمور ويقلبها ليعرف الفرق بيــن الحالتين . (١)

ويقول الشافعى رضى الله عنه ، موضحا فوائد الإنتقال من مكان إلى مكان ، عن طريــق الأمثله الواقعيه (من البسيط) :-

---

(١) مجلة التوعيه الاسلاميه : تصدر عن ادارة البحوث العلميه والافتاء والدعوه والارشـــاد ، السنه الحاديه عشر ، العدد الثالث ، ١٤٠٥/١١/١٧هـ ، آداب السفر، ص ٢٩

إِرْحَلْ بِنَفْسِكَ من أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا
وَلاتَكُنْ مِنْ فِرَاقِ الأَهْلِ فِى حُرَقِ

فَالعَنْبَرُ الخَامُ رَوثٌ فِى مَوَاطِنِهِ
وفِى التَّغَرُّبِ محمولٌ على العُنُقِ

والكُحلُ نَوعٌ من الأَحْجَارِ تَنظُرُهُ
فِي أَرضِهِ وَهُوَ مرمِيٌّ على الطُّرُقِ

لَمَّا تَغَرَّبَ حَازَ الفَضْلَ أَجْمَعَهُ
فَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الجَفْنِ وَالحَدَقِ

بين الشافعى من خلال الأبيات السابقه فائدة الإرتحال والتغرب ، لأنها ترفع من مكانة الإنسان ، ولايرفع من كرامة الإنسان ومكانته فى الدنيا إلا العلم ، وبه يسمو الإنسان بين أفراد مجتمعه ، ويحصل على مكانه عاليه فى العمل ، وتقدير الناس ، وهذا مايتمناه كل إنسان فى الدنيا ومن أجل هذا المطلب يمكن أن يسافر .

لكن السفر المكروه والسياحه ، قد تنقص من كرامة الإنسان ، وتقلل من قيمته أمام الآخرين ، فيما لوجعلها مفسدة لنفسه بفعل ما يغضب الله عز وجل ، بالإضافه إلى حصول كراهية أفراد المجتمع لمثل هذا الفرد وكراهيته ....

ثم يبين الشافعى أثر الغربه على الإنسان فى السفر ، حتى لوكان هذا لطلب العلم والبحث عن الذات ، فانها لاتساوى فراق الأهل ، فلايزال الغريب غريباً مهما ابتعد وارتحل عن بلده ، فتذكر الأهل يجعل الفؤاد كطائر خافق يتمنى العوده إلى مقره ومكمنه وبلاده.

ويصف الشافعى رضى الله عنه هذا الغريب ويقول (من البسيط) :-

إِنَّ الغَرِيبَ لَهُ مَخَافَةُ سَارِقٍ
وَخُضُوعُ مَدْيُونٍ وذِلَّةُ مُوثَقِ

فإِذَا تَذَكَّرَ أَهْلَهُ وبِلادَهُ
فَفُؤَادُهُ كَجَنَاحِ طَيْرٍ خَافِقِ

ثالثا : العالم والمتعلم عند الإمام الشافعي :

للعالم والمتعلم آداب تحدث عنها الكثير من الأوائل ، قبل إمامنا الشافعي رضى الله عنه ، منهم (الإمام أبو حنيفه توفى ١٥٠هـ) ، ووضعت مؤلفات فى القرن السادس الهجرى حول أدب العالم والمتعلم كإبن جماعه فى كتابه تذكره السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم ، واستند إبن جماعه فى كتابه المذكور لبعض الروايات المختلفه من طبقات الشافعيه للسبكي ، وذكر بعض أحوال الإمام الشافعى مع طلبته . وفى البحث أستخلصت بعض الآداب التربويه من خلال ديوانه الشعرى .

أ - آداب العالم

١ - التمسك بالدين والتقوى :

يوجه الشافعى رضى الله عنه ، العالم بضرورة التمسك بالعقيدة الإسلامية ، وهذا لا يخص العالم وحده ، وإنما يخص كافه الخلائق ...

إلا أن الشافعى يرى العالم قدوة يقتدى به ، لذا يشترط أن يكون تقياً يخشى الله ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم والمربى الأول قدوة يقتدى به قال تعالى :

(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾) (١)

وأعتبر الشافعى الفساد العظيم الناتج من العالم المتهتك ، والجاهل الذى يدعى التنسك ، فكلاهما فتنة عظيمة للناس لأنهم كما وصفهم الله عز وجل بقوله :

(كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾) (٢)

ويصف لنا الشافعى رضى الله عنه كيف تكون التربية الصحيحة المقصوده من ارتباط

---

(١) سورة الاحزاب آيه ٣١

(٢) سورة الصف آيه ٣

القدوة بتربية الفرد ، وارتباط العلم بالعبادة .

والتربيه غير المقصودة يريد منها ألإبتعاد عن الجاهل الذى يظهر تنسكه وتعبده، وهو على خلاف ذلك ، والعالم الذى لا يبالى بهتك سترة . ووجود مثلها أعظم فتنه وفساد للعالمين .

وشرار الناس العلماء إذا فسدوا لأنهم يزيدون الفساد فى الأرض والله يقول :
(وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾)(١)

وخيار الناس العلماء إذا صلحوا وأرشدوا إلى الصلاح واهتدى الناس بهم، والرسول إنما بعث مربياً ومعلماً وهادياً .

ويقول الشافعى رضى الله عنه (من الطويل) :-

فَسَادٌ كَبِيرٌ عَالِمٌ مُتَهَتِّكٌ ... وَأَكْبَرُ مِنْهُ جَاهِلٌ مُتَنَسِّكُ
هُمَا فِتنَةٌ فِي العالمِينَ عَظِيمَةٌ ... لِمَنْ بِهِمَا فِي دِينِهِ يَتَمَسَّكُ

ومثل هذا العالم وهذا الجاهل يبعثان الشك فى دين الإنسان فيجران الأمة إلى الفساد .

٢ - منح العلم لمن يستحقه :

العلم أمانه فى يد العالم ، عليه أن يعمل به وينشره بين الناس ولا يكتمه . والشافعى يرى ضرورة الفهم وأخذ العلم المتبادل ألمفيد بين العالم والمتعلم ، وأن يكون للشيخ العالم نظراته للمتعلمين وهل هم يستحقون هذا العلم المبذول لهم ، أم سيضيعونه دونما فائدة.

ويروى أن الشافعى لما دخل مصر أتاه عدد من الناس لا يعرفهم ثم أنشد قائلا (من الطويل) :-

---

(١) سورة البقرة آيه ٦٠

أَأَنثُرُ دُراً بينَ سَارِحةِ البَهمِ ... وأَنظِمُ منثوراً لِراعيةِ الغَنَمْ؟

لَعَمْرِي لئن ضيعت فى شر بلدة ... فلستُ مُضيعاً فيهم غُررَ الكَلِمْ

لئِنْ سَهَّلَ اللَّهُ العزيزُ بلطفهِ ... وصادَفتُ أهلاً للعُلومِ وللحِكَمْ

بَثَثْتُ مُفيداً واستَفدتُ وِدادَهُمْ ... وإلاَّ فمكنُونٌ لَدىَّ ومُكْتَتَمْ

ومَن منحَ الجُهّالَ عِلماً أَضاعَهُ ... ومَنْ مَنَعَ المستوجبينَ فَقَدْ ظَلَمْ

ومن خلال الأبيات الأخيره نرى الإستفاده المستخلصه من العالم الذى يعرف لمن يعطى علمه المفيد ، والجاهل هنا من لا يستحق العلم ولا يقدره ولايفهمه فإنه يسمع العلم إلا أنه لايستطيع استيعابه فبالتالى يضيع هذا العلم دونما فائدة .

والعالم الذى يمنع علمه لمن يستحقه فقد ظلم نفسه لأنه لم يستفد بهذا العلم ولم يفد به غيره . وفى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار، ومن قال: فى القرآن بغير مايعلم جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار"" (١)

٣ - الصلابه والتمسك بالحق :

لقد ربي الرسول اصحابه علىأن أفضل الجهاد،كلمة حق عند سلطان جائر ، فهناك أناس يرون الحق أمامهم واضحاً ، ولكنهم خوفاً على مصالحهم وحفاظا على مراكزهم لايتجرأون على قول الحق أمام رؤسائهم ، وقد سار التابعون على هدى الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك من بعده كأبى حنيفه رضى الله عنه ، فقد كان ينتقد قضاة الكوفه ويصرح بخطأهم

---

(١) الحافظ زكى الدين عبدالعظيم بن عبدالقوى المنذرى: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ط ٣ ، دار أحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م ، المجلد الأول ، كتاب العلم،فصل العلم علمان ، ص ١٢١ .

إذا صدر عنهم حكم خطأ . (١)

وقد سبق ذكر موقف الشافعي رضى الله عنه حينما حمل إلى العراق مكبلاً متهما إلى الرشيد فاستطاع بصلابته وقوته وتمسكه بالحق أن يخرج من هذه الأزمه وتلقى من خلالها العلم من محمد بن الحسن ، واستطاع الكثير من أهل العراق إتباعه فى علمه وقوة موقفه .

وفى المناقب أن الرشيد سأل الشافعى وهو فى محنته عن علمه بالأحكام والنجوم والطب والعربيه ، وعد ثلاثه وسبعين علماً من أنواع علوم القرآن فأجاب إجابة عالم واع .

ثم سأله الرشيد قائلا "" فكيف علمك بالأنساب؟ قال الشافعى : يا أمير المؤمنين ذاك علم لم يسعنا جهله فى الجاهلية مع تمحض الكفر ، وتغمض الحق ، ليكون عونا على التعارف ومعرفة الاكفاء ، إنى لاعرف جماهير الاقوام، وأنساب الكرام، ومآثر الايام ، وفيها نسبة أمير المؤمنين ونسبتى ، ومآثر آبائه وآبائى .

وكان الرشيد متكئاً ، فلما سمع من الشافعى هذه الكلمات أستوى جالسا وقال : ياابن إدريس لقد ملأت صدرى وعظمت فى عيني فعظنى موعظة ، أعرف بها مقدار علمك وكنه فهمك ، فقال الشافعى على شريطة يا أمير المؤمنين .

قال هي لك فماهي ؟ قال : طرح الحشمه ، ورفع الهيبه ، وإلقاء رداء الكبيرياء عن منكبيك وقبول النصيحه ، وإعظام حق الموعظه والإصاخة لهاء وبشرط أن تقيس نفسك وتنشر سرك ، وتجعل نفسك بين يدى ربك فقال الرشيد : قد فعلت مثل ماقلت . فعظ وأوجز (فجلس الشافعى) وحسر عن ذراعيه ، وجثا على ركبتيه ثم أشار اليه وقال : إنه من أطال عنان الأمن فى العزه طوى عنان الحذر في المهله ، ومن لم يعول على طرق النجاة كان بمنزلة قلة الاكتراث من الله مقيما ، وصار فى أمنه مثل نسيج العنكبوت لايأمن على

---

(١) الهام عزمى : نماذج من آراء أبى حنيفة النعمان ، بحث ماجستير ، ١٤٠٦ - ١٤٠٧، ص ٩٥

نفسه ، ولا يضيء له ما أظلم عليه من أمسه ، أمالو أعتبرت بما سلف ، واستقبلت بالحسنى المؤتنف ونظرت ليومك وقدمت لغدك ، وقصرت أملك ، وصورت بين عينيك عملك ، واستقصرت مدة الدنيا وتوجهت إلى مايصلح حالك في العقبى ، لما امتدت إليك يد الندامه ، ولا ابتدرتك الحسرات غداً فى القيامه ، وضرب عليك الهوى ، رواق الحيره ، فإذا بدت لك يد موعظة لم تكد تراها (١) (وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ) (٢)

وينسب إلى الشافعي رضى الله عنه قوله (من الطويل) :-

إذا لَمْ يَزِدْ علمُ الفتى قَلْبَهُ هُدًى ... وسيرتَهُ عَدْلاً وأخلاقَهُ حُسْنَا

فَبَشِّرْهُ أنَّ اللَّهَ أولاهُ نِقْمَةً ... يُساءُ بِهَا مثلَ الذى عَبَدَ الوَثَنَا

٤ - إرشاد المتعلم وتوجيهه الى العلم المناسب :

سعة علم الشافعي تدلنا على حسن اختياره للمواد التى لابد أن يتعلمها فلم يكتف الشافعي بتعلم العربية والشعر وإنما اتجه إلى التخصص في الفقه والأصول والتأليف فيها .

وقال الشافعي رحمه الله تعالى : "" إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث ، فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاهم الله خيراً حفظوا لنا الأصل فلهم علينا الفضل "" (٣) .

ويقول الشافعى رضى الله عنه (من البسيط) :-

كلُّ العلُوم سِوى القرآن مَشْغَلَةٌ ... إلاَّ الحديثَ وعِلْمَ الفقْهِ فى الدِّين

العِلْمُ ماكَانَ فيه قَالَ حدَّثنا ... ومَاسوى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشياطين

---

(١) فخر الرازى : مناقب الشافعي ، مصدر سابق ، ص ٧٦ - ٧٨ .

(٢) سورة النور آيه ٤٠ .

(٣) د : محمد ابراهيم نصر : من عيون الشعر ، مرجع سابق ، ص ١٦

أهتم الشافعى إهتماماً كبيراً بتوجيه المتعلمين إلى العلم الصحيح ، وهو مايتعلق بالدين من القرآن والحديث والفقه ، وكذلك سائر العلوم التى ينتفع بها الإنسان وماخالف ذلك فهو من وساوس الشيطان لما فيه من شك وتلبيس على الذهن ، وإضاعة لوقت الإنسان دون الحصول على الأجر والثواب .

وأخذ الشافعى بالمناظره والرأى والجدل فقد ناظر تلميذ أبي حنيفة محمد بن الحسن فى العراق وأبا يوسف(1) وغيرهما .

والشافعى كره علم الكلام والمناظره وكان يقول رضى الله عنه : "" كل ماقلت لكم فلم تشهد عليه عقولكم وتقبله وتره حقا فلا تقبلوه ، فان العقل مضطر الى قبول الحق ""(٢)

ورأى كثير من علماء المسلمين رأى الشافعى يطابق رأى أبو حنيفه النعمان،ومالك وأحمد بن حنبل وأهل الحديث من السلف .

وقال الشافعى رضى الله عنه فى المناظره : "" والله ما ناظرت أحداً فأجببت أن يخطىء ، ومناظرت أحداً إلا على النصيحه ""(٣)

ويرى الشافعى ضرورة صرف الذهن عن الأهواء والشك بالمجادلة لأثبات الذات ويقول رضى الله عنه : "" لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ماخلا الشرك بالله خير من أن يلقاه بشىء من الهوى ""(٤)

---

(١) فخر الدين الرازى:"انظر"مناقب الشافعى ،مصدر سابق ، ص ٨١ - ٩٣ .

(٢) عبدالرحمن بن أبى حاتم الرازى : آداب ومناقب الشافعى ،مصدر سابق ، ص ٩٢.

(٣) عبدالرحمن بن أبى حاتم الرازى : آداب ومناقب الشافعى ،مصدر سابق ، ص ٩٢ -٩٣

(٤) احمد البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ١ ، ص ٤٥٢ .

واعتبر الشافعى علم الأهواء والمجادله ذنبا كبيراً لمايجره من ضرر على نفسه وعلى الآخرين ، فقد يؤدى إلى فتنة المسلمين بآرائه وأهوائه فيضعف إيمانهم إذا لم يكونوا ملتزمين بالعقيده الصحيحه .

وفى الخبر يحدثنا يونس بن عبدالأعلى قال : "" قلت لمحمد بن أدريس الشافعى قال : قال صاحبنا الليث بن سعد : لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته . فقال الشافعى : أما أنه قصر لو رأيته يمشي فى الهواء ما قبلته ""(١)

ويقول المزنى أيضاً : "" كنا على باب الشافعى نتناظر فى الكلام ، فخرج الينا الشافعى وسمع بعض ماكنا فيه ، فرجعنا فما خرج إلينا إلا بعد سبعة أيام ، ثم خرج فقال : ما منعنى من الخروج إليكم علة عرضت ، ولكن لما سمعتكم تتناظرون فيه أتظنون أني لا أحقه؟ لقد دخلت فيه حتى بلغت منه مبلغا وماتعاطيت شيئا إلا وبلغت فيه مبلغا حتى الرمي : كنت أرمي بين الغرضين فأصيب من العشره تسعه ، ولكن الكلام لا غاية له ، تناظروا فى شيئ إن أخطأتم فيه يقال لكم أخطأتم ، لاتناظروا فى شيئ إن أخطأتم يقال لكم كفرتم""(٢)

ويقول الشافعى رضى الله عنه (من الرجز) :-

لَنْ يبلُغ العلمُ جميعاً أحدٌ لا ولو حاولَهُ ألفَ سَنَه
إنّما العلمُ عَميقٌ بحرُهُ فخُذُوا من كلِّ شيئٍ أحْسَنَهْ

---

(١) احمد البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ١ ، ص ٤٥٣٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٥٩٠

وعلى المربين أن يوجهوا تلاميذهم إلى حسن اختيار المواد والتخصصات التى يرون أنها مفيده للمجتمع ، وتتناسب مع قدرة التلاميذ وميولهم واستعدادهم الفطرى ، واختيار المهن التى تلائمهم ، وتكون النتيجه الحسنه المناسبة ، ويصلون إلى درجة النبوغ والابتكار والإختراع، وهذا يتم حسب توجيهات المربى الصالح الذى يعرف قدرات تلاميذه ومستقبلهم ، وحاجة المجتمع المسلم وطبيعته .

ب - آداب المتعلم :

إلى جانب الصفات السابقه للعالم ، والتى لابد أن يتصف بها كل المربين والمتعلمين ، يرى الشافعى المربى ضرورة اتصاف المتعلم بهذه الصفات . ومنها :-

١ - الصبر :

صفة الصبر ، يقصد به الملازمه والإستمرار ، والصبور يتصف بالحلم ، فالصفتان متلازمتان ، والمتعلم لابد له من الصبر حتى يمكنه ملازمة المعلم أو الشيخ ، وكذلك الإستمرار فى التعليم من خلال الكتب والقراءه والاطلاع فهو يحتاج إلى الصبر أيضا .

وأورد الله عز وجل حوار العبد الصالح وموسى عليه السلام حينما طلب موسى أن يعلمه العلم قال تعالى (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾) (١)

---

(١) سورة الكهف آيه ٦٥ - ٦٨

رأينا صبر موسى عليه السلام مع معلمه ، وعدم عصيان أمره فيما يقوله ويأمر به في طاعة الله عزوجل حيث أجابه (ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمرا) ويريد بصبره وطاعته أن يتعلم العلم الصحيح الذى لن يناله إلا بهاتين الصفتين وهما الصبر والطاعه، ومن الواجب على كل متعلم الإستزاده من العلم والتحلي بهاتين الصفتين . وهذا مما يرشد إليه الشافعي رضى الله عنه شعراً إذ يقول (من الطويل) :-

تَصبَّرْ عَلَى مُرِّ الجَفَا مِنْ مُعَلِّمٍ ... فإنَّ رُسُوبَ العِلْمِ فى نَفَرَاتِهِ

وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعلُّمِ سَاعَةً ... تَجَرَّعَ ذُلَّ الجَهْلِ طُولَ حَيَاتِهِ

وَمَنْ فَاتَهُ التَّعْلِيمُ وَقْتَ شَبَابِهِ ... فَكَبِّرْ عَلَيْهِ أَرْبَعاً لِوفَاتِهِ

وَذَاتُ الفَتَى - واللهِ - بالعِلمِ والتُّقَى ... إذَا لَمْ يَكُونَا لاإعْتِبَارَ لِذَاتِهِ (١)

ومن الأبيات السابقة ورأي الشافعي رضى الله عنه نرى الجوانب التربوية التالية التي أرشد اليها إمامنا الشافعي رضى الله عنه :

١ - ضرورة صبر المتعلم على معلمه ، مهما كانت شدته وقسوته من أجل التعلم ، وقد تكون الشده سبباً في تلقيه العلم . والشده لاتكون إلا لمصلحة طالب العلم حتى يركز إهتمامه وانتباهه للدرس . وقال سفيان بن عيينه : قال عيسى بن مريم:

"" جالسوا من يذكركم بالله ورؤيته ، ومن يزيد في علمكم منطقه، ومن يرغبكم في الآخره عمله "" (٢)

ويقول الليث بن سعد "" تعلموا الحلم قبل العلم "" (٣)

فالمتعلم يحتاج إلى مرافقة ومجالسة المؤمن الذى يذكره بالله ويرغبه بالآخره ، المتصف

---

(١) وردت في عيون الشعر ،ص٢٤ (أصبر) وكذلك وردت في الدواوين الأخرى، وردت في جمع وشرح الاستاذ نعيم زرزور (تصبر) .

(٢) (٣) يوسف عبدالبر القرطبي : جامع بيان العلم وفضله ، دار الفكر، بيروت،"د.ت.ن" ج ١ ، ص ١٥٣

بالحلم قبل العلم وإذا كان بخلاف هذه الصفات لابد للمتعلم من الصبر حتى يحصل على العلم ويبلغه ، ويستطيع أن يكون ذاته وينميها بالعلم ويقويها بالإيمان .

٢ - الحصول على العلم يحتاج إلى الصبر . وقد يكون الحصول على العلم صعباً على الإنسان ، لكن النتائج المثمره والمفرحه ، تجعل المتعلم يفخر بما يذلله من صعاب، ويجاهد حتى يصل إلى مبتغاه .

والجهل يعتبر ذلاً للإنسان يتحسر طول حياته ، لأنه لم يستطع أن يعرف هدفه، ولم يحقق ذاته ، وهذا نتيجة جهله وعدم تبصره .

٣ - الوقت المناسب للتعليم يكون فى الصغر ، والتعليم فى الصغر كالنقش فى الحجر[1]، والمعلومات تترسخ فى الطفل أكثر من الكبير فى السن ، والصغير يستطيع أن يتعلم باستمرار، ويتجرع العلم ويغترفه طول حياته لتعوده على التعلم والتلقى ، ويكون قد رسم لنفسه هدفاً يسعى إليه منذ صغره ، ويزداد علما كلما وصل الى الثمره الحقيقيه من التعلم .

وقد قال لقمان الحكيم لابنه "" يابنى إبتغ العلم صغيرا فان ابتغاء العلم يشق على الكبير ""[2]

٤ - والعلم لايكتمل لذات المتعلم ، إلا حينما يزين علمه بتقوى الله وخشيته فتكون حلية المتعلم الخوف من الله والإمتثال له ، والعفاف والتقى .

---

(١) المرجع السابق ، ح ١ ، ص ١٠٤.

(٢) القرطبى : جامع بيان العلم وفضله ، مصدر سابق ، ح ١ ، ص ١٠٤ .

ويرى ابن جماعه أن طالب العلم يحتاج إلى تطهير قلبه من الصفات الخبيثه ، ويخلص نيته فى طلب العلم فتنمو ذاته ويكتمل شأنه وتعلو منزلته عند الله وبين الناس فى الدنيا والآخره .(١)

وذات الإنسان تكتمل بماورد فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى :
(وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾)(٢)

٢ - بذل النفس والتواضع :

من تواضع لله رفعه ، والتواضع يشمل التذلل من أجل طلب العلم وبذل النفس للمعلم ، ومن الحكم التى نعرفها قديما من علمنى حرفاً صرت له عبدا .

والصبر يعتمد على التواضع ويدعمه بذل النفس والتذلل للشيخ المعلم.
ويقول الشافعى رضى الله فى هذا :
"" لايطلب هذا العلم أحد بالملك وعزة النفس فيفلح ، ولكن من طلبه بذلة النفس ، وضيق العيش ، وخدمة العلم وتواضع النفس يفلح ""(٣)

وتشمل هذه الصفة القناعه والرضا فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن مفترقات الآمال فتنفجر ينابيع الحكم .

وقال الإمام مالك : " لايبلغ أحد من هذا العلم مايريد حتى يضربه الفقر ويؤثره على كل شيء "" (٤)

---

(١) بدر الدين ابن جماعه : تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم، مصدرسابق ص ٦٧ - ٧٠
(٢) سورة طه آيه ١١٤
(٣) البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ١٤١
(٤) ابن جماعه ، تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم ، مصدر سابق ، ص ٧٠

وهذه الصفات مجتمعه فى ذات الانسان تقوده إلى البحث والإطلاع ، ورفعة النفس بالعلم .

يقول الشافعى رضى الله عنه من (مجزوء الكامل) :-

حَسْبِي بِعِلْمِى إِنْ نَفَعْ مَا الذُّلُّ إِلاَّ فِي الطَّمَعْ
مَنْ رَاقَبَ اللَّه رَجَعْ مَا طَارَ طَيْرٌ وَارْتَفَعْ
إِلاَّ كَمَا طَارَ وَقَعْ

من الأبيات نستخلص التربيه التى يحققها الشافعى للعوام ، فالعلم لن ينفع الإنسان اذا لم يبتعد بنفسه عن طمع الدنيا ، وهو ينفع المؤمن الذى يصرف نفسه للتواضع ومراقبة الله عز وجل ، أما مطامع الدنيا والرقي فيها فإنما تقود الإنسان إلى رقي الدنيا وتوقعه فى شر المهالك ، والنية هى الأساس فى الإرتفاع والرقي فما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع .

٣ - حاجة المتعلم الى ثلاث خصال (طول العمر - سعة اليد - الذكاء) :

يقول الشافعى رضى الله عنه : "" يحتاج طالب العلم إلى ثلاث خصال أولها طول العمر والثانى سعة ذات اليد ، والثالث الذكاء"" (١)

والخصال الثلاثة لا تناقض قول الشافعى رضى الله عنه السابق الذكر ، في الحث على العلم وإنما أراد الشافعي أن يوجه المتعلم إلى العلم لوكان ميسوراً أيضا ، فضيق ذات اليد قد تمنع المتعلم من طلب العلم ، لسعيه بطلب الرزق ، وبالتالى يطغي طلب الرزق على طلب العلم ، ويسر الحال قد يسهل للمتعلم العلم وشراء المستلزمات للتعلم ، وسعة ذات

---

(١) البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ١٤٢

اليد تجعل المتعلم يبذل الكثير في سبيل علمه ويسعى للبحث والإطلاع في كل مكان .

ومن نشأة إمامنا الشافعي رضي الله عنه نعرف كيف سعى إلى العلم والبحث رغم فقره ، ويروى لنا أنه احتاج إلى كتاب (السير) فطلبه من محمد بن الحسن فلم يجبه للإعاره ، فكتب[1] اليه الشافعي رضى الله (من مجزوء الرجز) :-

قُلْ لِلَّذِي لَمْ تَرعينا ... مَن رَآهُ مِثْلَهُ
وَمَنْ كَانَ مَنْ رَآه ... قَدْ رَأَى مَن قَبْلَهُ
لأنَّ مَا يحْتَسِبه ... فَاقَ الكَمَالَ كُلَّهُ
العِلْمُ ينهى أهلَه ... أنْ يمنعوهُ أهلَهُ
لعلَّهُ يَبْذِلَه ... لأهْلِهِ لَعَلَّهُ

رأينا من خلال الأبيات السابقه صفات محمد بن الحسن وأنه من أهل العلم، الاأنه منع العلم عن أهله ، ويأمل الشافعي منه أن يبذل العلم لأهل العلم ويجيب لمطلب الشافعي رضى الله عنه .

ولو كان الشافعي ذا وسعه لاستطاع شراء الكتاب وامتلاكه . لذا سعة ذات اليد قد تعين طالب العلم في بحثه وعلمه :

والذكاء : من الخصال التي يحتاجها المتعلم ، ويختلف الذكاء عند البشر باختلاف قدراتهم واستعداداتهم ، وميز الله الإنسان بالعقل عن سائر خلقه ، إلا أن اختلاف تلقي العلم،رغم وجود العقل عند كل فرد يعود إلى اختلاف نسبة ذكاء الأفراد ، وهذا مادرسه علماء النفس اليوم ،وقد عرف لدى علمائنا الأوائل ويعتبر الذكاء من مقومات المتعلم والعالم للحصول على أكبر قدر من العلم والبحث ، وهذا ماينشده الشافعي في الأبيات التي ورد ذكرها في موضوع آخر .

---

(١) البيهقي : مناقب الشافعي ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٨٦

إذ يقول (من الطويل) :

سَأَكْتُمُ عِلْمي عَنْ ذَوي الجهلِ طاقَتي — ولا أنثرُ الدرَّ النفيسَ على الغَنَمْ
فإنْ يَسرَ اللّـهُ الكريمُ بفضلِـهِ — وصادفتُ أهلاً للعلومِ وللحِكَمْ
بَثَثْتُ مُفيداً واستفدتُ وِدادَهُمْ — وإلاّ فمخزونٌ لديَّ ومُكتتمْ
فمَنْ منحَ الجُهّالَ علماً أضاعَهُ — ومَنْ منعَ المستوجبينَ فقدْ ظَلَمْ

ويرى الشافعى أن التعليم يجب أن يكون لمستحقه ، وأن العقول مختلفه فى الإستيعاب وقد قال إبن الجوزى : "" لاينبغى أن يكلم قوم إلا بما يفهمونه""(١) وفى هذا بيان لاختلاف قدرات العقل والتلقي عند الناس .

إلى جانب الصفات الثلاثه المذكوره ، أورد الشافعى بعض الشروط التى يحتاجها المتعلم حتى يصل إلى العلم الحقيقى ، وذكر هذه الشروط شعراً (من الطويل) :-

أخي لنْ تنالَ العِلمَ إلاّ بِستّةٍ — سأُنبيكَ عن تفصيلِها ببيانِ
ذكاءٌ ، وحِرصٌ ، واجتهادٌ ، وبُلغةٌ — وصُحبةُ أُستاذٍ ، وطولُ زمانِ

وهذه الشروط تعتبر دعامة تربويه للمتعلم :

يبلغ بها الهدف ، وبها يكتمل علمه ، والذكاء هو الإستعداد الذهنى أو القدره العقليه فى استيعاب وتعليل وتحليل معطيات العلم ، وبه يتفوق الطالب، كما يختصر الزمن فى الإغتراف من مناهل العلم والعرفان .

والحرص تعنى الجديه فى التوجيه التربوى والتعليمى والإهتمام بكل مايبسر العمليه التربويه من تهيئة الظروف التعليميه ، والوسائل التى يستطيع بها الإنسان أن يصل إلى بغيته من المعرفه والثقافه .

---

(١) أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن الجوزى : اخبار الحمقى والمغفلين ، ط ٥ ، تحقيق لجنة احياء التراث العربى ، دار الافاق الجديده، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ، ص ١٢٥.

والاجتهـــــاد : يأخذ شكل الممارسة العملية المتناميه فى ميادين المطالعة والمناقشة والدأب فى البحث والتحليل والتعليل وربط الأسباب بالمسببات ، لاستنباط الخلاصـات والكشف عن مايراه أو يتوصل إليه الإنسان من الحقائق ، وعدم القناعه بالنزر اليســير ، أو الإكتفاء بالمعطيات الهامشيه ، فعملية التعليم بحاجة ماسه إلى المثابره الجـــاده ومجاهدة النفس إن أحس منها فتوراً أو مللا .

والصمود أمام عقبات التعليم سواء فيما يتعلق بالذهن أوبتهيئة الجو النفســي الملائم ، وقد قيل "" من طلب العلا سهر الليالى "" والإجتهاد يعمل إلى جــوار الذكاء حيث يكمل أحدهما الآخر فى مهمتهما الوظيفيه .

وصحبـــة الأستاذ : لاتقل أهمية عن غيرها إن لم تكن أكثر أهمية ، وهى تعنى تفاعل كلا الطرفين خلال التجارب الحياتيه فى ميادين الثقافه ، والمستفيد الأول هو الطالب، حيث يكتسب خلاصات التجارب مستعيناً بعون الله ثم بأستاذه فى اختصار الزمن والكسب الأوفى من العلم والمعرفه ، وبذلك يضفى الأستاذ على تلاميذه ظلال علمه وذوقه وانعكاسـات رواءه .

أما تعدد الأساتذه فيفتح أمام الطالب سبيل تطوير النظر والقدره على المناقشه والإختيار فى اتخاذ رأى ما ، أو تبنى موقف معين . وبذلك تنمو شخصيته، ويستقــل بفكره ويبتعد عن التكرار والتقليد غير الواعى . فالثقافه لاتزدهر إلا بظل التجديد .

وسيرة حياة الشافعى العلمية الثقافية فى غنى عن البرهان لإثبات نزوعه إلـــى التجديد والإبتكار .

أما الزمن فعنصر مهم فى العملية التربوية ، والتدريس فى أيامنا يقسم إلى مراحل

زمنيه هى أشبه بالسلم الذى يصعده التلميذ ليرتقى للدرجات العاليه . ومن يتأخر عن مواكبة الزمن فى عملية التحصيل العلمى فان سلسلة الثقافة تنقطع به فيسقط قبل أن يصل إلى المستوى المطلوب .

والجلد والصبر وكسب الزمن عوامل مساعدة فى تذليل العقبات وتبسيط الصعاب أمام من عقد العزم على بلوغ أربه فبالتالى يبلغ مايتمنى ويسعى أن يصل إليه ، والتقسيم المرحلى للدراسه يفيد الطالب ، ليختبر حصيلته العلميه ألتى استوعبها من أساتذته وينتقل بعدها من مرحلة إلى مرحلة أخرى ، وبذلك يكون قد اجتاز مقداراً محدداً من العلم فى فترة زمنيه وبالتالى يربط بين ماتلقاه فى الأعوام السابقة بالسنه الدراسيه الجديده . إلا أن المعلومات تكون قليله ، وليست كمن يبحث ويتبحر فى العلم ليأخذ كل ماهو وارد بين طيات الكتب من شيخ واحد ، فالمدرسه الحديثه تجعل التلميذ يتلقى كثيراً من العلوم وقليلاً من المعارف فى العلم ذاته ، ولن يكتمل علمه إلا بعد مروره بكل المراحل الدراسيه وتجاوز العشر سنوات مثلا حتى يتخصص ويتجه إلى فرع معين ، ويظل بالتالى يدرس مواد عامة طيلة هذه الفترة .... ، وقد يكون هذا الأمر لصالح التلميذ وذلك لإلمامه بكثير من العلوم ، ولكن هذه العلوم تعد جزءا يسيراً مما يستفيده من أستاذه .

ولن يبلغ التلميذ هدفه إلا إذا كان محدداً لما يرمى اليه من تعلمه ، ولديه القدرة على التعلم ويستطيع أن يتكلف بكل مايحتاجه ويساعده على تحقيق هدفه كشراء الكتب ومتطلبات التعلم .

٤ - التثبت من العلم والتدقيق فيه :

التفكير العلمى يتسم بالموضوعيه والدقه فقد رسم الله للناس المنهج العلمى الواضح الذى ينبغى أن يسيروا عليه فى قوله تعالى :

(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾)(١)

---

(١) سورة الاسراء : آيه ٣٦.

كما نعرف أن الحواس هى سبيل الإنسان لمعرفة الحقائق بكل أمانة وموضوعية، والإسلام وضع الأساس العلمي في هذا المجال ، وجاء الرسول صلى الله عليه وسلم ليعزز ذلك في نفوس أصحابه وعقولهم،فدعاهم الى الدقه العلميه في وصف مايلاحظونه.
ويقول الشافعي رضى الله عنه "" من تعلم علما فليدقق فيه لئلا يضيع دقيق العلم(١)""

والتثبت هو معرفة صحة مايتعلمه فلا يأخذ العلم من غير دقه ، ونعلم أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد دقة في الأخذ بصحة الأحاديث ولا ينتقلون من درس إلى درس إلا بعد فهمه وحفظه والشافعي (٢) رضى الله عنه لحرصه الشديد على إثبات الروايه وصحتها في النقل والأخذ من العلم الصحيح والقول الصادق لم تحدث له أنفة من كتابته عمن هو في سنه أو أصغر منه ولم يبال في ذلك الوقت.
فكان همه دقه الروايه وصحتها ويقول رضى الله عنه :"" مثل الذى يطلب العلم بلاحجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى تلدغه وهو لايدرى (٣) ""

وقال الربيع بن سليمان في الحاشيه : "" يعني الذين لايسألون عن الحجه من أين هي ؟ قلت : يعنى من يكتب العلم على غير فهم ، ويكتب عن الكذاب ، وعن الصدوق وعن المبتدع وغيره، فيحمل عن الكذاب والمبتدع الأباطيل فيصير ذلك نقصا بعلمه وهو لايدرى"" (٤)

فعلى طالب العلم الإلتزام والتثبت من صحة العلم بالحجة والفهم ، والمصدر ،فيكون بالتالى قد علم العلم الكامل من غير نقص بعيداً عن الإبتداع والأباطيل"" كما أن على الانسان أن يتثبت من صحة مايسمعه وأن يتوثق من حقيقته وعليه

---

(١) البيهقى : مناقب الشافعي ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٤٢
(٢) عبدالرحمن بن ابى حاتم الرازى : اداب الشافعي ومناقبه ، مصدر سابق ، ص ٣٥ - ٣٧
(٣) البيهقى : مناقب الشافعي ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ١٤٣
(٤) المرجع السابق ، الحاشية ، ص ١٤٣

الا يرويه أو ينقله الى الآخرين الا بعد تثبيته من ذلك [١]

وجاء رجل الى الشافعي رضى الله عنه فسأله عن مسألة فأجاب ، فقال له الرجل : جزاك الله خيرا ، فأنشأ الشافعي يقول (من المتقارب) :-

إذا المشكلاتُ تصدّين لي	كشفتُ حقائقها بالنظرْ
وإنْ برقتْ في مخيلِ السحابِ	كعمياء لا تجتليها الفكرْ
مقنعةً بغيوبِ الغموم	وضعتُ عليها حسامَ البصرْ
لساني كشقشقةِ الأرحبي	أو كالحسامِ اليماني الذكرْ
ولستُ بإمعةٍ في الرجالِ	أسائلُ هذا وذا ما الخبرْ ؟
ولكنني مدرهُ الأصغرين	أقيسُ بما قدْ مضى ما غبرْ
وسباقُ قولي الى المكرماتِ	وجلابُ خيرٍ ودفّاع شرْ

ونرى تثبت الشافعي من العلم ، بالكشف والتحقيق بالنظر ، والتفكر بالمسأله ، حتى يجد الحل المناسب . ويبرز هنا دور الذكاء واستقلال الشخصيه المفكره في اتخاذ القرار المناسب في الموقف[٢] . ومن ثم فإن الإسلام يحكم العقل والمنطق والعلم ليثبت صدق رسالة المعلم ، وتحقيق أهدافه ومن خلال ذلك تظهر مكانة العلم والعلماء.

وهذا ما أراد الشافعي إيضاحه في تربية الفكر المسلم وإعداده. والشافعي في[٣] التصنيف وتدوين الكتب كان يعمد إلى مراجعة أصحابه بعد التدوين كابن هرم ، ثم يقرأه عليه الربيع بن سليمان مرة أخرى ، وهذا يزيد في التأكيد من صحة العلم الوارد ذكره . والإنسان قد يخطئ لذا يبلغ الشافعي رضى الله عنه أصحابه أنه إذا لم يأخذ بحديث رسول الله فقد ذهب عقله ، ويدعوهم أن لا يقلدوه في علمه فقط وإنما عليهم أخذ الصحيح الثابت من العلم المستمد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الشك في العلم .[٤]

(١) د. محمودأحمدالسيد : معجزة الاسلام التربويه ،دارالبحوث للنشر والتوزيع،الكويت ١٣٩٨ ١٩٧٨م ، ص ٩٣.
(٢) دكتور عبدالغنى عبود : في التربيه الاسلاميه، دار الفكر العربى ، القاهره، ١٩٧٧م ط١٦١
(٣) حاتم الرازى : آداب الشافعي ومناقبه ، مصدر سابق ، ص ٧١
(٤) المصدرالسابق ، ص ٩٣.

٥ - من آداب المتعلم التقوى وحسن الخلـق :

تقوى الله تجعل الطمأنينة تدخل القلب فيستقر ويحدد مايريده ، وتمده بالتقوى فيزداد قلبه حفظاً وعلماً ، والتقوى مخافة الله سبحانه وتعالى . ويقول الشافعى : ""لا يحمل العلم ولا يحسن إلا بثلاث خلال تقوى الله ، وأصابة السنة،والخشية(١)

وتقوى الشافعى واضحة حيث شكى سوء حفظه إلى وكيع فيقول (من الوافر) :-

شَكَوتُ إلى وَكيعٍ سُوءَ حِفْظي ... فَأرشَدَني إلى تَرْكِ المَعاصي
وأخْبَرَني بأنَّ العِلْمَ نُورٌ ... ونُورُ اللهِ لايُهْدَى لِعاصي

والمعصية تدمير للنفس وذلها ، حيث تجره إلى الهلاك وملاحقة الشيطان واتباعه، وقد تكون المعصية ذلاً للإنسان لأنه أتبع هوى نفسه ، ويظهر الشافعى عظمة هذا العلم ونوره الذى يغمر القلوب ويهدى الله بنوره من يشاء ، والله لا يغير قلب العاصي بل يزيده بالتالى جهلا إلى جهل .

ويذكر الشافعى قول حكيم من الحكماء : "" ياأخي قد أوتيت علما ، فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فيبقى فى الظلمه ويسعى أهل العلم بنور علمهم ""(٢)

٦ - التفرغ لطلب العلم وعدم الاشتغال بمتطلبات الحياه :

لأن هذا يبعده عن تحقيق العلم وهدف الوصول إليه . ويقول الشافعى رضى الله حاثاً على العلم ،"" تفقه قبل أن ترأس فاذا ترأست فلا سبيل إلى التفقه""(٣)

لأن الانسان لو شغل باله فى أمور العمل والدنيا فلن يستطيع أن يتفقه أو يتعلم لأن التعليم يحتاج إلى صفاء الذهن كما ذكرنا فى الشروط السابقه للمتعلم ، والشافعى تفرغ للعلم

(١) البيهقى : مناقب الشافعـى ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ١٤٨ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

ولم يسـع لطلب الرزق إلا مايكفيه ويقول : "" بقيت ست عشرة سنه ماكان طعامى إلا رغيفاً وتمـرا آكل منه بقدر مايقوم به جسدى ، فقيل له ما الذى أردت ياأبـا عبد الله ؟ قال : أردت الحفظ للعلم والفقه ، تركته لله فرزقنى بعد ذلك"" (١)

ويقول القرطبى : "" فضـل العلـم خـير مـن فضـل العمل وخير دينكم الـورع "" (٢)

وقد يكون الشبع آفة من آفات العلم كما ذكر الشافعى ، وأخذ برأيه الكثير من الحكماء وفى "تذكرة السامع لإبن جماعه "" يقول : سهل التسـترى يعظم الجوع ويبالغ فيـه حتى قال : لا نرى فى القيامة عمل بر أفضل من ترك الطعام ، وقـال : وضع الحكمة والعلم فى الجوع ، وجعل الجهل والعصبية فى الشبع. وذكـر لقمان الحكيم لابنه : يابنى إذا أمتلأت المعدة نامت الفكرة وهرمت الحكمه وقعدت الأعضاء عن العباده . وقال سحنون : "" لايصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع شبعاً "" (٣)

ويصف الشافعى ذلك شعرا اذ يقول (من السريع) :-

لا يُـدْرِكُ الحِكْمَةَ مَـنْ عُـمْرُهُ	يَكْـدَحُ فى مَصْلَحـةِ الأَهْـلِ
ولاَ يَنَـالُ العِلْـمَ إلاَّ فتًـى	خَـالٍ مِنَ الأفْكَـارِ والشُّغلِ
لَوْ أنَّ لُقمانَ الحكيـمَ الـذى	سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ بالفَضْـلِ
بُلِـي بِفَقْرٍ وَعِيَـالٍ لمَـا	فَـرَّقَ بَيْـنَ التِّبْـنِ والبَقْـلِ

يحث الشافعى طالب العلم بعدم الاشتغال فى الدنيا وما فيها من فقر وعيال وجهل ، وبحث عن مصالح الدنيا ومافيها. قال تعالى :

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣٢)

---

(١) البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ١٤٠

(٢) القرطبى : جامع بيان العلم وفضله ، مصدر سابق ، ح ١ ، ص ٥٣

(٣) ابن جماعه : تذكرة السامع والمتكلم : مصدر سابق ، ص ٧٥

(٤) سورة الانعام آيه ٣٢

ويضرب الشافعى المثل بلقمان الحكيم لو أبتلى بما مايشغله لما أفلح أبدا ولما عـرف الحكمه . والشافعى رضى الله عنه يقول : "" فقر العلماء فقر اختيار، وفقر الجهال فقر اضطرار ""(١)

والعلماء قادرون على جمع المال والعمل ، ولكنهم أختاروا العلم على الغنى، والجهـال ليس فى قدرتهم الحصول على الرزق لجهلهم به فكانوا مضطرين لقبول هذا الفقر.

وعدم التفرغ يجعل الإنسان منشغل الفكر، ويعيق بالتالى القيام بمهمتة العلميه خـير قيام ، وإذا أمتحن بكثرة العيال فإن هذا يعيق حياته العلميه ، ولن يستطيع أن يوفى حق العلم ولا حق الأسره ولا الإلتزامات الخاصه التى يرتبط بها كمهنة .

والشافعى قضى شطراً واسعاً من حياته يتلقى العلم فى كنف الفاقه والفقر ويوضح كفاحه وجهاده من أجل الوصول إلى مركز علمى مرموق فألف الكتب الفقهيه العظيمه التى يعتمد عليها المسلمون اليوم .

٧ - على المتعلم صيانة علمه والمحافظة عليـه :

وصون العلم وقايته وحفظه ، ويتضمن خدمة العلم ، والرد على من يشوه العلـم، وأن يصون الكتاب من الأخطاء الشائعه الكلاميه والطبيعيه ، يحفظـه من الإهمال والضيـاع فيكون بالتالى من الخادمين للعلم وأهلـه .

ويقول الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه :"" لا أحد أذب عن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشافعى ، ولا أحد أكشف سواءات القوم مثل ماكشف الشافعى""(٢)

ويقول الشافعى موضحاً فضل العلم لمن خدمه وأن على المتعلمين والعلماء صيانة العلم كما يصون عرضه ودمه لأن العلم إذا ملكه الانسان ووضعه فى غير محله يكون قد ظلم نفسـه بإضاعته بين أيدى الجهلة من الناس .

(١) البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ١٤٩

(٢) فخر الرازى : مناقب الشافعى ، مصدر سابق ، ص ٦٥

يقول الشافعى رضى الله عنه (من المنسرح) :-

أَلعِلْمُ مِنْ فَضْلِهِ لِمَنْ خَدَمَهْ   أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهْ
فَواجِبٌ صَوْنُهُ عَلَيْهِ كَمَا   يَصُونُ فى النَّاسِ عِرْضَهُ وَدَمَهْ
فَمَنْ حَوى العِلْمَ ثُمَّ أَوْدَعَهُ   بِجَهْلِهِ غَيرَ أَهلِهِ ظَلَمَهْ

رابعا : أثر العلم على المتعلم :

يقول الله عز وجل : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾)(١)

ويقول سبحانه وتعالى : (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿١١﴾)(٢)

ويرفع الله(٣) المؤمن العالم على المؤمن غير العالم ، ورفعة الدرجات تدل على الفضل ، وكثرة الثواب، وتشمل الدرجات المعنويه فى الدنيا بعلو المنزله وحسن الصيت ، والحسيه فى الآخره بعلو المنزله فى الجنه .

وفى صحيح مسلم عن نافع بن عبدالحارث الخزاعى وكان عامل عمر على مكه - أنه لقيه بعسفان فقال له : "" من استخلفت ؟ فقال : استخلفت إبن أُبزى مولى لنا . فقال عمر : أَستخلفت مولى ؟ قال : إنه قارئ لكتاب الله ، عالم بالفرائض . فقال عمر : أما أن نبيكم قد قال : وإن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين ""(٣) وهذا أثر العلم بكتاب الله على المتعلم ، فلا يستوى العالم والجاهل عند الله عز وجل أبدا فى الدنيا والآخره .

ويرى الشافعى الأثر التربوى الواضح من للعلم على العالم والمتعلم ، ومن ذلك :-

١ - ألعلم يرفع أصحابه :

فى الجاهليه السابقه كان العرب يتفاخرون بالأحساب والأنساب وكثرة الأموال حتى قال تعالى : (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴿١٣﴾)(٤)

(١) سورة الزمر آيه ٩
(٢) سورة المجادله آيه ١١
(٣) (٤) العسقلانى : فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، مصدر سابق ، ح١، ص ١٤١
(٥) سورة الحجرات آيه ١٣

والتقوى ترفع الإنسان إلى أعلى المراتب فى الدنيا والآخره ، وألقيت عادات الجاهليه السابقه واتجه الناس إلى تقوى الله ، والعلم الذى يرفع صاحبه . ويصف الشافعى أثر العلم على المتعلم ، وعظمة أمره فى الدنيا من قبل الناس المتبعون لعلمه وأقواله .

يقول رضى الله عنه (من الوافر) :-

رأيتُ العِلْمَ صاحِبُه كريمٌ ولَوْ وَلَدَتْهُ آباءٌ لِئَامُ
وليسَ يَزَالُ يَرْفَعُهُ إلى أنْ يُعظِّم أمرَهُ القومُ الكِرامُ
ويَتَّبِعُونَهُ فى كُلِ حَالٍ كَرَاعِي الضأنِ تَتْبَعُهُ السَّوامُ
فلَولاَ العِلمُ ماسَعِدتْ رجَالٌ ولاعُرِفَ الحَلالُ ولا الحَرامُ

ويحث الشافعى المتعلمين على العلم ويبين الفرق بين الجاهل والمتعلم ، وأن الناس يعظمون أمر المتعلم ويتبعونه ، وبالعلم يسعد الرجال ، ويعرف الحلال والحرام

ويقول رضى الله عنه (من الطويل) :-

تعلَّمْ فَليْسَ المرءُ يولَدُ عالماً وليسَ أخو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ
وإنَّ كبيرَ القومِ لا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِير إذا التفَّتْ عليه الجحافلُ
وإنَّ صغيرَ القومِ إن كانَ عالِماً كبير إذا رُدَّتْ اليه المحافِلُ

والعلم فى رأى الشافعى رضى الله عنه "" مروءة من لامروءة له ""(١)

٢ - العلم صديق ملازم لصاحبه :

قد يتخذ المرء أصدقاء كثيري العدد ، إلا أنهم مختلفون فى معيتهم وصحبتهم للإنسان فمنهم الصديق الصدوق ومنهم عكس ذلك .

---

(١) البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٥٦

ويرى الشافعي عظمة الصداقه التي تحصل بين المتعلم والعلم وبين المعلم، فالعلم مرافق للانسان في أي وقت ومكان ومحفوظ في الصدور، لايفارق الإنسان إذا أخلص له وعمل بنية صادقه .

وفي ذلك يقول الشافعي رضي الله عنه (من البسيط) :-

عِلْمِي مَعِي حَيْثُمَا يممت يَنْفَعُنِي ... قلبي وعاءٌ له لا بَطنَ صُنْدوق

إِنْ كُنتُ في البيتِ كَانَ العِلْمُ فيه معي ... أوكُنْتُ في السُّوق كَانَ العلمُ في السُّوقِ

٣ - العلم فخر وشرف :

يزيد العلم المتعلم فخراً وشرفاً ، وقد يرتقي بعلمه إلى أعلى المراكز العلميه، والمراتب القيادية ، بفضل حصوله على إجازاته العلميه ، وهذا مانلمسه في واقعنا الآن من حصول الفرد على الشهادات العلميه المختلفه التي تؤهله للحصول على الدرجات العلميه ويرتقي من خلاله ،

والشيوخ[1] والعلماء لايمنحون الإجازه إلا لمن كان ذا معرفة تهيئ له أن يجيد تدريس الكتاب المجاز به ، وهذا مانسميه نحن بالإختبار والفحص الشامل لما تعلمه حتى يستطيع أن يملك الإجازه أو المؤهل الذي يستحقه عما تعلمه وبحثه وقرأه .

ويصف الشافعي رضي الله عنه فخر العلم للمتعلم ويقول (من الكامل) :-

(١) د . أحمد شلبي : التربيه الاسلاميه نظمها فلسفتها تاريخها ، ط٦، مكتبة النهضة المصريه ، ١٩٧٨م ، ص ٢٦٧

العِلْمُ مَغْرِسُ كُلِّ فَخْرٍ فَافْتَخِرْ　　　وَاحْذَرْ يُفَوِّتُكَ فَخْرُ ذَاكَ المَغْرِسِ

ويحث بعد ذلك على أخذ العلم لما فيه من شرف وفخر للمتعلم فى الدنيا والآخره

ويصف ذلك ويقول (من الكامل) :-

فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حَظّاً وَافِراً　　　وَاهْجُرْ لَهُ طِيبَ الرُّقَادِ وَعَبِّسِ

فَلَعَلَّ يَوْماً إِنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسٍ　　　كُنْتَ الرَّئِيسَ وَفَخْرَ ذَاكَ المَجْلِسِ

٤ - العلم ألذ شيء عند المتعلم :

يجد الشافعى الفقيه العالم والأديب ، مقدار لذته التى يجدها فى تنقيحه للعلوم وسهره من أجل ذلك ، وهذه اللذه تنم عن سعادة روحيه معنويه لايشابهها وصل غانيه . . . . ، فالنشوة التى تكتسح مشاعره وتحلق به فى سبحات الفرح والإرتياح تنجم عن حل عويصة ومشكله ، فتجعله يتمايل طرباً لظفره بهذا الحل ووصوله إليه .

ويقول رضى الله عنه (من الكامل) :-

سَهَرِي لِتَنْقِيحِ العُلُومِ أَلَذُّ لِي　　　مِنْ وَصْلِ غَانِيَةٍ وَطِيبِ عِنَاقِ

وَصَرِيرُ أَقْلَامِي عَلَى صَفَحَاتِهَا　　　أَحْلَى مِنَ الدَّوْكَاءِ وَالعُشَّاقِ

وَأَلَذُّ مِنْ نَقْرِ الفَتَاةِ لِدُفِّهَا　　　نَقْرِي لأُلْقِي الرَّمْلَ عَنْ أَوْرَاقِي

وَتَمَايُلِي طَرَباً لِحَلِّ عَوِيصَةٍ　　　فِي الدَّرْسِ أَشْهَى مِنْ مُدَامَةِ سَاقِ

وَأَبِيتُ سَهْرَانَ الدُّجَى وَتَبِيتُهُ　　　نَوْماً وَتَبْغِي بَعْدَ ذَاكَ لِحَاقِي

بين لنا الشافعى من الأبيات لذة العلم عند المتعلم والفرق بينه وبين الجاهل النائم ، هل يستويان فى المنزله عند الله والناس . والمتعلم يسهر من أجل العلم والكتابه والتدوين طوال الليل ، لينهي مايكتب ، ونرى مقدار سروره عند حل مسأله علميه ، فهل يتساوى المتعلم الباحث الساهر مع الجاهل النائم ، الذى يميل إلى شهوات الدنيا ، والأثر التربوى الواضح من أبيات

الشافعى هو فى اللذه الحاصله عند المتعلم كلما استطاع أن يجد الحلول المناسبه للعلم والقدره على البحث وإستخلاص النتائج الساره .

والعلم فى نظر الشافعى ليس له حد معين ، وكلما أزداد المتعلم علماً شعر بجهله وحاجته للمزيد من العلم .

ويقول الشافعى (من مجزوء الرمل) :-

كلّمَا أدّبنَي الدّهر أرانِي نقصَ عَقْلي
وإذَا ما أزددّتُ علما زادَني علماً بجهلي

وسئل الشافعى فى حرصه على العلم فقال : "" حرص الجموع المنوع على بلوغ لذته فى المال ""(١)

وقال فى طلبه للعلم "" طلب المرأة المضله ولدها وليس لها غيره ""(٢)
وهذا حرص الشافعى فى طلب العلم وبالمقارنه بين أقواله الشعريه والنثريه ، نستدل على حرصه وحبه وشدة تعلقه بالعلم النافع ، والبحث والاطلاع .

---

(١) البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ١٤٤.
(٢) نفس المكان .

الفصـــــل الثـالـــث

الجـــــــزء الثـــــالــــث

مبادئ التربيـة الاجتماعيـة الاخلاقيـــة السلوكيـة عنـد الامــام الشافعــــــى :-

مـدخـــــل

وسائـل تقويم الاخـلاق

مبادئ التربية الاخلاقية عند الامام الشافعي وتشمل :

أولا : مبدأ التربية بالقدوة .

ثانيا : مبدأ إختيار الأصدقــاء .

ثالثـا : مبدأ التربية عن طريق النصح والإرشاد .

رابعـا : مبادئ الأخلاق السلوكية العمليــــه .

١ ـ ألقنـاعـــــة .

٢ ـ ألطهـارة العفـــة .

٣ ـ ألسخـــــاء .

٤ ـ ألتـواضـــــع .

٥ ـ ألعفـو والصفـــــح .

٦ ـ ألحلم والسكوت عند الغضب .

٧ ـ ألعدل والمســـــاواه .

مـــدخــــل :

أُمتازت التربية الإسلامية بالشمولية للفرد والمجتمع ، والإنسان الفرد مكون كما عرفنا من جسد وروح ، وعرفنا حاجات الفرد الجسدية والروحية . وقد وفر الله للإنسان الحاجات الجسدية من مأكل ومشرب وملبس وغرائز مختلفه ، وعرفنا مايعرض للنفس الإنسانية المضطربة ، وبينا أن كرامة الفرد تعلو بالإيمان بالله ، والإستعداد لما يرفع من كرامة الفرد بالعلم والعبادة واستعمال كل ماسخره الله عز وجل فيما يرضي الله أى بترك الهوى والحذر من النفس

وقد رأينا أن مما يترتب على كرامة الإنسان "" المسؤولية "" التى لابد أن يتحملها الفرد داخل المجتمع ، ويتحملها المجتمع تجاه الفرد وتجاه الإنسانيه **قال تعالى :**
(كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) (١)

وقال تعالى :(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (٢)

ومن أجل أداء المسؤولية حقها أُمام الله وأمام الناس كان لابد من "" التربيه الخلقية""، وتولى رب العالمين وضع مبادئها فى القرآن الكريم وتولى الرسول صلى الله عليه وسلم شرحها فى سيرته وحديثه يقول فى دعائه عليه السلام:"" أُللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى""(٣) وعن هذين المصدرين الأساسين يأخذ الإمام الشافعى مبادئه أُلتى يعرضها لنا فى شعره الذى جعل جوهره التربيه الخلقيه .

أُلتربيـــه الخلقيـــه :-

"" مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكيه والوجدانيه أُلتى يجب أن يتلقنها الإنسان ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح

(١) سورة المدثر أيه ٣٨
(٢) سورة الاسراء آيه ٣٦
(٣) ابن حجر العسقلانى : فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، مصدر سابق ، ج ١٠ ، كتاب الأدب ، ص ٤٥٦ .

مكلفاً ، وإلى أن يتدرج شاباً وإلى أن يخوض خضـم هذه الحياة. .""(١)

والمبادئ الأخلاقيه مستمده من الكتاب والسنه والقدوة الحسنة المستمدة من رســول الله والرعيل الأول من المسلمين . وهناك فرق بين الأخلاق العملية والسلوك، وبين مايسمى علم الأخلاق .

فعلم الأخلاق "" من العلوم المعيارية التي تبسط للناس مثلاً عليا ينبغي اتباعهـا وتختلف عما يكون عليه الإنسان في الواقع ""(٢)

وقد ميز الفلاسفه فيهـا بين الأخلاق النظريه والأخلاق العملية . أما القرآن الكريـم فهو أصل الأخلاق الإسلاميه النظرية والعملية ، حيث رسم للناس قواعد العمل الصالح الــذى ينبغي أن يسيروا عليه .

ونرى أن القرآن ينقسم إلى أربعة أقسام : قسم للعقائد ومايتصل بها ، وقسم للتشريع، وثالث للأخلاق ، ورابع للقصص .

وقد تناولنا في البحث حتى الآن بعضاً من أقسام العقائد ، والتشريع وتطبيقها علـى المعاملات المختلفة التي نجدها في الفقـه .

أما قسم الأخلاق فإنه ينظم أفعال المرء مع نفسه ، وأفعاله مع غيره في المجتمع وتعتبـر الأخلاق في الإسلام شخصية واجتماعية في وقت واحد ، عنهـا ينشأ الضمير عند الإنســان، فالضمير في الإسلام مستمد من الدين .

---

(١) عبدالله علوان : تربيه الأولاد في الاسلام ، ط٣ ، دار السلام للطباعه، حلـب ، ١٤٠١هـ ، ج ١ ، ص ١٦٧ .

(٢) أحمد فؤاد الأهواني : التربيه في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ١١٠.

ويذكر القابسي "" أن إحياء الضمير يكون بوسيلتين تتفرعان عن أصل واحد هو الإيمان الخالص بالله القوي العليم الغفور ""(١)

والضمير والإيمان بالله ماهو إلا الإلتزام من الإنسان لله في جميع شئوون حياته ، بالعبوديه والإخلاص قال تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿١٦٣﴾) (٢)

والفضائل الخلقيه والسلوكيه والوجدانيه هى ثمره من ثمرات الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة . إلا أن المسوئولية الاولى تكون بتربية الوالدين لأبنائهم وتنشئتهم وترسيخ الإيمان والعقيده فى نفوسهم ورعايتهم منذ نعومة أظفارهم على الخوف والخشية من الله حتى يستطيع الولد بعقله ،الذى كرمه الله به ومنحه إياه دون سائر المخلوقات ، إدراك حقيقه الخير والشر ، وتحمل مسوئولية مايجر إليه الشر . وقد عد القرآن عدوين للأخلاق هما :-

١ - اتباع الهوى دون تفكير (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٢٦﴾) (٣)

٢ - التقليد الاعمى دون تفكير (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾) (٤)

وهذا التقليد يكون دون تمييز حتى لو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولا يهتدون . قال تعالى : (أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾) (٥)

---

(١) المرجع السابق ، نفس المكان
(٢) سورة الانعام آيه ١٦٢ - ١٦٣
(٣) سورة ص آيه ٢٦
(٤) سورة الزخرف آيه ٢٢ - ٢٣
(٥) سورة البقره آيه ١٧٠

كما أشار القرآن إلى عداوة الشيطان وإيثار الحياة الدنيا .

وقد بدأ الشافعي ببيان أعداء الأخلاق فقال (من الطويل) :-

إني بليت بأربع يرمينني ... بالنبل عن قوس لهن ضرير

إبليس والدنيا ونفسي والهوى ... أنى يفر من الهوى غرير

فإبليس الذى أقسم كما ورد فى القرآن الكريم أن يغوى الإنسان كما قال تعالى على لسانه (قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾) (١)

والدنيا عدوة للأخلاق لما فيها من الهوى والمفاسد لقوله تعالى:

(فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾) (٢)

والنفس تختلف من إنسان لآخر ، فنفس موءمنه ، ونفس لوامه ، ونفس أمارة بالسوء ، والنفس إذا زين أبليس لها الدنيا والهوى ذهبت بالإنسان بعيداً عن الأخلاق ، وبالتالى بعيدا عن الله عز وجل . قال تعالى على لسان امرأة العزيز(وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾) (٣) وقال تعالى :(أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ ﴿٢٣﴾) (٤)

وأعتبر الشافعي هذه الامور الأربعه بلاء من الله للانسان ، يريد الله بها أن يختبر صدقنا فى عبادته طوال حياتنا حيث قال : (خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٢﴾) (٥)

ولتحذير الناس من هذه الأمور ، جعل الشافعي نفسه قدوة وأعلن بالشكوى من هذه

---

(١) سورة الحجر آيه ٣٩

(٢) سورة النازعات آيه ٣٧ - ٣٩

(٣) سورة يوسف آيه ٥٣

(٤) سورة الجاثيه آيه ٢٣

(٥) سورة الملك آيه ٢

الأربع التى ترميه بنبالها وتلك هى التربيه بالأسلوب الإيحائى الذى يحمل السامع على التساؤل : إذا كان الإمام الشافعي يشكو من نبال هذه الأربع فما بالى لا أحذر منها ولا أنتبه إليها .

وهكذا يبدأ بالتفكير فى معالجة نفسه بنفسه ويبحث بنفسه عن وسائل التقويم. وحسبنا هنا أن نتابع الشافعي فى تحذيره من هذه الأسلحه الأربعه . وتزكية النفس واعدادها للقاء الله ومعرفة طريق الخير والشر لتقديم الخلق والتربيه الصحيحه قال تعالى :

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾) (١)

ومما سبق علينا أن ندرك وسائل تقويم الأخلاق وهى :

١ - التربية الإيمانية ، وتنشئة الفرد على العقيدة الإسلامية الصحيحة ، والتوجيه الدينى من الوالدين ، وممن يحيطون حوله وهذا يقتضى وجود مجتمع إيمانى قوى بعيد عن الضعف وغلبة الشيطان ، والصلة وثيقه بين الإيمان والأخلاق ، وقد تحدث عنها الكثير من العلماء وبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم دليل على ذلك : "" إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق "" (٢) حديث صحيح .

٢ - التوجيهات الأخلاقية الصحيحة من قبل الوالدين للتربيه الخلقيه والسلوكيه ، روى الترمذى عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(مانحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن) (٣)

وهذه التوجيهات تبين مسؤوليه الوالدين الشامله بكل مايتصل بإصلاح نفوس أبنائهم وترفعهم عن الدنايا منذ الصغر ، وتنشئتهم على الأمانة والأخلاق ... ومبادئ الأخلاق الإسلاميه التربويه عديده لايمكن حصرها . إلا أننا سنعرض بعض جوانب التربيه الأخلاقيه المستخلصه من ديوان الإمام الشافعي .

---

(١) سورة الشمس من ٧ - ١٠
(٢) البخارى : الأدب المفرد ، مصدر سابق ، باب حسن الخلق ، حديث رقم ٢٧٣
(٣) صحيح الترمذى ، أبواب البر والصله ، باب ماجاء فى أدب الولد ، ج٨ ، ص ١٣٥

١ - مبدأ التربية بالقدوة :

وقد وتبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول تعالى :

(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾) (١)

وهذه الآية أصل في التأسي والإقتداء بالرسول في أقواله وأفعاله وأحواله، وصبره ومصابرته ومرابطته لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

"" صلوا كما رأيتموني أصلي ""(٢) ففي هذا دعوة إلى التربية الفعلية والعمل بمافعله

ويقول الرسول عليه السلام :"" مامن شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامه من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذيء ""(٣)

والمسؤولية من ناحية الفرد تعتبر علاقة مزدوجة ، علاقته بأعماله وعلاقته بمن يحكمون على هذه الأعمال(٤). والفرد المسلم يحكم بإرادة الله عز وجل ، والعمل والإلزام يستلزم الإيمان ومعرفة الله وطاعته .

والمسؤولية يتحملها الإنسان نفسه أمام الله لأنه ألزم نفسه بالوفاء بها . والشافعي رضي الله عنه خاطب العامة شعراً بأسلوب قريب إلى الذهن والعقل والوجدان، فكانت التربية السلوكية الموجهة ، ويعتبر الشافعي إماماً يحتذى به في سلوكه ، وإليك تفصيلا لمنهج القدوه عنده .

---

(١) سورة الاحزاب أيه ٢١

(٢) صحيح الترمذي ،مصدر سابق ، أبواب الصلاة ، ج ٢، باب صفة الصلاه، ص ٩٤

(٣) صحيح الترمذي : بشرح ابن العربي ،مصدر سابق، ج ٨، أبواب البر والصله، ص ١٦٧

(٤) د . محمد عبدالله دراز : دستور الاخلاق في القرآن ، تعليق د . عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرساله ، دار البحوث العلميه ، ط ٦ ، بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ص ١٣٦ - ١٥٠ .

القدوه عند الامام الشافعي :

تتسم تربية الشافعي بالقدوة العملية التي يحتاجها الإنسان المسلم للتذكير ، وصاغها الشافعي شعراً ، وبإسلوب أدبي ، حتى يتمكن من مخاطبة جميع مستويات البشر ، وتلمس شغاف قلب الإنسان المفكر ،وهو عارف بنفسيات البشر ، ومدى حاجتهم للنصيحة والإقتداء عن طريق اللين والرفق .

وعلمنا من النقاط السابقة منطلق الشافعي في التربيه وهي"" إبراز كرامة الإنسان "" والطرق لرفع هذه الكرامة . وأسلوب الشافعي في التربية بالقدوة يتم بعرض المواقف المختلفه ويدعو الأفراد إلى الإقتداء بها .

وهاهو الشافعي يتحدث عن الدنيا ، وأنه تذوقها وعرف طعم العذب والعذاب بها ، ويبين عن تجربة واقعية ماشاهده في هذه الدنيا من باطل وسراب ، فوصف الدنيا بأنها جيفه عليها طلاب يشبههم بالكلاب الذين همهم اجتذابها ، ثم بين التجربه الواقعيه في التربيه بأنك لو أجتنبت هذه الدنيا تكون سلماً لأهلها ، وإذا حاولت اجتذابها نازعتك طلابها ، فما أسعد النفس التي حبب اليها المكوث بعيداً عن طلاب الدنيا .

ويقول رضي الله عنه (من الطويل) :-

وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيَا فإنِّي طَعِمْتُهَا ... وَسِيقَ إليْنَا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا
فَلَمْ أرَهَا إلاَّ غُرُوراً وَبَاطِلاً ... كَمَا لاَحَ في ظَهْرِ الفَلاَةِ سَرَابُهَا
وَمَا هِيَ إلاَّ جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ ... عَلَيْهَا كِلاَبٌ هَمُّهُنَّ اجتذابها
فإنْ تَجْتَنِبْهَا كُنْتَ سِلْماً لأَهْلِهَا ... وإنْ تَجْتَذِبْهَا نَازَعَتْكَ كِلاَبُهَا
فَطُوبَى لِنَفْسٍ أُولِعَتْ قَعْرَ دَارِهَا ... مُغَلَّقَةَ الأبْوَابِ مُرْخىً حِجَابُهَا

أدركنا من الأبيات أن منتهى الكرامة الإنسانية التي يدعو إليها الشافعي ، يكون بالترفع عن الدنيا ومافيها .

ويدعو الشافعي إلى تربية النفس وإعدادها للترفع عن الدنيا وإعلاء كرامة الإنسان ، إذ يقول رضى الله عنه في وصف الدنيا : "" يا أخي إن الدنيا دار مذلة عمرانها إلى الخراب صائر ، وساكنها للقبور زائر ، شملها عن الفرقة موقوف ، وغناها إلى الفقر مصروف ، الإكثار فيها إعسار، والإعسار فيها يسار ، فأنزع إلى الله تعالى ، وأرض برزق الله ، لاتستلف من دار بقائك في دار فنائك ، فإن عيشك فيء زائل ، وجدار مائل ، أكثر من عملك وقصد من أملك ""(١)

والشافعي يوضح أن الوحده والبعد عن الدنيا إنما هو ترفع عن مصاحبة الأشرار إذا لم يجد فيها أحداً من الأتقياء ، فهو في مظهره عمل سلبي ، وفي حقيقته عمل إيجابي إذ يربأ بنفسه عن صحبة الأشرار ويحملها على البحث عن الأخيار ، إذيقول رضى الله عنه (من الطويل) :-

إِذَا لَمْ أَجِدْ خِلّاً تَقِياً فَوَحْدَتِي ... أَلَذُّ وأَشْهَى مِنْ غَوِيٍّ أُعَاشِرُه

وأَجْلِسُ وَحْدِي لِلْعِبَادَةِ آمِناً ... أَقَرُّ لِعَيْنِي مِنْ جَلِيسٍ أُحَاذِرُه

ومما يؤكد إيجابيته ماورد في شعره عن ضرورة إختيار الأصحاب واليك نماذج منه .

ثانيا : مبدأ اختيار الاصدقاء :

الصديق أخ دائم ، يكون معك في السراء والضراء يحثك على الخير ، ويبعدك عن الشر، وهو خليل للإنسان ، وقد كان أبو بكر رضى الله عنه خليل رسول الله(٢) ويستعين المسلم

(١) أحمد البيهقي : مناقب الشافعي ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ١٧٨

(٢) د . محمد على الهاشمي : شخصية المسلم كما يصوغها الاسلام في الكتاب والسنه، دار البشائر الاسلاميه ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ، ص ٥٣

بالرفيق الصالح الذى يتواصى واياه بالحق والصبر ، وتذاكر الدروس ، وصقل النفس ، وصفاء القلب .

وأراد الشافعى فى القرن الثانى توضيح كيفية إختيار الأصحاب وصفاتهم ، بالشروط التاليه :

الشـــرط الاول :

أن يكون الصديق قريباً من الله يخشاه ويخافه ، ومستعداً ليوم القيامه بالعمل الصالح . ويقول الشافعى فى ذلك "" صحبة من لايخاف العار عار يوم القيامه"" (١)

الشـــرط الثانـــى :

الصديق لابد له من مراعاة صديقه والرغبه فى مودته ، حتى تغمره الألفه ، وتتضح بين الأصدقاء والشافعى يقول : "" إن أظلم الناس لنفسه من رغب فى مودة من لايراعى حقـه "" (٢)

الشـــرط الثالـث:

والصديق لايحتاج إلى مداراة من صديقه ، وأن يقبل علله واعتذاره ، ويعفو عن زلله ، ويسد الخلل بينه وبينه إن وجد ، وهذا صفة الصديق الصادق الراغب فى أخوة أصدقائه . ويقول الشافعى رضى الله عنه "" ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته ، وأن من صـدق فى أخوة اخيه قبل علله وسد خلله وعفا عن زلله"" (٣)

---

(١) فخر الرازى : مناقب الامام الشافعى ، مصدر سابق ، ص ١٢٢

(٢) احمد البيهقى : مناقب الشافعى ، ح ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٩٣

(٣) المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٤

الشـــــرط الرابـــع :

والأخوة إذا كانت بالصفات السابقه تربط الإنسان بأخيه الإنسان فيمتلئ سروراً بلقائه وصحبته ويصاب بالغم عند فراقه ويقول الشافعى رضى الله عنه : "" ليس سرور يعدل صحبة الأخوان ولاغم يعدل فراقهـــم ""(١)

"" ومن علامة الصديق أن يكون لصديقِ صَديقهِ صَدِيقاً ""(٢) فتمتد الصداقه بالتالى إلى المجتمع المسلم كله .

وإذا تأملنا الديوان نجد من خلاله ، أُلصديق كما يصفه الشافعى:ـ

١ ـ بأنـــــه الصـــديـــق الصـــادق الـــذى يرعى الإنسان دون تكلف فيقول رضى اللـــه عنه (من الطويل) :ـ

إِذَا المَرءُ لايَرْعَـاكَ إِلاَّ تَكَلُّفَـــاً ... فَـدَعـه ولاتُكْثِرْ عَلَيـــهِ التَّأسُّفَـــا

فَفِـي النَّاس أَبْدَالٌ وفىالتَّرْكِ رَاحـــةٌ ... وفـــِي القَلبِ صَبْرٌ لِلحَبيبِ ولَو جفَـا

فما كُلُّ مَنْ تَهـواه يهـوَاكَ قَلْبـــهُ ... وَلا كُـلُّ مَنْ صافَيْتَه لَـكَ قَدْ صَفا

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفوُ الوِدَادِ طَبيعَـــةً ... فَلاَ خَيرَ فى وِدٍّ يجــيءُ تَكلُّفـــا

وَلاَ خَيرَ فى خِلٍ يخُـونُ خَليلَـــــهُ ... ويَلْقَاهُ مِنْ بَعْدِ المَــوَدَّةِ بالجَفَا

وَيُنكِرُ عيشاً قَدْ تَقَادَم عَهْــــــدُهُ ... وَيُظْهِرُ سِـراً كَانَ بالأَمْسِ قَدْ خَفَـــا

سَلاَمٌ على الدُّنيَا إِذا لَمْ يَكُـنْ بَهـا ... صَديقٌ صَـدوقٌ صادِق الوَعْدِ مُنصِفاً

وفى هذا الكلام تربية للسامع من ناحيتين الأُولى أن يزن أُصحابه به والثانيـــه أن يزن نفسه فى صحبته للآخرين هل كان صادقاً معهم ام لا .

---

(١) المرجع السابق ، ح ٢ ، ص ١٩٥

(٢) فخر الرازى : مناقب الشافعى ، مصدر سابق ، ص ١٢٣

٢ - ويصف الشافعى الناس ومافيهم من المكر والملق ، ومافيهم من الرياء فهم كالشوك إذا لمسوا ، وكالزهر إذا نظروا للإنسان ، ويبين كيف تكون معاشرتهم حتى يقضي الإنسان على ماهم عليه من النفاق ، فيكون جحيماً لعل هذا التصرف يحرق المؤذي من هذا الإنسان ويقول (من البسيط) :-

لَمْ يَبْقَ فى النَّاسِ إلا المَكْرُ والمَلَقُ   شَوكٌ إذا لَمسوا زهرٌ إذا رَمَقُوا

فإنْ دَعَتْكَ ضَرُوراتٌ لِعِشْرَتِهِم   فَكُنْ جَحِيماً لعلَّ الشَّوْكَ يَحْتَرِقُ

٣ - ويشرح الشافعى للناس أن الصداقه معاوضه كالبيع والشراء ليحث المشترى على دفع الثمن فإن لم يفعل فإن الإنسان فى الدنيا مستغنن عن أُخيه ، وفى الآخرة يكونان فى تمام الإستغناء كل منهما عن الآخر: ويقول الشافعى رضى الله عنه(من الطويل) :-

وعينُ الرِّضا عَنْ كل عيبٍ كَليلةٌ   ولَكِنَّ عينَ السُّخْطِ تُبْدي المَسَاوِيَا

وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لايَهَابُنِي   وَلَسْتُ أرَى لِلمرْءِ مَالاَيَرَى لِيَا

فإن تَدنُ مِني ، تَدنُ مِنكَ مَودَتِي   وإنْ تَنأعَنِّي ، تَلْقَنِي عَنكَ نائِيَا

كلانَا غَنِيٌ عَنْ أخيهِ حياتَه   وَنَحنُ إذاَ مِتْنَا أشدُّ تغانيا

ولا شك أن سماع هذا الكلام يشجع السامع على البذل لصديقه حتى لايخسره

٤ - ويصف الشافعى رضى الله عنه الود للإنسان المتلون ، بغصن الشجر الذى يميل مع الريح ، والأصدقاء كثيرو العدد لكن ظهورهم يتضح عند النكبات والمصائب فهم يقلون ويبتعدون ، ومن خلالها يعرف الإنسان الصديق الصادق . ويقول رضى الله عنه (من الطويل) :

ولاخَيرَ فى وِدِّ أمْرِيءٍ متلوّنٍ   إذَا الرِّيحُ مَالَتْ ، مَالَ حيثُ تَميلُ

وَمَا أَكْثَرَ الأخْوانِ حِينَ تَعُدُّهُمْ   وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

والشافعى فى هذه الأبيات ينفر من المنافقين لكي يزداد حرص الإنسان على الصادقين ، ويعرف أُخلاق المخلصين مقارنة بأخلاق غير المخلصين ، وهو أُسلوب بيانى رائع فالعرب تقول ، وبضدها تتميز الأشياء ، وقد أكثر القرآن الكريم من وصف المنافقين وأمر الرسول الكريم بعدم

مجالستهم ، حتى لايتأثر بأحاديثهم ، وكل إناء بالذى فيه ينضح .

وقد تبدو هذه التعليمات ألتى يقررها الشافعى متشائمة إلا أنها من حيث هى تربية شعبية فلابد وأن تكون واقعية وواقعيتها هى التى تزيد من تأثيرها فى نفوس السامعين فهى إذن تربية بالوقائع والخبرات أكثر منها تربية بالمواعظ.

ومع ذلك سنرى الشافعى يلجأ إلى أسلوب النصح والمواعظ فى الفقرات القادمة مع تضمينها الوقائع والتجارب وهو مانوضحه فى المبدأ الثالث .

ثالثا : مبدأ التربية عن طريق النصح والإرشاد والتوجيه وآدابهما :

والنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هى إرادة الخير للمنصوح له ، وأصل النصح الخلوص. والنصح نقيض الغش(١) . وفى الحديث عن رسول الله : "" ان الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ""(٢)

والنصيحة لكتاب الله هو التصديق والعمل بمافيه ، ونصيحة رسوله التصديق بنبوته ورسالته والإنقياد لما أمر به ونهى عنه ، ونصيحة الائمه أن يطيعهم فى الحق ولا يرى الخروج عليهم إذا جاروا ، ونصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى المصالح .

والشافعى يبين صفة الوعظ من الإنسان لأخيه ويقول : "" من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ""(٣)

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، مجلد ٢ ، ص ٦١٥ - ٦١٦.

(٢) محمد بن ادريس الشافعى : ترتيب مسند الامام الشافعى ، تصحيح السيد يوسف على الزواوى الحسنى ، والسيد عزت العطار والحسينيى ، دار الكتب العلميه ، بيروت لبنان ، ١٣٧٠ - ١٩٥١م ، ص ١٢٠ .

(٣) البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ١٩٨.

والتربيه لاتكون بالجبر والإكراه ، وإنما بالتوجيه والنصح اللطيف حتى لايكره منه كلامه فلا يتقبله ، وهذه النصيحة المقبولة والتى تخاطب وجدان الإنسان ، فيستمع المربى إلى عذر هذا الإنسان ليرى مقدار تقبله للنصح .

أما إن كانت النصيحة والوعظ علانية أمام الناس ، فإنهم يعرفون سر هذا الإنسان ، ويعلنون بأخطائه وتنتشر هذه الأخطاء بين الناس وتكون الفضيحه ، وهذا الأمر لن يسره وإنما يشينه ويعود عليه بالسيئات .

ويصف الشافعي رضى الله عنه هذا الرأى التربوى ويقول (من الوافر) :-

تَغَمَّدْني بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادي وَجَنِّبْنِي النَّصِيحَةَ فِى الْجَماعَةَ
فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنَ التَّوبِيخِ لا أَرْضَى اسْتِماعَه
وإِنْ خَالَفْتَنِي وَعصَيْتَ قَوْلِي فَلاَ تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَه

فمن هذه الابيات نرى الشافعي يعرض آداب التربيه عن طريق النصيحة ومنها :

١ - إختيار الوقت المناسب فى تقديم النصيحة للإنسان ، وأن يختار المربى إنفراد من يريد له النصيحة ، ويتعمد ذلك حتى لايجرح كرامته ويسيء إليه بين الناس، فتكون النتيجة التربوية عكسية .
٢ - عدم النصح الجهرى وبين الجماعه لأنه يعتبر نوعاً من التوبيخ ، ولايريد الإنسان أن يتربى بالتوبيخ والجهر بأخطائه أمام الناس .
٣ - انه ليس هناك طاعة إذا تعمد الناصح الجهر ، فلا يلوم إلا نفسه إذا لم يتبعه الإنسان أو لم يطعه ، وإذا أردت أن تطاع فسل مايستطاع .

والمربى لابد له أن يراعى حالة الإنسان النفسيه ، ويتخير الوقت المناسب لكل أمر ، ففى هذا تحقيق للتربيه وشروط الوعظ بين الناس .

رابعا : مبادئ الأخلاق السلوكيه العمليـــة :

الأخلاق الإسلامية مستمدة من الأصل الثابت القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وعرف الشافعي بأخلاقه وعلمه وتقواه وورعه ، وزهده وتقشفه ، وعفته وترفعه وكرمه وقناعته .. وهـذه القاعدة الاخلاقية أقامها الشافعي مما تعلمه في صغره وفقره وعوزه وحاجته إلى الله الـذى سهل له أموره .

ولأن الشافعي رضي الله عنه عرف بصفات عديدة سنجمل هذه الصفات على النحو التالي :

١ - قناعتـــه :

كان الشافعي عفيف النفس ، مالكاً لزمامها ، باعتداله السلوكى واتزانه الخلقى قد كبح جماحها وردعها عن الإسراف فى اغتنام الملاذ ، وعن الجنوح للجشع المترصد لإلتهام المنافع الفرديه والمصالح الشخصيه .

والزهد والقناعه يعني الإستغناء عن اللذه إذا خشي التمادى فيها . إن الإسراف فى التلذذ ينتهى إلى أن تفقد تلك اللذه حلاوتها ومذاقها وعذوبتها .

غير أن الشافعى رضى الله عنه كان يحس بسعادة معنوية حين يأخذ نصيبه من بدائل الملاذ المادية ، ويجد نفسه قدوة لغيره مضحياً فى سبيل الآخرين وهذه هى السعاده الحقيقيه ، السعاده الروحيه والسمو المعنوى ، يدرك معانيه المصلحون وذوو النفوس الكبيره ورجالات الفضيله .

وبالتالى يصدر عن قناعة النفس وعفتها الكثير من الأخلاق ، كالسخاء ، والحياء ، والصبر والمسامحة والورع ، واللطافة ، والمساعدة ، والظرف ، وقلة الطمع. وهذه الفضائل جميعها تكاد تكون لدى الشافعي رضي الله عنه فى خصاله سلوكاً وعملاً ، فقهاً وأدباً ، كما تناولها شعره وأحلها موقع الصدارة فى السلوك الإنسانى فالإنسان سيد نفسه فى ظلها لا عبد شهواته.

والشافعى يقول (من الخفيف) فى العزة والكرامة وعفة النفس :-

أمطري لؤلؤا جبال سرنديب ... وفيضي آبار تكرور تبرا

أنا إن عشت لست أعدم قوتا ... وإذا مت لست اعدم قبرا

همتي همة الملوك ونفسي ... نفس حر يرى المذلة كفرا

وإذا ما قنعت بالقوت عمري ... فلماذا أزور زيداً وعمرا

والشافعى قنع بالحياة كما هى ، بكل تناقضاتها فتلك سنة الخلق وفطرة الله ،فقد سكب الشافعى حلاوة القناعة وسلاستها فى البيت الأول ، والآمال البيت الثانى ، والترفع فى البيت الثالث وكرامة النفس ورفعتها والقناعة فى البيت الرابع ، ووصف كل ذلك بمنطق إستدلالى مقنع ، الأمر الذى يجرده من رذيلة النفاق والتزلف .

ويبين السلوك العملي فى الأبيات ويصف الناس فى زمنه يقصدون سرنديب" التى كانوا يطلقون عليها إسم (سيلان) وتعرف اليوم (بسيرلانكا)" أنها بلاد الحظوظ، وعليه فإن الشافعى لايبالى إذا أمطرت (سرنديب) لؤلؤا وفاضت آبار تكرور ذهباً فهو فى غنى قانع بقوت يومه طالما لايعدم إن مات قبراً ، فهو عفيف النفس .

وتتأكد قناعة الشافعى فى كثير من قصائده فلنعرض طرفاً منها . إذ يقول رضى الله عنه فى وصف القناعه (من المتقارب) :-

رأيت القناعة رأس الغنى ... فصرت بأذيالها متمسك

فلا ذاير اني على بابه ... ولا ذايراني به منهمك

فصرت غنياً بلادرهم ... أمر على الناس شبه الملك

ولما رأى الشافعى مدى تغير الناس في عصره ، ولبسهم جلود البخل أعرض عنهم بعفته ، وترفع عنهم بالقناعة ألتى أحتلت صدراً واسعاً من ديوانه .

يقول من (الوافـــر) :-

إِذَا مَاكُنْتَ ذَا قلبٍ قَنُـــوعٍ   فَأَنتَ ومالِكُ الدُّنيَـا ســواءُ

وهذا هو الغنى المعنوى ، غنى النفس القنوع ، الراضيه بقضاء الله وقدره ، المنبثقه من إيمان عميق بالله سبحانه .

والقناعه سلاح في يد الشافعى يشهره فى وجه ذوي المال الذين يستهويهم التسلط بالمن والأذى فيقول (من الطويل) :-

فَجَرَّدتُ مِنْ غَمْدِ القَنَاعَةَ صَارِماً   قطعتُ رَجَائِى مِنْهُمْ بِذُبَابِــهِ

فهذه الصورة الجميلة التى جمعت بين القناعه المعنويه وعكستهـا فى استعاره جسدت صورتها الماديه بالسلاح الصارم ، دفاعاً عن الانفه والشمم .

ثم هذا القطع للرجاء المعنوى بحد السيف ، أو طرفه بذبابه المادى ، ووفق الشافعى بين ماهو مادى وما هو معنوى ، وتفاعل بين مواصفاتهما ، وحيث تخرج الصورة الشعرية متشحة بالإتقان الذكي الذى يستحق الإعجاب .

وكما عرفنا من أبياته السابقه أن القنوع ومالك الدنيا سواء ، فإن رأس الغنى هو القناعه فيقول (من المتقارب) :-

رأيتُ القَناعةَ رأسَ الغِنَـــى   فَصِرتُ بِأَذيالِهَـا ممتســـك

وهذه الكنايه (المسك بأذيال القناعة) تعتبر من الأساليب المجازيه التى تشخص القناعه وكأنها إنسان يرتدى ثوباً فضفاضاً يتيح له التمسك بأذياله حرصاً على ملازمته وعدم الإفلات من قبضته ، وغير القنوع يعيش وسطاً تثقله إنفعالات الضياع ومناخاً تنوء بأكنافه لجلجات الحيرة ، وحشرجات القلق الكئيب ، ومن شبت نفسه على تمجيد الجشع يتخبط بمستنقع المذله ، كمن فقد رشده وضل سبيل الرشاد .

ويقول الشافعى (من البسيط) :-

قنعتُ بالقوتِ مِنْ زمانــــــى وصُنْتُ نفسي عـــن الهـوانِ

خوفاً مِنَ النَّاسِ أنْ يقولــوا فَضْلُ فـلانٍ علـــى فـلانِ

ومن كُنْتُ عنْ مالهِ غنيـــاً فلا أبالـي إذا جفانـــى

ومنْ رآني بعيـنِ نقْـصٍ رأيتُهُ بالتـي رآنــــي

ومَنْ رآنـي بعيـنِ تـمٍّ رأيتُهُ كامِلَ المعانــــي

هذه الإستقلاليه التى تنم عن تكامل الشخصيه إن هى إلانزوع وتوق إلى الفضيلـــه والمكرمات ألتى لا ينحدر عنها غير ذوى النفوس الضعيفه ذلك أن سنة الحياة ومنطق الـواقــع ينص على أن من كان فضله عليك فقد دفع لك ، ومن دفع لك فقد إشترى منك ، وهـل أثمـن عند ذوى النفوس الكبيره من درء المذله ، ورفض التسلط ، والإمتلاك .

ويقول رضى الله عنه (من الوافـر) :-

أَمَتُّ مطامعي فأرحتُ نفسي فإن النَفْسَ ماطمعتْ تهـونْ

وأحييتُ القنوعَ وكان ميتــاً ففي إحيائـه عِرضٌ مصـونٌ

فالطباق بين (أمت) (وأحييت) أثار معنى التناقض ، للهجه شجيةٌ موحية لمجتمعه حيث المطامع تموت والقنوع يعيش ، فيخرج المعنى التربوى الواضح ويضفى ملامح الجمال والجلال ويتعداهـا إلى التربيه التقريريه المباشره .

ويرشد الشافعى إلى ضرورة الترفـع عن السؤال،والعمل والسعى من أجل الـــرزق فالله الذى سخر لنا الأرض للسعي عليها والكد وطلب الرزق الحلال يقول تعالى :

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾) (١)

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : "" أخشى ما خشيت على أمتى كبر البطن ومداومة النوم والكسل وضعف اليقين) (٢)

---

(١) سورة الملك ايه ١٥.

(٢) سنن الترمذى : مصدر سابق ، ابواب الزهد ، ج ٩، ص ٢٨٤ ،أخرجه الدار قطنى عن جابر .

ويرى الشافعى رضى الله عنه التوكل على الله والسعى من أجل الرزق من الضرورى لابد أن يكون مشروطاً بما يكفيه ، ولو ملك أكثر مما يكفيه لأنفقه بسخائه المعروف عنه، فكأن سخاءه وقناعته مرتبطان بكرامته العاليه التى يعتز بها ، ففي سبيلهما يسمو ويرتفع إلى التعاليم الإسلامية التربوية الحقة .

والشافعى رغم فقره كان غنياً بأنفته ، ثرياً بترفعه ، ولعل من أبرز عوامل الأنفه ترفعه عن الدنايا والموبقات وذلك ماينقلنا إلى بيان موقفه من الطهر والعفة الجنسية .

٢ - الطهاره والعفه :

والطهار والعفه تعنى ضبط النفس والإعتدال فى اللذائذ ، لذا كان زهده طوعياً سلوكياً . والعفه كما يراها الإمام الغزالى""هى فضيلة القوة الشهوانيه ، وهى تعنى أيضاً تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشر ""(١)

والشافعى رضى الله عنه عفيف النفس ، ويتمثل ذلك من تربيته العملية للإنسان حيث يقتدى خصاله، وبأسلوبه المقنع المخاطب للعقل والوجدان .

ومن شعره فى العفة (من الكامل) :-

عِفُّوا تَعِفَّ نِساؤكُم فى المَحْرَمِ ... وتَجَنَّبُوا مالا يليقُ بِمُسلِمِ
إنَّ الزِنَا دَينٌ فإنْ أقرضْتَه ... كانَ الوَفَا مِنْ أهلِ بَيْتِكَ فاعْلَمِ

نلمس من الأبيات الإصلاح الإجتماعى المنبثق من شعره ، حيث صاغ الخطاب بالأمر مباشرة ، حيث تنفذ العفه إلى حرمة النساء وحصانتهن ، وما أحرى شباب اليوم أن يستقوا من هذه المعاني دروساً فى الحياه الكريمه ، وتذكرة تقيهم الإنزلاق فى السقوط إلى الرذيله، والتدهور الحضارى ، وهذا ما يؤكده نثرا "" وماتفعله اليوم تلقاه غدا ""(٢)

(١) الامام الغزالى : ميزان العمل ، مصر، مطبعة كردستان العلميه، ١٣٢٨هـ. ص ٩٠

(٢) البيهيقى : مناقب الشافعي ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .

فالعفه إذا كانت من المربي المسوءول فإنها بالقدوة والسلوك الحسن ، تقود إلى العفه الجماعية من قبل أفراد الأسرة وأفراد المجتمع كله ، وهذه النقيصه إذا فعلها الإنسان تكون نتيجة ضعف فى نفسه وإيمانه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (لايزني الزانى حين يزنى وهو موءمن ولايسرق السارق حين يسرق وهو موءمن ولكن التوبة معروضه) (١)

وفعله هذا أبعده عن الإيمان بالله لحظة القيام بهذا العمل ، والشافعى يربى الفرد المسلم والمجتمع بأكمله ويأمرهم بالعفه ، وأن الزنا يعتبره الإنسان دين عليه ويكون القضاء به من أهل بيته لاقدر الله ولأن الجزاء من جنس العمل ، ويوءكد ذلك فى البيت الثالث ويقول (من الكامل) :-

مَنْ يَزنِ يُزنَ بهِ ولوْ بجداوِ ... إنْ كنتَ ياهَذا لبيباً فافْهَمِ

إلى جانب التأكيد فى البيت السابق ، نرى التحذير الواضح حين خاطب الفرد بعقله لعله يدرك خطورة مثل هذا السلوك ، ويلتزم بعفة النفس ، لأن الزنى يجعل الإنسان مهيناً ذليلاً ، بعيداً عن الكرامه الحقيقيه للإنسان ، وهو يوءدي إلى فساد النفس وبالتالى فساد المجتمع ويقول الشافعى مخاطباً الرجال (من الكامل) :-

ياهاتكاً حُرَمَ الرِّجالِ وقاطعاً ... سُبُلَ المودّةِ عشتَ غيرَ مُكَرَّمِ
لوْ كنتَ حراً منْ سُلالةِ ماجدٍ ... ماكنتَ هتّاكاً لحرْمةِ مسلمِ
مَن يزنِ يُزنْ بهِ ولوْ بجدارِه ... إنْ كنتَ ياهذا لبيباً فافهمِ

وهنا تبرز كرامة الإنسان العفيف الذى يخشى الله ويترفع عن كل الدنايا والخصال السيئه التى نهي الله عنها ،يترفع بكرامته إبتداء من القناعة والزهد ، ثم العفه والترفع وأمثاله ، وعفة الانسان ترفع من كرامة الفرد فى المجتمع ، وينشأ بالتالى مجتمع متكامل خالٍ من الفساد والأخلاق السيئة ، وهذا ماينادى به الإسلام فى التربيه .

---

(١) صحيح الترمذى : مصدر سابق، ابواب الايمان ، ح ١٠ ، ص ٩١ - ٩٢

وبعد أن تحدثنا عن صفة القناعه ، والطهر والعفه عند الإمام الشافعى ، علينا أن نستعرض صفة السخاء ، وهى من المبادئ التربويه التى عرف بها الشافعى رضى الله عنه.

٣ - السخاء :

يترفع الشافعى عن الجشع المادى ، ويرى أن المال وسيله تدفع الإنسان إلى التشبث الممقوت بأهداب الملاذ الزائفة ، ولئن فاض لدى الشافعى رزق وزعه على المعوزين من الناس وذوى الفاقه من المقلين ، فكان له كرامة فى الدنيا وثواباً فى الآخره ، وقد رويت عن الشافعى القصه التاليه :-

"" لما شخص الشافعي إلى"" سر من رأى "" وقد طال شعره ورث زيه من وعثاء السفر ، فكره أن يلقى الناس هكذا ، وتقدم إلى مزين فاستقذره لما نظر إلى زيه وقال له : أمض الى غيرى ! فأشتد على الشافعى فألتفت إلى غلام كان معه ، فسأله : إيش معك من النفقه ؟ فرد الغلام : عشره دنانير ، فقال : الشافعى : أدفعها إلى المزين ""(1)

وترشدنا الروايه إلى ظاهرتين كان الشافعي يعتز بهما :-

الاولى : أن المال ليس غايه بذاته فقد دفع بما معه من مال ليشعر المزين حقارة النقود إزاء كرامته .

الثانيه : حرصه على النظافه والعنايه بالمظهر لباساً وزينة على ألا يخرج ذلك إلى الإسراف تبرجا وخيلاء بل تجملاً وتهذيباً فقد تخرج من مدرسة القرآن الكريم والسنه النبويه وتلقى فيها أن من شكر الله أن ترى آثار نعمته عليه قال تعالى : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾)(2) والمال فى يد الإنسان ماهو إلا زينة تظهر كرامة الإنسان وترفعه من هذه الدنيا الزائفه والله يقول : (ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾)(3)

(١) السبكى : طبقات الشافعيه الكبرى ، ح ١ ، ص ١٦٠ .
(٢) سورة الضحى : أيه ١١ .
(٣) سورة الكهف : آيه ٤٦ .

إن كل ماينفقه الإنسان فى وجه من وجوه الخير كالصدقه والزكاة والنفقات وغيرها ويعود عليه بالثواب والأجر وهي الباقيه للإنسان والمدخر له عند الله . وقال عليه السلام: "" إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ""(١)

والناس فى هذه الدنيا ينفقون مايكفيهم أن يعيشوا حياة كريمة ، ويعطى الإنسان نفقة أهله دون إسراف ولا تقتير .

ويروي إمامنا الشافعى رضى الله عنه أنه خرج إلى اليمن مع بعض الولاة فانصرف إلى مكة بعشرة آلاف درهم فضرب له خباء فى موضع خارج مكه ، فكان الناس يأتونه فما برح من موضعه ذلك حتى فرقها كلها (٢)

ويقول الشافعى شعراً يضرب فيه بنفسه المثل للعامة يحثهم على الاقتداء :-

(من البسيط) :-

يالهفَ نَفْسي علىٰ مالٍ أُفرّقُهُ على المقلّينَ من أهلِ المروّاتِ
إنّ اعتذارِي إلى من جاءَ يسألُني ماليسَ عِنْدِي لمن إحدى المُصيباتِ

والسخاء عند الشافعى يكون لكل محتاج ، إلا أنه يرى أن الناس ليسوا كلهم أهل مروءه يعرفون قيمة هذا العطاء ، ولذا فهو يلفت الأنظار إلى أهل المروءات المقلين ليحث الناس على مساعدتهم ، ويعتبر أن من أعظم المصائب عليه حينما يقدم عليه سائل ، ولايستطيع أن يعطيه لعدم وجود المال.

وهذا من شدة السخاء والكرم ويقول الشافعى رضى الله عنه فى أبيات أخرى أن على الموسر المتمكن أن يستغل فرصة إقبال الزمان عليه ، فيكثر من سخائه لأن الأمور لاتدوم على حالة واحدة ، وسنة الأيام أن تسترجع ماتهب .

(١) صحيح الترمذى : مصدر سابق ، ج ١٠ ، أبواب الأدب ، ص ٢٥٩

(٢) البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ٢٢٤.

ويقول (من البحر الطويل) :-

إذا لم تجودوا ، والأمور بكم تمضي ... وقد ملكت أيديكم البسط والقبضا
فماذا يرجى منكم إن عزلتموا ... وعضتكم الدنيا بأنيابها عضا
وتسترجع الأيام ماوهبتكم ... ومن عادة الأيام تسترجع القرضا

والإنسان فى الدنيا مستخلف على كل مايملكه من مال ، والمال ملك لله عز وجل يهبه لمن يشاء ، إلا أن المسلم العاقل يعرف كيف ينفق هذه الأموال فى وجه الخير فالله قادر على إزالة النعمة أوبقاءها .

كما يرى الشافعى أن السخاء غطاء لكل عيب ويقول (من الوافر) :-

وإن كثرت عيوبك فى البرايا ... وسرك أن يكون لها غطاء
تستر بالسخاء فكل عيب ... يغطيه كما قيل السخاء

والذى نريد أن نخلص إليه أن المسلم بحكم التزامه وتنفيذه للواجبات الماليه والحقوق ، لايمكن أن يكون غير سخي . والسخاء والإنفاق والصرف فى الوجوه الخيره ، فريضة وعبادة واجبه ، والتقرب إلى الله ، بالصدقات مظهر من مظاهر السخاء الخالص لله قال تعالى :
(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝) [(١)]

ويقول تعالى : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۝) [(٢)]

وقد كان الشافعى يشفع قوله بالعمل ، ويقول تلميذه الربيع بن سليمان : جاء سائل إلى الشافعى فقال : "" إنى رجل من أمرى كيت وكيت فأمر لي بشيء ، وما كان يملك يومئذ إلا ديناراً فأعطاه إياه ، فقال له بعض جلسائه : هذا لو أعطيته درهماً أودرهمين كان كثيراً ، فقال : إنى لأستحى أن يطلب رجل منى شيئاً ومعى مقدرة فلا أعطيه "" [(٣)]

(١) سورة الانسان : آيه ٩ .
(٢) سورة الحشر : آيه ٩ .
(٣) البيهقى : مناقب الشافعي ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٥

ونقرأ هذه الابيات للشافعى (من الطويل) :-

أَجُودُ بموجُودٍ ، ولوبتّ طَاويــاً ... على الجُوعِ كَشْحــاً ، والحَشا يتألّــمُ
وَأُظْهِرُ أَسْبَابَ الغِنَى بَيْنَ رِفْقَتِي ... ليخفَاهُـمُ حَالي وإنــى لمعــــدَمُ
وبيني وبَيْنَ اللّهِ أَشْكُوه فَاقتــي ... حقيقا فإنّ اللّهَ بالحــالِ أعلــمُ

ويقول الشافعى فى وصف السخاء : "" السخاء والكرم يغطى عيوب الدنيا والآخره بعد أن لاتلحقــه بدعــه ""(١)

وفى تمام فضيلة السخاء أن يكون السخاء عن فقر أو أن يكون المال قد جمع نتيجة الجد المثمر وهذا ينقلنا إلى الحديث عن العمل عند الشافعى .

العمل عنـد الشافعــى :

وقد جاء فى القرآن : (فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴿١٠﴾) (٢)
والإنتشار يعنى المشى فى مناكب الأرض والأكل من رزق الله ، والحث علــى إعمار الأرض، واستصلاحها ، والشكر لله ، ومن هنا كان منطلق الشافعى وهو يشد الرحال إلى مصر، حيث ودع بغداد عام ١٩٩هـ ويقول فى ذلك (من الطويل) :-

لقد أصبَحَتْ نَفْسِي تَتُوقُ إلى مِصْرِ ... وَمِنْ دونِهَا قطعُ المهامِهِ والقَفْــرِ
فَوَ اللّهِ لا أدْرِي ِالفوزِ والغنــى ... أُسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أُسَاقُ إلى القَــبْرِ

وقد نال جواب تساؤلاته ، وحصل له الغنى ، بما أصابه من سهم ذوى القربى إضافة إلى كثرة الأتباع ، وقد استحق هذا السهم بنسبه الرفيع ، الأمر الذى أتاح له التفرغ للعلم والتدريس ومواصلة المسير فى تحقيق الطموحات الكبيره ، وأنطبق عليه قوله تعالى :
(وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴿٥٥﴾) (٣)

---

(١) البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ح ٢ ، ص ٢٢٧.
(٢) سورة الجمعه : آيه ١٠
(٣) سورة النور : آيه ٥٥ .

وقد سبق إلى مثواه الأخير وبذلك تحقق له الغنى فى مصر كما كانت وفاته فيها رحمه الله
ومن تمام السخاء أن لايتبعه منّ ولا أذىً وفى ذلك يقول الشافعى رضى الله عنه (من الطويل)

رأيتكَ تكويني بميْسَم منَّةٍ ... كأنَّكَ كُنْتَ الأَصْلَ في يَوم تَكْوينِي
فَدعْني مِنَ المنِّ الوخيم فَلُقمَةٌ ... مِنَ العَيْش تَكْفِيني إلىٰ يوم تَكْفِيني

والتربيه الواضحه من مبادئ الشافعى تبين أن السخاء يجب أن يكون نابعاً من القلب المؤمن الصادق الذى يطلب الأجر والثواب من الله . وجمال الأبيات الواضحة التى رسم الشافعى الإنسان المنان كأنه يكوى الانسان بمنه ، حتى يعتبر نفسه كأنه الأصل فى تكوينه، بينما هو قانع بلقمة من العيش فهى تكفي إلى يوم موته وتكفينه ، وهذه التربيه الإسلاميه للمعطي والمعطى له تدفع المعطى لاحترام كرامة الفقير وتدفع الفقير إلى الإعتزاز بكرامته والإكتفاء بالقليل مع الصبر ويقول رضى الله عنه (من مجزوء الكامل المرفل) :-

لَاتَحْمِلَنَّ لِمَنْ يَمُنّ ... مِنَ الأَنَامِ عَليْكَ مِنَّه
واخْتَرْ لِنَفْسِكَ حَظَّهَا ... وأَصْبِرْ فإنَّ الصَّبْرَ جُنَّه
مِنَنَ الرِّجَالِ علىٰ القُلوبِ ... أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ الأَسِنَّه

وهكذا يصر الشافعى على أن يربأ الانسان بنفسه عن المذله وأن يحفظ كرامته وهويختار هنا أسلوب الوعظ المباشر مستعيناً بالتشبيهات البليغه إذ يجعل المن على القلوب أشد من وقع السيوف على الأجساد ، وأن هذا الوعظ موجز اللفظ صريح المعنى تكاد أبياته تحفظ من سماعها أول مرة بمعنى أن معانيها تعلق فى ذهن السامع وتدخل قلبه وذلك هو أعز مطلب يحرص عليه من يتعرض للتربيه الشعبية .ومما يؤكد ذلك رواية أنس رضى الله عنه أن رسول الله دخل مكة فى عمرة القضاء وعبدالله بن رواحه بين يديه يمشي وهو يقول :

خَلُوا بَني الكُفَّارِ عَنْ سَبيلِه ... اليومَ نَضْرِبْكُم على تَنْزِيلِهُ
ضرباً يُزِيلُ الهامَ عن مقِيلِه ... وَيذْهِلُ الخَليلُ عَنْ خَلِيلِهُ

فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا ابن رواحه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حرم الله تقول الشعر، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : "" خل عنه ياعمر فلهى أسرع فيهم من نضح النبل ""(١)

على أن إعتزاز الشافعى بالكرامة لاينسيه التواضع ضمن الحدود الأسلامية للتواضع ، ولبيان رأيه فى ذلك خصصنا الفقرات التاليه :

٤ - التواضع :

من تواضع لله رفعه ، من الاقوال التى يجب أن يعمل بها الإنسان المسلم ، فهي تبعد الإنسان عن الكبرياء والعجب ، وهما من الصفات المذمومه التى ورد ذكرها فى آيات الله . قال تعالى : (سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴿١٤٦﴾)(٢)
وقال تعالى : (وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾)(٣)

وورد ذكر الكبر فى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول تعالى فى الحديث القدسى (الكبرياء ردائي والعظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منهما ألقيته فى جهنم لا أبالى"")(٤)

ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتكبرين فى يوم الحشر فقال : "" يحشر المتكبرون يوم القيامه أمثال الذر فى صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان فيساقون إلى سجن جهنم يسمى "بولس" تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال""(٥) حديث حسن صحيح

والتواضع من أسس تربية المسلمين الاخلاقيه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :
"" مازاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وماتواضع أحد لله إلا رفعه الله ""(٦)

(١) صحيح الترمذى : أبواب الادب ، ح ١٠ ، ص ٢٩٠ .
(٢) سورة الاعراف آيه ١٤٦.
(٣) سورة ابراهيم آيه ١٥.
(٤) الامام البخارى: الأدب المفرد ، مصدر سابق ، ص ١٤٥.
(٥) صحيح الترمذى : أبواب صفة القيامة ، ج ١٠ ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤.
(٦) الغزالي : احياء علوم الدين ، مصدرسابق ، ح ٣ ، ص ٣٦٨.

وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم تجمع بين حسن الأخلاق والتواضع ويجب الإقتداء بنبينا والسلف الصالح . قال الغزالى :

"" والتواضع كسائر الأخلاق له طرفان وواسطه فطرفه الذى يميل إلى الزياده ويسمى تكبراً ، وطرفه الذى يميل إلى النقصان ويسمى تخاسساً ومذلة والوسط يسمى تواضعا "" (١)

والأمة الإسلاميه أمة وسط فى كل شئ ، ومن الأفعال المحموده أن يتواضع فى غير مذله ومن غير تخاسس .. وهذا مايربينا عليه الإمام الشافعي رضى الله عنه ، فقد بلغ من العلوم والمكانة مابلغ ، كما بلغ من شرف النسب والتقوى مابلغ ، لكن ذلك كله زاده تواضعاً لله وللناس ويقول الشافعى رضى الله عنه : "" المروءة أربعة أركان : حسن الخلق ، والسخاء ، والتواضع والنسك "" (٢)

من مظاهر التواضع تحقير النفس ، ويصف لنا الشافعى حبه للصالحين ، بالرغم من سعة علمه يتمنى أن ينال شفاعتهم فى مقابل كرهه لأهل المعاصى .

ويقول الشافعى فى ذلك (من الوافر) :-

أُحِبُّ الصالحينَ ولَسْتُ مِنْهُمْ ... لعَلِّي أَنْ أنالَ بِهِمْ شَفَاعَه
وأَكْرَهُ مَنْ تِجارتُهُ المَعَاصِي ... ولَوْكُنَّا سواءً فِي البِضَاعَه

وهكذا يعود الشافعى هنا إلى أسلوبه التربوى فى التحدث عن نفسه ليعلم السامع كيف يتحدث عن نفسه ، فيبين أن عليه أن يعتقد فى نفسه النقص عن الصالحين ، كيف لا ؟ مادام الشافعى الإمام لايرى نفسه من الصالحين .

وأن يعتقد فى نفسه أنه لم يدخر ليوم القيامة من الأعمال إلا المعاصى التى هى بضاعة من يكرههم وينفر منهم .

(١) الغزالى : احياء علوم الدين ، مصدرسابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٨
(٢) أحمد البيهقى : مناقب الشافعى ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .

والتواضع يظهر فى السلوك بمظاهر أخرى غير إعتقاد النقص فى نفسه فمن مظاهره الحلم والسكوت عند الغضب .

كما أن من مظاهره العفو والصفح عن الناس فلنعرض اذا رأى الشافعى فى هذا التواضع الإيجابى أولاً بالصفح والعفو ، ثم نعرض بعده للحلم والسكوت عن الغضب .

٥ - العفو والصفح :

هو شعور نفسى يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق إذا كان المعتدى ظالماً ، أو جائراً ، بشرط أن يكون المعتدى عليه قادراً على الإنتقام ، وأن لايكون الإعتداء على كرامة الدين ومقدسات الإسلام ، وإلا كان العفو ذلة ومهانة واستسلاماً وخضوعاً . (١)

وهذا العفو الذى نادى به الإمام الشافعى فى تربيته الإجتماعيه السلوكيه ، وهو من جميل الأخلاق والتربية الإسلامية ، والذى يرفع كرامة الإنسان المسلم أمام المجتمع ، والله يقول : (خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾) (٢)

والشافعى يقول فى هذا الجانب من تربيته الاجتماعيه السلوكيه (من البسيط) :-

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ ... أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ العَدَاوَاتِ
إِنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ... لأَدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ
وَأُظْهِرُ البِشْرَ لِلإِنْسَانِ أُبْغِضُهُ ... كَأَنَّهُ قَدْ حَشَى قَلْبِي مَحَبَّاتِ
النَّاسُ دَاءٌ وَدَاءُ النَّاسِ قُرْبُهُمُ ... وَفِي اعْتِزَالِهِمُ قَطْعُ المَوَدَّاتِ

عن تجربة واضحه بين الشافعى كيف تكون التربيه بالقدوه السليمه ويصف لنا الصوره الحقيقيه التى كان يتعامل بها مع الناس ومنها : أن العفو والبعد عن الحقد والضغينه يريح النفس البشريه ويبعد العداوات الآتيه من الناس ، ورضى الله عنه يحيى عدوه إذا رآه

(١) عبدالله علوان : تربية الأولاد فى الاسلام ، دار السلام للطباعه ، حلب ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م ، ج ١ ، ص ٣٧٠ .

(٢) سورة الاعراف آيه ١٩٩ .

حتى يبعده عن الشر ويكون هو البادىء بالتحيه لإكتساب الأجر والثواب من الله ، وإظهار البشر والبشاشة للإنسان حتى لو كان يبغضه ، وهذا طريق إلى غسل النفس وسلامتها من الحقد والضغينه ، وكأنه قد ملاء قلبه وحشاه بالحب والصفح .

ثم يبين السلوك الإجتماعى بين أفراد المجتمع كله لابد أن يكون متبوعاً بالود والحب والوفاء والإخلاص والبعد عن السلوك السيء ، إلا أن الواقع خلاف ذلك ، لذا يعتبر الشافعى الناس فى المجتمع كالداء وهذا الداء يكمن فى قربهم والإلتصاق بهم وينشأ بالتالى التعرض لبعض التصرفات السيئه منهم وقد تقود إلى العداوة والحقد ، ولكن لايمكن أن يعيش الإنسان بعيداً عن أخيه الإنسان فهو مدنى بطبعه يحب الجماعه ويرتبط بهم ، وفى اعتزالهم قطع لصلة المودة والمحبه بين الناس .

اذا فلابد من تدارك وقوع الداء بالأخلاق العملية التى قدمها أولا من إظهار الود ويتم هذا المبدأ عن طريق الإحتياط ساعة الخصومة بالسكوت التام وأن يملك نفسه عند الغضب فلننظر مايقول الشافعى رضى الله عنه فيه .

٦ - الحلم والسكوت عند الغضب :

من التربيه السلوكيه التى حث عليها النبى صلى الله عليه وسلم الحلم والسكوت ،أو البعد عن الغضب . ومعنى الحلم فى لسان العرب "" الأناة والعقل وجمعه أحلام ""(١) والحلم التثبت فى الأمور والأناة وهذا من شعار العقلاء . والحليم فى صفات الله عز وجل هو الصبور الذى لايستفزه الغضب . ويقول سبحانه وتعالى : (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾) (٢)

فمن صفات المؤمنين الإنفاق والسخاء الدائم فى السراء والضراء بالإضافة إلى حلمهم وعدم غضبهم ، لأن المؤمن بعيد عن الحقد والضعف ، ونهاية الغيظ فى نفوس المتقين العفو

(١) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، المجلد ١٢ ، ص ١٤٦ .

(٢) سورة آل عمران : آيه ١٣٤ .

والسماحة والإحسان إلى الغير. (١) يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "" ليس الشديد بالصرعه إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ""(٢)

والصرعه هو الذى يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه فيصرعه غضبه .

وقد وصف الإمام البخارى أن الغضبان لو رأى نفسه حال غضبه لاستحى من قبح صورته واستحالة خلقته وهذا كله فى الظاهر، وأما الباطن فقبحه أشد من الباطن ،لأنه يولد الحقد فى القلب والجسد وإضمار السوء على اختلاف أنواعه، وهذا أثره فى الجسد ، أما أثره فى اللسان فانطلاقة بالشتم والفحش الذى يستحى منه العاقل ويندم قائله عند سكوت الغضب، ويظهر أثر الغضب فى الفعل بالضرب أو القتل ، وإن فات ذلك بهرب المغضوب عليه رجع إلى نفسه فيمزق ثوبه ويلطم خده وربما سقط صريعا . وهذا الوصف يوضح موقف التربيه الإسلاميه فى النهي عن الغضب فيقول عليه السلام: "" حينما جاء رجل وقال : "" علمنى شيئاً لاتكثر علي لعلى أعيه قال : لاتغضب فردد ذلك مراراً كل ذلك يقول لاتغضب ""(٤)

وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم علاج الغضب بالإستعاذه بالله من الشيطان الرجيم الذى يوسوس للإنسان ويدعوه للغضب، وأن يغير حالته أثناء غضبه ، فإذا كان قاعدا وقف، وإذا كان واقفاً قعد ، وحث الرسول أيضا على سكب الماء على الجسم بالوضوء فإنه يبرد الغضب ويذهبه .

ومن صفات النبى صلى الله عليه وسلم فى رواية أنس بن مالك رضى الله عنه قال :
""لم يكن النبى سباباً ولافحاشاً ولالعاناً ، وكان يقول لأحدنا عند المعتبه :
ماله ترب جبينه "" (٥)

١ - الشافعى يصف ذلك شعراً حكيما مستخلصاً من آيات الله ، متبعاً فيه الأحكام السلوكيه فى التربيه الإجتماعيه (من الكامل) فيقول مرغباً فى الصمت عند الغضب:

وَجَدْتُ سُكُوتِي مَتْجَراً فَلَزِمْتُهُ ... إِذَا لَمْ أَجِدْ رِبْحاً فَلَسْتُ بِخَاسِرِ

وَمَا الصَّمْتُ إِلاَّ فِي الرِّجَالِ مَتَاجِرٌ ... وَتَاجِرُهُ يَعْلُو عَلَى كُلِّ تَاجِرِ

فاعتبر الشافعى السكوت متجرا رابحاً فتمسك به لأنه يزيد من رفعته وكرامته .

---

(١) سيد قطب : في ظلال القران مرجع سابق ، ح ١ ، ص ٤٧٥ .
(٢) العسقلانى : فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، مصدر سابق ، الجزء العاشر، كتاب الادب ، ص ٥١٨ ، حديث ٦١١٤
(٣) المصدرالسابق نفس المكان
(٤) صحيح الترمذى :مصدر سابق ، ابواب البر والصله ، المجلد الثامن ،ص ١٧٦
(٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى: مصدر سابق، الجزء العاشر، كتاب الادب،ص٤٥٢

وقال الشافعي رضي الله عنه للربيع بن سليمان : "" ياربيع ، لاتتكلم فيما لايعنيك فانك إذا تكلمت بالكلمه ملكتك ولم تملكها ""(١)

٢ - يبين الشافعي أن الصمت والإمتناع عن الخصومة حكمة فيقول (من البسيط) :-

قالوا سكتَّ وقدْ خوصِمْتَ قلتُ لهمْ ... إنَّ الجوابَ لبابِ الشرِّ مفتاحُ

الصمْتُ عنْ جاهلٍ أوْ أحمقٍ شرفٌ ... وفيه أيضاً لصونِ العِرْضِ إصلاحُ

أما ترى الأُسْدَ تُخشى وهي صامتةٌ ... والكلبُ يُخْسَى لعَمْري وهو نبّاحُ

والشافعي يبين لنا حكمة الصمت أمام السفيه ، والصمت في هذه الحالة شرف وصيانة وإصلاح للعرض ، ويصف الحاله بواقعية تامه، ويصورها بصورة شعرية لتزداد رسوخاً للعامة من الناس ، فالأسد تخشى صامتة بينما الكلاب ترمى بالحصى رغم نباحها وهكذا فالعوام من الناس يرون الحقيقه الواقعة عن طريق التصوير بالمثل والتشبيه، فيدركون بالتالي حكمة الصمت وأهميته للفرد ، وبالتالي للمجتمع كله.

٣ - ثم يبين الشافعي كيف يستطيع الإنسان أن يرقى بكرامته ويرتفع عن السفيه ، يقول رضي الله عنه (من الوافر) :-

يخاطبني السَّفيهُ بكلِّ قبحٍ ... فأكرهُ أنْ أكونَ لهُ مجيباً

يزيدُ سفاهةً فأزيدُ حلماً ... كعودٍ زادهُ الإحراقُ طيباً

وهذا الوصف البليغ في التربيه بالقدوة للعوام فالسفيه لايتكلم إلا بقبيح العبارات إلا أن الشافعي لايجيبه ويفضل السكوت والصمت أمامه ، وهذا يزيده سفاهة، بينما رضي الله عنه يزداد حلماً وتعقلاً فهو كعود طيب الرائحه كلما أزداد احتراقاً ازداد طيباً

٤ - ويرشد الشافعي إلى السكوت عند المخاصمة ليصف الحاله النفسيه التي يكون عليها المتخاصمان . ويقول (من الوافر) :-

إذا نطقَ السَّفيهُ فلا تجبْهُ ... فخيرٌ منْ إجابتِهِ السكوتُ

إذا كلمتَهُ فرجتَ عنهُ ... وإنْ خليتَهُ كمداً يموتُ

فالسفيه يزداد غضبه وينطق بكلمات لايدركها وينتظر من يرد عليه ، حتى لايزداد غضبه وتزداد ألفاظه السيئه فكأنها تفريج عن النفس الغاضبه ، حتى كأنه يموت من الغيظ.

---

(١) فخر الرازي: مناقب الشافعي ، مصدر سابق ، ص ٣٤٢.

٥ - يبين الشافعي التربية الحقيقية ألتى يجب أن يعيها الفرد ،لأنها ترفع من كرامته وعزة نفسه بوصف مواقف ووقائع فعليه فيقول رضى الله عنه(من الطويل) :-

إِذَا سَبَّنِي نَذْلٌ تَزَايَدْتُ رِفْعَةً ... وَمَا العَيْبُ إِلاَّ أَنْ أَكُونَ مُسَابِبُهْ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَزِيزَةً ... لَمَكَّنْتُهَا مِنْ كُلِّ نَذْلٍ تُحَارِبُهْ
وَلَوْ أَنَّنِي أَسْعَى لِنَفْعِي وَجَدْتَنِي ... كَثِيرَ التَّوَانِي لِلَّذِي أَنَا طَالِبُهْ
وَلَكِنَّنِي أَسْعَى لأَنْفَعَ صَاحِبِي ... وَعَارٌ عَلَى الشَّبْعَانِ إِنْ جَاعَ صَاحِبُهْ

يقف الشافعي موقف المربى للعوام من الناس فيبين لهم كيف يكون موقفه أمام نذل لا يملك الأخلاق ، ثم يصف الشافعي موقفه الإيجابى من فعل الخير ، مقابل الموقف السلبى للشر عند الناس ، وقد أتبع الشافعي فى صمته قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ""(١)

ودل الرسول على أيسر العباده فقال عليه السلام : "" إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ""(٢)

وقد عرضنا الأبيات ألتى تدعو إلى الصمت والسكوت ترفعاً وكرامة "" والصمت يجمع للرجل بين فضيلتين ، السلامة فى دينه ، والفهم عن صاحبه ""(٣)

وتتضح السلامة فى الدين بعدم النطق بالفاحش من الكلام ، فيحفظ الإنسان دينه ويزداد ثوابه عند الله .

وقد عرض الغزالى آفات اللسان عرضاً شاملا ومنها : الكلام فيما لايعنى الإنسان ، وفضول الكلام ، والخوض فى الباطل منه ، والمراء والجدال ، والخصومه ، والتشديد والتصنع

(١) العسقلانى : فتح البارى بشرح صحيح البخارى ،مصدرسابق ،كتاب الأدب ، ج ١٠ ، حديث رقم ٦١٣٨ ، ص ٥٣٣ .

(٢) سنن أبى داود : مصدر السابق ، الجزء الرابع ، كتاب الأدب ، ص ٢٥٢ ، حديث رقم ٤٧٩٨ .

(٣) الغزالى : احياء علوم الدين ،مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ١١١ .

فى الكلام بالتشبيبات والمقدمات ، والفحش والسب ، وبذاءة اللسان واللعن ، والغناء ، والمزاح ، والسخريه والإستهزاء ، وإفشاء السر ، والوعد الكاذب والنفاق ، والكذب فى القول واليمين ، والغيبة والنميمه ، والمدح قد يقود المادح إلى الكذب والرياء والنفاق بالممدوح ، وقد يغفل بكلامه فحوى الكلام وينطق بالأخطاء والزلل إلى غير ذلك (١)

وكل هذه الآفات ذكرها الشافعى ووضحها فى عرض شيق سريع عن طريق الشعر خاطب فيه العوام من الناس ، فهو قريب إلى قلوبهم وعقولهم ، ويمكن أن يقبله السمع بالإنتباه والإستماع ، وتربية النفس على حب الإستماع إلى الصالح من القول بالاجتماع بأهل الذكر والعلم ، والبعد عن الكلام الذى يؤدى إلى الزلل والخطأ واكتساب الإثم .

معنى الغيبه :

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ ﴿١٢﴾ ﴾ (٢)

ويقول عليه الصلاة والسلام لأصحابه :"" أتدرون ما الغيبه ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بمايكره قيل أرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال إن كان فيه ماتقول فقد أغتبته ، وإن لم يكن فيه ماتقول فقد بهته "" (٣)

والغيبه : "" أن تذكر أخاك بما يكرهه لوبلغه ، سواء ذكرته بنقص فى بدنه أونسبه أو فى خلقه أو فى فعله أوفى قوله ، أو فى دينه أو فى دنياه ، حتى فى ثوبه وداره ودابته "" (٤)

والغيبة محرمة فى الإسلام ، وشبه سبحانه الذى يغتاب كأنه يأكل لحم أخيه ميتاً وهو غافل عنه ، فهل سيتسيغ أكل ذلك . وقد وضح رسول الله الفرق بين الغيبة والنميمه كما ورد فى الحديث .

---

(١) ""نظر"" الغزالى : احياء علوم الدين ، حـ ٣ ، ص ١١١ الى ١١٩
(٢) سورة الحجرات : آيه ١٢ .
(٣) سنن أبى داود : مصدر سابق ، ج ٤ ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٤٨٧٤ ، باب الغيبه ص ٢٦٩ .
(٤) الغزالى : احياء علوم الدين ، ح ٣ ، مصدر سابق ، ص ١٤٣ .

ومن شعر الإمام الشافعى مايوضح ذلك :

١ - لقد ذم الشافعى رضى الله عنه الغيبة والنميمة ، وذكر عيوب الآخرين ، وعدم ملاحظة عيوب النفس فقال (من الوافر) :-

نعيبُ زمانَنا والعيبُ فينا ... وما لِزمانِنا عيبٌ سِوانا
ونهجو ذا الزمانَ بغيرِ ذنبٍ ... ولو نطقَ الزمانُ لنا هجانا
وليسَ الذئبُ يأكلُ لحمَ ذئبٍ ... ويأكلُ بعضُنا بعضاً عيانا

والخطاب للعوام من الناس فى التربيه لابد من توضيح المثل الواقعى ، حيث يبين الشافعى صفة الضعف عند الإنسان وحبه لملاحظة عيوب الآخرين فكأنه يأكل لحم أخيه أمام عينه دون خجل منه ، بينما الحيوان كالذئب مثلاً بعيد عن مثل هذه الصفات

٢ - ويقول الشافعى رضى الله عنه (من الطويل) :-

إذا رمتَ أنْ تحيا سليماً من الردى ... ودينُكَ موفورٌ وعِرضُكَ صيِّنُ
فلا ينطقنْ منكَ اللسانُ بسوأةٍ ... فكلُّكَ سوءاتٌ وللناسِ ألسُنُ
وعيناكَ أنْ أبدتْ إليكَ معائباً ... فدعها ، وقلْ ياعينُ للناسِ أعينُ
وعاشرْ بمعروفٍ ، وسامحْ منْ اعتدى ... ودافعْ ولكنْ بالتي هي أحسنُ

يخاطب الشافعى فى تربيته للعامه ، "" إذا رمت أن تحيا سليما من الردى "" وفى بعض الدواوين "" إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى "" فانصرف عن سوءات الناس وذكرهم ، فالإنسان لايخلو من السيئات ، والناس جميعاً يملكون العين ويرون هذه السوءات ويملكون اللسان الذى يستطيعون به الحديث عن عيوبك أيضاً وإذا لاحظت عينك المعايب فأتركها وعرف عينك بأن للناس أعين كما لك أنت أعين .

والتربيه التى لابد أن يكون عليها الإنسان المسلم هى المعاشره بالمعروف والتسامح لمن أعتدى ، والدفاع عن النفس بطريقة سليمه .

٣ - ويقول الشافعى رضى الله عنه موضحاً الأثر السىء المترتب من كثرة التحدث والوقوع فى المحاذير والأخطاء ويدعو لتربية النفس على حفظ اللسان ، والجزاء الحاصل لهذا الإنسان

من جراء لسانه . ويقول (من الكامل) :-

إِحفَظْ لِسانَكَ أيُّها الإِنْسانُ لا يَلدَغَنَّكَ إِنَّهُ ثُعْبانُ

كَمْ في المَقابِرِ مِنْ قَتيلِ لِسانِهِ كانَتْ تَهابُ لِقاءَهُ الأَقْرانُ

والشافعى فى أبياته أقتدى بقول الرسول صلى الله عليه وسلم وبأوامره الوارده فى السنن حيث قال عقبة بن عامر : قلت يارسول الله ماالنجاة ؟ قال :"" أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وأبك على خطيئتك "" (١)

الأثر التربوى المستخلص من أقوال الشافعى رضى الله عنه :-

أولا : الحلم والبعد عن الغضب ، من صفات الإنسان الأخلاقية السلوكية ، يرقى بكرامته وعزة نفسه إلى أبعد الحدود ، ويكون متبعاً لأوامر الله ورسوله المذكوره فى الأدله السابقه .

وقد بين علاج الغضب ومايمكن أن يفعله الغضبان أثناء غضبه ، وجزاء الحلم عند الله قال عليه السلام : ""إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فاذا أغضب أحدكم فليتوضأ "" (٢)

ثانيا : فضل السكوت والصمت وحفظ اللسان ، وتربية النفس على ذلك وإدراك الحكمة من الصمت وأنها من التجارة الرابحه التى يضمنها الإنسان لكسب الثواب والأجر من الله عز وجل .

وأفضل الصمت أن يكون أمام الجاهل السفيه لأن الصمت طريق لتربيته وإبعاده عن الحمق وفيها صيانة له . والحلم امام هذا الانسان ، والتعقل والسكوت والأناة من الامور الضروريه لأنها ترفع من كرامة الانسان ، ومكانته أمام الناس فقد حفظ نفسه ولسانه ، وابتعد عن الرذائل ، واكتسب الأجر والثواب من الله والتزم بالصبر ، وتحلى بالاخلاق الكريمة الفاضلة ، وامتاز بحسن السلوك والأخلاق .

---

(١) صحيح الترمذى : مصدر سابق ، ج ٩ ، أبواب الزهد ، ص ٢٤٧ .

(٢) سنن أبى داود : مصدر سابق ، ح ٤ ، كتاب الادب ، حديث رقم ٤٧٨٤ ، ص ٢٤٩

ثالثا : والصمت والسكوت يبعد الإنسان عن الغيبة والنميمة ، والتحدث فى أمور الآخرين والإبتعاد عن الآثام ، وصيانة اللسان واتباع حديث رسول الله "" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم "" (١)

رابعا : تحريم الغيبه وارد فى قوله تعالى : (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا) وتربية النفس على المحاسبة الدائمه فى كل وقت ، والإعتراف بالأخطاء ، والتسامح من الآخرين إذا تعرض لهم بالذكر السيء المقصود وغير المقصود ، فالإنسان لا يخلو من العيوب والأخطاء ، وجل سبحانه وتعالى عن ذلك ، أما مخلوقات الله من البشر فلا يخلو أحدهم منها .

خامسا : الانسان مستودع لأسرار نفسه ، وإذا استطاع حفظ سره تمكن بعد ذلك أن يكون صندوقا ومستودعاً لأسرار غيره .

فمن الحمق أن يضيق الإنسان من أخيه الإنسان إذا أفشى سره إذا كان صدره هو نفسه قد ضاق عن كتمانه ، ويقول رضى الله عنه (من الطويل) :-

إذا المرءُ أفشَى سرَّهُ بلسانِه ... ولامَ عليه غيرَهُ فهوَ أحمقُ
إذا ضاقَ صدرُ المرءِ منْ سرِ نفسِهِ ... فصدرُ الذي يستودِعُ السرَّ أضيقُ

سادسا : ضرورة ملاحظة عيوب النفس والإنشغال بها عن عيوب الآخرين ، ولن يستطيع الإنسان أن ينشغل عن عيوب الآخرين إلا إذا اتصف بالورع والتقوى ، وخشية الله ، ودينه وحبه لله عز وجل يمنعانه عن النظر فى عيوب الآخرين ، ولا يسخر منهم ولا يستهزىء بهم قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾) (٢)

---

(١) صحيح الترمذي : مصدر سابق ، ح ١٠ ، أبواب الايمان ، ص ٩٣ .
(٢) سورة الحجرات : آيه ١١ .

ويقول الشافعي رضى الله عنه موضحاً بالمثل (من المنسرح) :-

المرءُ إنْ كانَ عاقِلاً ورِعَـــاً   أشغَلَهُ عن عيوبِ غــيْرهِ ورعُـه
كما العليلُ السَّقيمُ أشغَلـه   عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَجعـه

كفـارة الغيبـــة :-

مما ذكرناه من أبيات الشافعي ، أن المغتاب والنمام عليه أن يحاسب نفسه ويرى عيوبه ، ويندم ويتوب ويتأسف على مافعله ليخرج به من حق الله سبحانه وحق أخيه عليه وفي قـــول مجاهد : "" كفاره أكلك لحم أخيك ، أن تثني عليه وتدعو له بالخير ""(١)

وفى الحديث ماروى أنه صلى الله عليه وسلم قال : "" من كانت لأخيه عنده مظلمة فى عرض أومال فليستحللها منه قبل أن يأتى يوم ليس هناك دينار ولادرهم، وإنما يؤخذ من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيدت علـــى سيئاته ""(٢)

وأعد الله الجزاء العظيم للنمام بقوله تعالى : (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ①)(٣) ومعنـــى الهمز واللمز هو ذكر الناس بالغيبة والنميمة ، وقد بين الله جزاءه لهم بالتهديد والوعيـــد بكلمة (ويل) وهو واد فى جهنم .

وقد ورد فى الحديث : وقوله عليه السلام : "" لايدخل الجنة قتات ""(٤) وقـــد استعان الشافعي فى نظم أبياته على ماورد فى كتاب الله وسنة نبيه من أحكام شـرعيـــه ، فصاغها فى أبيات شعريه أستطاع من خلالها أن يخاطب العوام من الناس ليكونوا مثال الأخلاق الإسلاميه .

---

(١) الغزالي : احياء علوم الدين ، مصدرسابق ، ج ٣ ، ص ١٥٣
(٢) العسقلاني : فتح الباري ، مصدرسابق ، ح ١٠ ، ص ٤٧٢ .
(٣) سورة الهمزة : آيه ١ .
(٤) سنن أبي داود : مصدر سابق ، ح ٤ ، كتاب الادب ، ص ٢٦٨ حديث رقم ٤٨٧١

ويقول الشافعى رضى الله عنه عن النميمه :-

"" من نم لك ، نم بك ، ومن نقل إليك نقل عليك ، ومن إذا أرضيته قال فيك ماليس فيك ، فإذا أغضبته قال فيك ماليس فيك "" (١)

وهذه طبيعة النفس البشريه البعيده عن الله وتشريعاته . والتخلق بالأخلاق الحسنه والإبتعاد عن الأفعال السيئة يحتاج من الإنسان إلى نظرة ثاقبه تتغلغل إلى داخل الإنسان ، وإدراك عيوبه قبل أن يراها غيره ، ويصلح مايستطيع إصلاحه بالعوده إلى التربيه الإسلاميه الصحيحة ، بدلاً من الإهتمام بعيوب الناس . وذلك ماوضحه الشافعى فى شعره جزاه الله كل خير .

وفى مقابل التحذير من هذه السيئات يصور الشافعى موقف الإسلام الإيجابى من الأخلاق الحسنه وأساسها المعاملة التى بينها القرآن الكريم على العدل والمساواه فلننظر مايقول .

٧ - العدل والمساواة :

من أصول التربيه الإسلاميه العدالة والمساواة فقد أمر بها الله سبحانه وتعالى :

(﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾) (٢)

والعدالة التربوية تكون بالمساواه بين الأبناء فى كل الامور ، وبالعدالة قامت السموات والأرض والله سبحانه لايظلم الناس شيئاً ولايريد الظلم للعباد (﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾) (٣)

والعدل يكون فى الحكم والإبتعاد عن الجور فى القضاء ، ويكون بين الأولاد ، وبين المتخاصمين ، والعدل مع الأعداء ، من غير تفرقه بين قوي وضعيف ولا بين أبيض وأسود ولا بين عربى وعجمى ، وبين مسلم وغير مسلم ، ولا بين حاكم ومحكوم "" (٤)

(١) فخر الدين الرازى : مناقب الشافعي ، مصدر سابق ، ص ٣٣٩ .

(٢) سورة النحل آيه ٩٠ .

(٣) سورة غافر آيه ٣١ .

(٤) سيد سابق ، عناصر القوة فى الاسلام ، ط ٢ ، دار الكتاب العربى ، بيروت، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م ، ص ١٦١

وهذه العدالة التربوية العامة هى التى تناولها الشافعى رضى الله عنه ، فالله سبحانه يجازى الإنسان بقدر عمله ، فمثلما يدين الإنسان يدان .

وينشد الشافعى شعراً مخاطباً الفئـه الباغيه الظالمه من المجتمع ، ويقول (من البسيط) :-

تَحكّموا فاستطالوا فى تحكّمهم ... وَعمّا قليل كأنّ الأمرُ لم يكن

لو أنْصفُوا ، أنصفوا لكِنْ بَغوا فبَغَى ... عليهمُ الدّهرُ بالأحزانِ والمحَن

فأصبحوا ولِسانُ الحالِ يُنشِدُهُم ... هذا بذاكَ ولاعتبٌ على الزمَن

وهذه العداله والمساواه الإجتماعيه ألتى تحدث عنها الشافعى رضى الله عنه شعراً ويقول الشافعى (من مجزوء الكامل المرفل) :-

زِنْ مَنْ وزنَكَ بِمَا وزنَكَ ... وَمَا وزنَكَ بِهِ فزِنْهُ

مَنْ جَا إليكَ فَرُحْ إليه ... ومَنْ جفَاكَ فَصُدَّ عنْهُ

مَنْ ظَنّ أنكَ دُونَهُ ... فَأتْرُكْ هَواهُ إذن وهِنْهُ

وأرْجِعْ إلى رَبّ العِبَادِ ... فكلّ ما يأتيكَ منْهُ

وفى هذا يربط الشافعى بين المساواة والكرامة ويعتبر من لا يوءمن بالمساواة مهيناً للعباد ويستحق الإهانه أيضاً .

الفصل الرابع

تطبيق آراء الامام الشافعي التربويه

١ - التمهيد .

٢ - تطبيقات تربوية .

٣ - التطبيق على مقرر الحديث والثقافة الاسلامية .

٤ - مايتضمنه الجدول .

٥ - من الامثلة التطبيقية العملية من ديوان الامام الشافعي .

٦ - النتائج التربوية من الابيات .

٧ - المقترحات الخاصة بالمنهج .

تمهيـــــــد :-

تميزت المناهج الإسلاميه بالتكامل والتفاعل مع الإنسان ، وتوعيته من حيث هو فــــرد أو جماعة بحقائق ذاته وبعلاقاته وارتباطاته العضوية مع بني جنسه ، ومع محيطه الإجتماعـــــى والطبيعى ، ومع الكون كله حتى يسمو الإنسان بعقله وبروحه إلى درجة الإيمان بخالــــــق الكون وواهب النعم .

والإبتعاد عن التربية الدينية الفعالة من العوامل التى جعلت مصير الإنسان علــــى هذه الأرض يقرب من حافة الهاوية . ومن أعظم مصائب العصر التي تجابه الإنســـانيــــــة أن الكثيرين يديرون ظهورهم للدين بدعوى أن الدين معرقل للتقدم مقاوم للبحث العلمـــــي الحر ، مشحون بالخرافات .

واذا سألت أكثر الأمم الإسلامية أين التربية الدينية فى مناهجنا الدراسية على كافــة المراحل ؟ يعجز المربون عن إيجاد الجواب .

وفى الندوه التى عقدت فى "مكتب التربيه العربي لدول الخليج" ، وبالتعاون مـــــع جامعة الأمارات العربية ، بخصوص الهوية الثقافية وتفاعلها مع الثقافه الأجنبية فى دول الخليـج العربى تحدث أحدهم بقوله : "" والبناء الثقافى يكون سليماً عندما يرتبط بجــــــذوره

ويوءصل تراثه ويصون قيمه ، ويحترم تقاليده ويراعي أعرافه ، ويكون راغباً فــــــى التعامل مع الآخرين ضمن آفاق الإنسانية الواسعة فى تفاعل معها وبغيـــــــر إنفصـام عنها ، وبدون أن يفقد شيئاً من هويته أو يضعف من أصوله أويفـــــرط فى تراثه الحقيقى "" (١)

وهذا هو بناء المنهج الثقافي لابد أن يكون مرتبطاً بالجذور الأسلامية الصحيحة لبلده وهناك مجال للتساؤل تكون إجابته من واضعى المناهج والمقررات التعليميه هـو :-

ماهى عقيدتنا ؟ أليست هي الإسلام ؟

(١) مجله الاصلاح الاجتماعي : صفحة المجتمع الطلابي : بقلم عبدالله عبدالرحمـــــن ال هادى، الامارات العربيه ، العدد ١٢٣ شعبان ١٤٠٨هـ ، ابريل ١٩٨٨م، ص ٢٣.

ماهي جذور دولتنا ؟ أليست هى العروبه ؟

ماهو تراث وطننا ؟ أليس هو تاريخ الدولة الإسلامية منذ مهدها ؟

ماهى آمال وتطلعات أمتنا ؟ أليست هي السيادة والتحرر من التبعية، وتحقيق الكرامة الانسانيه للفرد والجماعة ؟

ماهى تقاليدنا وأعرافنا ؟ اليست شرقية مؤمنة متمايزة نابعة من القيم الإسلامية ؟

وللاجابة عن التساؤلات السابقه علينا أن ندرك أن التربية الخلقية هى المحور الأساسي الذى تدور حوله برامج التعليم ومناهجه فى الإسلام. وقد أجمع علماء الإسلام على أن التربية الخلقية هى روح التربية الإسلامية وأن "" الغرض الاول و الأسمى من التربية الاسلامية تهذيب الخلق وتربية الروح ""(١)

والتربية الأخلاقية تعني تصرف الإنسان فى حياته تصرفاً يليق بإنسانتيه ، التى كرمه الله بها عن سائر خلقه ، وبذلك الإستخلاف الذى شرفه الله سبحانه به ، ومن ثم يكون العلم هو السبيل إلى التربية الخلقية ، وإلى الوصول إلى الفضيلة ، على أن لايكون علماً نظرياً ، بل علماً عملياً مترجماً إلى واقع حسي ، يحقق السمو الخلقي للفرد ، والتكاتف والتماسك للجماعة ، والتقدم الحضاري المستمر الذى يتحقق به خير الفرد والجماعه على السواء.

مما سبق لنا ايراده فى الفصل الثالث من المبادىء التربوية للامام الشافعي رضي الله عنه ، نود التوفيق بين موضوعات مبادىء الشافعى التعليمية ،وبين موضوعات التعليم الرسمي النظامى فى المملكة العربية السعودية التى ورد ذكرها فى مناهج المرحله الثانوية للبنات.

---

(١) محمد عطيه الابراشي : التربيه فى الاسلام ، كتاب رقم ٢ من دراسات فى الاسلام يصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلاميه بوزارة الاوقاف ، مصر ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م ص ٩ .

تطبيقات تربويـــة :-

لقد نظرنا إلى المبادئ ألتى عرضها الشافعى من عدة جوانب فمنها أولاً مايهتـــم بالجوانب العقديه عند الإمام الشافعى ، وهذه المبادئ تشمل أركان الإيمان جميعها بالإضافه إلى مايستلزم عنها من حب الله ورسوله ، والولاء للصالحين ومحبتهم ، ولأن المحب لمن يحب مطيع ، فطاعة الله واجبه على المسلم بعد نطقه للشهادتين وعمله بجميع الأركان (ألإســلام والإيمان) وقد ورد ذكرهذه المبادئ فى فصل سابق .

أما الأمر الثانى فإن تغذيهالفكر والعقل تحتاج إلى عناية الإنسان بنفسه وهو مايسمى بالتزكيه ، والله سبحانه أمر بهذه التزكية القولية والفعلية للعقل باعتبارها جانباً أساسيـــاً يحيا به الإنسان ، فكان الإهتمام بالمبادئ العقلية والفكرية التربوية .

والأمر الثالث نظراً لحاجة الإنسان إلى التنظيم ، فقد عرض الشافعى للتنظيمات ألتـــى تستنبط عن المبادئ العقديه والفكريه على شكل نتائج سلوكية أخلاقية عملية .

وقد بحثنا فى بعض مقررات المرحله الثانويه للبنات عن هذه المعاني ألتى ذكرهـــا الشافعى ، وبعد البحث تم وضع الجدول المرفق . ونظراً لحدود الدراسه فقد أقتصـــرت الباحثه على بعض المناهج الدراسيـــة وتشمل مـادتين فـي الديـن ، ومـادتيـــن فـى اللغـة العربيه . والمواد هى / التـوحيـد للصفوف الثلاثه (أولى وثانيه وثالثه ثانوى) ومادة الحديث والثقافه الاسلاميه للصفوف الثلاثه ، والادب والنصوص ، والمطالعه للصفـــوف الثانويه الثلاثة أيضاً .

التطبيق على مقرر الحديث والثقافه الإسلاميه :-

كلنا نعلم ان مواد الدين مشتركه بين القسمين العلمى والأدبى حيث تتخير الطالـــبه ألقسم ألذى تود الإلتحاق به والتخصص فيه وذلك بعد مرحله الصف الاول ثانوى . ومـــواد اللغة العربية أيضاً مشتركه فى القسمين إلا أن الموضوعات يتم تحديدها من قبل قسم التطويـــر ألتربوى والمناهج تختلف من عام إلى عام .

ومن الناس من ينظر إلى أن القسم الأدبي فقط هو الذى يحتوى على المواد التربوية "" وقد يوحي وصف مجموعة من العلوم بأنها تربوية أن غيرها ليست تربوية وهذا أمر لايمكن القبول به . فعلوم الشريعة تربوية لأنها تدل الإنسان على طريق الخير وتجنبه طريق الشر ، وعلم الرياضيات والفلك والكيمياء علوم تربوية لأن دراسة كل منها يؤدى إلى اكتساب مهارات واتجاهات معينه"" (١)

وقد قامت الباحثه بتدريس مادتي الحديث والثقافه الإسلاميه والتوحيد (العقيده) فى المرحله الثانوية ، إلا أن لكل مادة من هذه المواد أهميتها وأثرها لدى الطالبه وسأتناول مقرر الحديث والثقافة الإسلامية للصف الأول الثانوى وخلاصته هى :-

١ - تشمل المقدمة ضرورة التوجيه للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والأدله الواردة من القرآن الكريم ، واستعرض المؤلف من خلالها معنى الثقافه .

٢ - أول موضوعات المقرر دراسات فى السيره يتضح من خلالها عظمة الرسول وضرورة محبته ، والصور التى تبين حرص الرسول على الدعوة ، والأثر التربوي من هذه الصور.

٣ - عرض لثلاثه أحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن : السبع الموبقات، وحديث الأبرص والأقرع والأعمى ، وحديث الغلام المؤمن ، وهذه الأحاديث تشمل الكثير من الآثار التربوية والتوجيهات التى تشمل جميع مبادئ الفصل الثالث ماذكرناه عن الشافعى.

٤ - عرض لروائع الخطب وهى : خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إرشاد عماله ومحاسبيه ، وخطبة أبى بكر الصديق رضي الله عنه عند ماولي الخلافة ، وفى هذه الخطب من التوجيهات التربويه التى شملتها (مبادئ الفصل الثالث) من بحث مبادئ الشافعى أيضاً .

٥ - والجانب السلوكي العملي له الحظ الوافر ، وهو تطبيق فى الحياة ، أستعرض فيه المؤلف طلب العلم والأدله الخاصة بذلك ، وعرض رأى الإمام الغزالى من كتابه إحياء علوم الدين ، ونأمل لو أضيفت آراء الأئمه فى العلم إن وجدت ، ولاسيما رأى

(١) د . عبدالرحمن صالح عبدالله : التوجيه الاسلامي للعلوم التربويه ، دار المناره للنشر ، جده ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م ، ص ١٥ .

الإمام الشافعي رضي الله عنه . ثم عرض المؤلف آداب الطعام والشراب ، وآداب النوم والإستيقاظ والتي لم ترد في دراستنا لشعر الإمام الشافعي .

٦ - ثم أورد عرضاً للحقوق الإسلامية ، مثل حق الله ورسوله ، وحقوق الوالدين والأقارب، وحق المسلم على المسلم، وهذه الحقوق مهمة يعرفها البعض من المسلمين ويقومون بتطبيقها ويعرض عنها الجاهلون المبتعدون عن الله .

٧ - ذكر بعضا من أعلام الإسلام ، وعرض كيفية إسلامهم وصفاتهم وأعمالهم واستشهادهم أو وفاتهم .

٨ - وفي الموضوعات العامه تناول المؤلف عظمة القرآن وإعجازه ، وموقف المسلمين من السنه وشخصية المسلم المتميزه ، والتكافل الإجتماعي في الإسلام ، والحق الواجب، والإنقياد والطاعه في المعروف ، والمبادئ الإنسانيه التي كفلها الإسلام وقوة الإرادة، وضبط النفس ، والحرص على الوقت وحسن الإستفاده منه ، والأمانه والصدق ، والصبر والثبات، والقصد والإعتدال ، والإتقان والأحكام ، والتدخين ومضاره ، والخطر الصهيوني ، وفضل العلم وموقف المسلمين من العلوم الكونية ، وهذه الموضوعات نجد بعضها في مبادئ الإمام الشافعي المذكور في الفصل الثالث من الدراسه .

ومواضيع الثقافه الإسلامية للصفين الثاني والثالث تسير على نفس التقسيم السابق، للمواضيع ، وهي متكاملة يتمم بعضها بعضاً . وقد تناول المؤلف شخصية الإمام أبي حنيفه النعمان ، وشخصية الإمام مالك ، وفي الصف الثاني تناول شخصية الإمام الشافعي والإمام احمد بن حنبل وعرض نشأتهم وصفاتهم وأعمالهم ووفاتهم .

وتم وضع الجدول المرفق الذي يتضمن نتائج لاستعراض المقررات الدراسيه المحدده والمبادئ التربويه المستخلصه من آراء الإمام الشافعي رضي الله عنه :-

والجدول كما يلاحظ عبارة عن لائحة ذات مدخلين وضعنا أعلاها في السطر الأفقي عناوين الأبواب المبحوث عنها ، وفي الأسطر العمودية عليه سنذكر إسم الماده والسنه ، وسنضع عند كل عنوان إشارة تفيد وجود المعنى في ذلك المنهج أوعدمه ، والإشاره هي (✓)

للدلالة على ورود المعنى المذكور فى العنوان فى المادة والسنة المذكورة فى السطر. وإذا لم نضع الإشارة السابقة فذلك دليل على عدم عثورنا على المعنى المطلوب .

مايتضمــه الجــدول :-

١ - المبادئ الاساسـيه :-

وهى المبادئ العقدية الإيمانية وماتشمله من أسس العقائد الستة الإيمانيـــة، وماتتضمنه من زيادة الإيمان وحب الرسول وآله ، وتفاضل الخلفاء والاقتـداء بالصالحيـن والإيمان بالقدر وهذه المبادئ أساسيه للإنسان المسلم لايمكن الإستغناء عنها ولايتـــم إسلامه إلا بها .

٢ - مبادئ تربوية مثاليـة :-

وهي منبثقه من المبادئ الأولى الأساسية ، فالإيمان بالعقائد يزكي نفـــس المؤمن ويكرمه ، ويرفع من كرامته ويؤدي به إلى تنمية فكره والمحافظة عليه بالعلـــم والإعداد التربوى ، مما يؤدى به إلى الزهد فى الدنيا والإستعداد للآخرة بالعمل .

٣ - نتائج سلوكية تربويـة :-

وهى المستخلصة من المبادئ الأساسية ، والمبادئ المثالية ، والتى غايتهـــا السلوك القويم فى الدنيا واكتساب الأجر من الله والتحلي بخلق القرآن الكريم . ويتبيـن من خلال النتائج السلوكيه كيفية تقويم الأخلاق ، وضرورة الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالرعيل الأول من المربين والفقهاء ، وكيفية إختيار الأصدقاء والتحلي بالقناعـــه والعفة والسخاء والتواضع والحلم ، والسكوت عند الغضب ، والبعد عن الصفات السيئـــه كالنميمة والغيبة وطرق علاجها .

وبعد الإطلاع على الكتب المحدده فى المرحله الثانويه ، وتطبيقها علـــى المبادئ التربوية المستنبطة من ديوان الإمام الشافعي رضى الله عنه ، تمكننا بعـــون الله من العثور على المعانى الواردة فى التطبيقات كما فى اللائحة التالية .

النوع		التربية الدينية						اللغة العربية					
المنهج المقرر		التوحيد			حديث وثقافة اسلامية			الادب والنصوص			المطالعة		
السنة الدراسية		أولى	ثانية	ثالثة	أولى	ثانية	ثالثة	أولى	ثانية	ثالثة	أولى	ثانية	ثالثة
نتائج سلوكية تربوية	البعد عن الغيبة					✓		✓				✓	✓
	الحلم			✓	✓	✓				✓	✓	✓	✓
	التواضع			✓		✓	✓	✓			✓	✓	✓
	السخاء					✓		✓		✓	✓	✓	✓
	العفة					✓	✓			✓	✓	✓	✓
	القناعة							✓		✓	✓	✓	✓
	النصح			✓		✓				✓	✓	✓	✓
	اختيار الاصدقاء				✓						✓	✓	✓
	القدوة			✓	✓	✓	✓	✓			✓	✓	✓
	تقويم الاخلاق	✓		✓	✓	✓	✓		✓		✓	✓	✓
مبادئ تربوية مثالية	السعي والعمل من اجل الله			✓		✓		✓		✓		✓	✓
	الزهد فى الدنيا	✓		✓		✓	✓	✓	✓			✓	✓
	تنمية فكرة بالعلم	✓			✓	✓	✓			✓			
	رفع كرامة الانسان	✓		✓		✓	✓	✓	✓				
	تكريم الله للانسان	✓		✓		✓			✓				
	تزكية النفس	✓		✓	✓	✓	✓	✓			✓	✓	✓
مبادئ أساسية	الاقتداء بالصالحين				✓	✓	✓						
	عدم تفاضل الخلفاء	✓		✓	✓	✓	✓		✓				
	حب الرسول	✓		✓	✓	✓			✓		✓		
	زيادة الايمان	✓	✓	✓		✓			✓	✓		✓	✓
	الايمان بالقدر	✓		✓		✓		✓	✓	✓	✓	✓	✓
	الايمان بالله	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
ملاحظات		تتفق مواد الدين فى القسمين العلمى والادبى فى نفس الموضوعات المقررة فى الكتاب						مواد اللغة العربية تختلف بالنسبة للمواضيع المقررة فى القسم الادبى والقسم العلمى وفى التقسيم من قبل الهيئة المركزية للمناهج بالرياض					

من الأمثله التطبيقيه العملية من ديوان الإمام الشافعي :-

يجمع الإمام الشافعي رضي الله عنه بين الجوانب التربويه المختلفه من عقديه ونتائج سلوكيه وآثار تربويه في مجموعة من الأبيات يتدرج بالنفس الإنسانيه ، مخاطباً وموجهاً وداعياً إلى التمثل والإقتداء وإلى التربية الصالحة ، الناتجة عن القدوة الحسنة المتمثلة في المؤمن المتبع لأوامر الله عز وجل. لبيان سبق الإمام الشافعي يكفينا أن نعرض ثلاثة نماذج مما ورد في كتبنا الحديثه مع المقارنه بينهما وبين ماقاله الشافعي في نفس الموضوع وقد كنا نود أن نختار النموذج الأول من المبادئ الأساسيه والنموذج الثاني من المبادئ المثالية والنموذج الثالث من النتائج السلوكية ولكن هذه المبادئ والنتائج متعاونة متكاملة ولذلك فهي تظهر في القصيدة الواحدة مترابطة متكاملة وهانحن نبدأ بالمثال الأول من الأمثلة التطبيقية حيث يقول الشافعي "" من الوافر "" :-

١ - دَعِ الأيّامَ تَفعلُ ما تَشاءُ   وطِبْ نَفساً إذا حَكَمَ القَضاءُ

٢ - ولا تَجزعْ لِحادثةِ اللّيالي   فما لِحَوادثِ الدُّنيا بَقاءُ

٣ - وكُنْ رجلاً على الأهوالِ جَلْداً   وشيمتُكَ السَّماحَةُ والوفاءُ

٤ - وإنْ كَثُرتْ عيوبكَ في البَرايا   وسَرّكَ أنْ يكونَ لها غِطاءُ

٥ - تَستّرْ بالسخاءِ فكلُّ عيبٍ   يُغطّيهِ - كما قيلَ - السَّخاءُ

٦ - ولا ترَ للأعادي قطُّ ذُلاً   فإنَّ شماتَةَ الأعدا بَلاءُ

٧ - ولا ترجُ السماحةَ منْ بخيلٍ   فما في النارِ للظّمآنِ ماءُ

٨ - ورزقُكَ ليسَ يُنقصُهُ التأنّي   وليسَ يزيدُ في الرِّزقِ العَناءُ

٩ - ولا حُزْنٌ يدومُ ولا سُرورٌ   ولا بُؤسٌ عليكَ ولا رَخاءُ

١٠ - إذا ماكنتَ ذا قلبٍ قَنوعٍ   فأنتَ ومالكُ الدّنيا سَواءُ

١١ - ومَنْ نزلتْ بساحتِهِ المنايا   فلا أرضٌ تقيهِ ولا سَماءُ

١٢ - وأرضُ اللهِ واسِعَةٌ ولكنْ   إذا نَزلَ القَضا ضاقَ الفَضاءُ

١٣ - دَعِ الأيّامَ تَغدُرُ كُلَّ حينٍ   فما يُغني عنِ الموتِ الدَّواءُ

النتائج التربويه من الابيـات :-

١ - يخاطب الشافعى الإنسان المؤمن "" لأن الإيمان بالقدر يستوجب الإيمان بالله عـز وجل "" فى البيت ١ - ٢ وأن عليه أن يدع كل شيء بيد الله عز وجل فهو المقـدر لما يشاء . والإيمان بالقدر يختلف حسب الحالات النفسيه بين البشر فمنهم الجـازع الذى فقد الصبر ، ومنهم الراضي بماقسم الله له وقدر ، وهذا يتوقف على قوة الإيمـان بالله وقوة عقيدته وتمسكه بربه .

٢ - وهذه التربيه تستلزم القوه وهذا مانجده فى البيت ٣ ، حيث خاطب الإنسان الـذى بحل به قدر الله ، أن يكون صابراً قوياً متحلياً بجميل الصفات من الأخلاق الإسلاميـه بأن يكون سمحاً وفياً .

٣ - ومن السلوك الإجتماعى مانجده فى الأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، يدعو الشافعى إلـى التمسك بجميل الصفات والأخلاق بعد السماحة والوفاء ، وهو السخاء . وهذا ناتـج عن التربيه العقديه الصحيحه . قال تعالى : "(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝) (١)

والسخاء يستر عيوب الإنسان المختلفه وفقاً للقاعدة الإسـلاميه العامـه التى تقـول : (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ۝) (٢)

وتظهر الرجوله والقوة فى التربيه الإسلاميه من خلال البيت ٦ ، ٧ فالقوى بإيمانـه يكون قوياً بقلبه ولن يكون ذليلاً لأى إنسان ، ولايمكن عدوه من الشماتة به والنيـل من كرامته الإنسـانيـه .

٤ - ويعود الشافعى فى تربيته للإنسان المؤمن بجميع أسس العقيدة ،ويخاطبه عـن مقومات حياته ألا وهو الرزق ، وكل مخلوقات الله تسعى لطلب الرزق وتكد وتشقـى من أجله ، وبقدر الجهد والمشقه يكون العطاء من الله وهذا يرتبط بالشكر المتعلـق

---

(١) سورة الليل ، آيه ٥ - ١٠

(٢) سورة هـود ، آيه ١١٤.

بالايمان بالله ، والموءمن يربط كل أموره بخالقه ، والله المعطى والرازق ويهب لمن يشاء بغير حساب (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾)(١)

٥ - ومن الآثار التربويه الناتجه عن الإيمان بالله مانراه فى البيت(٩)، والحياة دائمة التغيير والتبدل فلا يدوم الحزن ولا السرور ، ولا الرخاء على الإنسان ولا البوءس (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾)(٢)

٦ - والشافعى فى البيت(١٠)، يخاطب الإنسان القانع الراضي بقضاء الله وقدره إذا شعر بتغلغل القناعه والرضى فى النفس فإنه سيشعر فى قرارة نفسه أنه ومالك الدنيا سواء، والقناعة من أسس الرضى بقضاء الله .

٧ - ولن يستطيع الإنسان أن يتقى قدر الله ، والله سبحانه إذا أراد أن يحل بإمرىء سوء فلن يقيه سماء ولا أرض ، لأن الله لاراد لقضائه .ولعل معنى البيت مأخوذ من القرآن الكريم (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾)(٣)

٨ - قد يرى الإنسان بضيق نظره الأرض الواسعه التى ستحميه من قضاء الله وقدره ، ولكن قضاء الله حاصل فى أى مكان
(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾)(٤)

والأيام قد تغدر بالإنسان والله عز وجل قدر للإنسان حياته ومماته ورزقه وسعادته وشقاءه إلا أن الإنسان غافل **عن** قدر الله ، فإذا قدر الله الموت للإنسان فلن يستطيع رد هذا القدر مهما أخذ من علاج وما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن .
وهذا ما أراد توجيهنا إليه الشافعى فى الأبيات ١١، ١٢ ، ١٣.

وإذا تأملنا الكتب الدراسيه كلها نجد إهتمام واضعى المنهج باستقلال الموضوعات فيذكرون كل موضوع على حده ، فالجوانب العقيديه نراها فى كتب التوحيد فى المرحله

---

(١) سورة الذاريات آيه ٢٢.
(٢) سورة الشرح آيه ٥ - ٦
(٣) سورة النساء آيه ٧٨ - ٧٩.
(٤) سورة يس آيه ٨٢ - ٨٣

الثانويه ، وكتب التوحيد شملت الإيمان بالله والقدر وأسس العقيدة الإسلامية .

بينما كتب اللغه العربيه فقد تحدثت على حدة فى شوءون الأدب والتاريخ الأدبـــى ، والمعارف العربيه ، ولـم تتطـــرق مباشرة إلى تربية الإنسان ومايحتاجه من أمور نفسيـــه وتربويـــة .

وكتب الأدب والنصوص تحدثت عن العصور الأدبيه المختلفه منها العصر الجاهلـــي وصدر الإسلام والأموى والعباسى والحديث ، وأوردت فى العصر الإسلامى بعض النصوص مـــن الخطب وهى مليئة بالسلوك التربوي الناتج عن العقيده الإسلامية الصحيحة ، إلا أنهـــا وردت بطريق العرض الموضح فقط للنص،ولم توضح التربية السلوكية التى يحتاجها الناشىء فى دراسته، وهكذا فى كل الموضوعات أما كتب المطالعه فقد تناولت بالإشارة بعض الجوانب التربوية المختلفـة من مبادىء مثالية ، وجوانب سلوكيه أخلاقيه لكن هذا لن يتضح جلياً إلا من خلال عـــرض المعلم للموضوع فهو الذى يتمكن من الإرشاد والتوجيه وتوضيح الغرض الذى أراده الموءلف.

أما مواد الثقافة الإسلامية فقد احتوت على أكثر المواضيع ألتى تطرق إليها الإمـــام الشافعى من مبادىء أساسيه عقدية ومبادىء تربوية مثالية ، وسلوك إجتماعى ، وذلك لاختـلاف المواضيع المختاره فى المنهج . كما أنها شملت بعض الجوانب التربوية الموجهة المستخلصـة من هذه المواضيع .

ومن الخلاصه السابقه نجد أن سياسه التعليم فى المملكة العربية السعودية قد اعتنـــت فى اختيار المنهج مبينـــة "" أثر الماده فى تربية النفس وكمالهـا "" فجعلت جميـــع المناهج تنطلق من مبدأ العقيده الصحيحه . لذا استخلصت الباحثـه بعـد النظـر فـى المنهج وقراءة الجدول واستعراضها مع ماورد من مبادىء الإمام الشافعى رضى الله عنه النتائـج

الموجـــزة التاليـــــه :-

١ - الكتب المستعمله في المملكة العربية السعوديه لتدريس البنات في المدارس الثانويه :

ذات طباعه جيده وواضحه ، والآيات كلها مصورة من المصحف حتى يمكن للطالبـة قراءتها قراءة صحيحة خالية من الأخطاء ، وبعض الطبعات الحديثه أحتوت علـــــــــى التطبيقات التي تم إعدادها من قبل واضعي المنهج .

٢ - المحتـــوى المنهجــــــى :

جيد ومتلائم مع العمر الزمني والعقلي للطالبه ، من حيث حسن اختيار الموضوعات الهامه المحققه لأهداف المجتمع وغايته وثقافته وذلك فــــى الصفوف الثلاثه . وستعرض الباحثه الموضوعات التى تحتوى المعنى العام لمبادئ الإمام الشافعي التربوية والتى تـــم عرضها فى الفصل الثالث من هذا البحث :-

١ - مبدأ العقيده الإسلامية الأساسية قد استوفيت بجميع أركانها وأسسها فى المناهـــج المقررة المذكورة وعلى الخصوص كتب العقيدة الإسلامية للصفوف الثلاثه الثانويه .
٢ - مبدأ التربية الفكرية والعقلية التى تشمل العلم طريقاً لهداية الإنسان وتزكيـــــة عقله. . . . . فقد ذكرت فى كتاب التوحيد للصف الثالث فى موضوع موجز بين فيـــه المؤلف أهمية العلوم الإسلاميه . وذكرت أيضاً فى كتاب الحديث والثقافــــــــه الإسلاميه فى آداب طلب العلم للصف الأول .
٣ - المبادئ الأخلاقية السلوكية نجدها ضمناً فى كتب العقيدة الإسلاميه لأنها مـــــن آثار الإيمان بالله ، كما نجد بعض المبادئ فى كتب الثقافة الإسلامية للصفـــوف الثلاثه ضمن الآداب والحقوق الإسلامية .
٤ - مناهج اللغه العربية المطالعة والأدب والنصوص تحتوى على جزء من المبـــــادئ

الأُساسيه الإيمانية بالله ، وعلى المبادىء الفكرية التربوية وعلى مبادىء السلـــوك دون توضيح وتوجيــه .

وأختصت كتب الأدب والنصوص فى الصفوف الثلاثه بدراسة العصور الأدبية من العصر الجاهلى إلى العصر الحديث وقد أحتوت على أغراض الشعر المختلفـــة ومن بينها التربية التى تم توضيحها فى شعر الإمام الشافعى رضى الله عنـــــه. إلا أن هذا لم يكن مباشراً ضمن النصوص وإنما يحتاج إلى توضيح المعلمه للموضوع عند تحضيرها وتدريسها كهدف إجرائي سلوكي .

المقـترحات الخاصـه بالمنهـج :-

١ - حبذا لو أضيفت أسئله تطبيقية ضمن المناهج المقرره ، تربي وتغرس فى الإنسان التربية الإسلاميه المستخلصة من الموضوع ومايحتاجه الإنسان من إحياء النفس وإيقاظها للتعبير بما بداخلها وخاصة فى هذه المرحلة من الدراسة .

٢ - إضافة بعض النصوص الشعريه للإمام الشافعى حسب الموضوع المراد الإستشهاد فيـــــه ، وحبذا لو أضيف شعر الشافعى رضى الله عنه ضمن شعراء الزهد فى العصر العباسيى (فى الادب) والإستفاده من الأغراض الشعرية لتوضيح دور الفقيه الإمام من كافـــة الجوانب وخاصة زهده وسلوكه وشعره التربوى ،

ومن شعره رضى الله عنه بعنوان الشيب نذير الفناء يقول (من الطويل) :-

خَبَتْ نَارُ نَفْسي بِاشْتِعالِ مَفَارِقي ... وأَظْلَمَ لَيلي إذا أَضاءَ شِهابُها

أيا بُومَةً عَشَشَتْ فَوقَ هَامَتي ... عَلَى الرَّغمِ منّي حينَ طَارَ غُرابُها

رأيتِ خَرابَ العُمرِ منّي فَزرتني ... وَمأْواكِ مِنْ كُلِّ الدِّيارِ خَرابُها

أأَنْعمُ عيشاً بَعْدما حَلَّ عارِضي ... طَلائعُ شيبٍ لَيسَ يُغني خِضابُها

وعِزَّةُ عُمْرِ المرءِ قبلَ مَشِيبِهِ ... وقد فَنِيَتْ نَفْسٌ تولّى شَبابُها

إذا أصفرّ لون المرء وأبيضّ شعره ... تنغّص من أيامه مستطابها
فدع عنك سوءات الأمور فإنّها ... حرامٌ على نفس التقيّ ارتكابها
وأدّ زكاة الجاه واعلم بأنّها ... كمثل زكاة المال تمّ نصابها
وأحسن إلى الأحرار تملك رقابهم ... فخير تجارات الكرام اكتسابها
ولا تمشين فى منكب الأرض فاخراً ... فعمّا قليل يحتويك ترابها
ومن يذق الدّنيا فإنّى طعمتها ... وسيق إلينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلاّ غروراً وباطلاً ... كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها
وما هى إلاّ جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همّهنّ اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لاهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفسٍ أولعت قعر دارها ... مغلقة الأبواب مرخىً حجابها

٣ - أضافة بعض الأحوال والمواقف المذكوره فى سيرة الشافعى رضى الله عنه لكتاب المطالعه مثلاً ، ضمن الشخصيات مثل أحواله فى السخاء ، موقفه من العلم والفقه والشعر كما ورد فى البحث .

٤ - الشعر يبعث فى الوجدان الشعور باليقظه والعمل ، وحبذا لو أضيفت بعض هذه النصوص كاستشهاد فى كتب العقيده (التوحيد) أسوة بمانراه فى كتب العقائد الإسلاميه السابقه . وإثارة العاطفة الوجدانيه عن الإنسان المسلم تزيد فى تأمله لآيات الله وقدرته

ويقول الشافعى فى عفو الله (من الكامل) :-

إن كنت تغدو فى الذنوب جليدا ... وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه ... وأفاض من نعم عليك مزيدا
لا تيأسن من لطف ربّك فى الحشا ... في بطن أمّك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلى جهنّم خالداً ... ماكان ألهم قلبك التوحيدا

كما يقول فى الدعاء (من الوافر) :-

أتهزأ بالدّعاء وتزدريه ... وماتدرى بماصنع الدّعاء
سهام اللّيل لاتخطي ، ولكن ... لها أمد وللأمد انقضاء

٥ - إضافة النصوص الشعريه الموضحة لأخلاق الإنسان المسلم وتربيته التربية الصحيحة فـــى الموضوعات الأخلاقية المختلفة كباب الأدب ، والعلم مثلاً ، لأن الشعر طريق لمخاطبـة قلب الإنسان بعد آيات الله سبحانه وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم.

من الأمثله فى باب الأدب يبين الشافعى أن الحلم سيد الأخلاق فيقول (من الطويل):-

إذا سبَّني نَذْلٌ تزايدتُ رِفعَـــةً ... وما العيبُ إلاَّ أنْ أكُونَ مُسابِبُــهُ

وَلو لَمْ تَكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَـزيـــزَةً ... لَمكّنتُها مِنْ كلِ نَذلٍ تُحَـــارِبُـــه

وَلو أنّني أسعى لنفعي وَجدتَنّـي ... كَثيرَ التَّواني لِلّذي أنَا طَالِبُـــــه

وَلكِنّنِي أسْعَى لأنفعَ صَاحِبـــــي ... وَعَارٌ على الشّبْعان إنْ جَاعَ صَاحِبُه

كما يقول رضى الله عنه فى آدب العلم (من الطويل) :-

تَصَبّرْ عَلَى مُرِّ الجفا من مُعلّـــمٍ ... فإنّ رُسُوبَ العلم فى نَـفَــراتِـه

وَمَنْ لمْ يذُقْ مُرَّ التعلّم سَاعـــةً ... تَجرَّعَ ذُلَّ الجَهْلِ طُولَ حياتِـــهِ

وَمَنْ فاتَه التَّعليمُ وَقتَ شَبابِـــــهِ ... فَكَبِّر عليه أربعاً لِـوفَــاتِـــــــهِ

وَذاتُ الفتَى - واللهِ - بالعِلْمِ والتُقى ... إذا لَمْ يكُونا لا إعتبَـارَ لِذاتِـــهِ

هذه بعض المقترحات التى تم إستنتاجها من خلال البحث ، وماهى إلا استفاده جزئيـه من دارسة مبتدئة وقد تكون تمهيداً لإستفاده عامة وشاملة باذن الله . وماكنا لنهتـدى لولا أن هدانا الله .

الخاتمة

١ - النتائج العامة للبحث .

٢ - التوصيات .

٣ - البحوث المقترحه.

أ - النتائج :

حتى يستفيد المربون الدارسون من التربيه الإسلاميه ، لابد لهم أن يعرفوا أفكار مربيهم الأوائل الأصيلة والمستمدة من كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد لايدرك البعض أن الفقهاء والعلماء الأوائل هم أول من نادوا بالتربية الصحيحة الأصيلة،وماهذه الدراسه إلا غيض من فيض من فكر الإمام الشافعى رضى الله عنه وأستطعنا من خلالها أن نعرض التربية الأصيلة التى يمكن أن يستفاد بها لقربها لذهن وعقل وقلب السامع والقارئ.

واستطاعت الدارسة بعد عرض الفصول السابقه فى البحث أن تجد الكثير من النتائج والتى يمكن إجمالها فى الآتى :-

١ - عصر الإمام الشافعى من أنضر عصور الإسلام نشاطاً فى التشريع ، وأكثرها عدداً من الفقهاء المجتهدين وقد أدى ذلك إلى ظهور المذهب الشافعى الذى انتمى إليه الكثير من المسلمين منذ القرن الثاني إلى وقتنا الحاضر.

٢ - أخذ الشافعى علمه من التيار الأصيل ، وتأثر بمدرسة مكة والمدينة حيث جمع بين القرآن والحديث وهى أصول الإسلام الثابته ، واغترف من مدرسة الإمام مالك ثم الإمام أبى حنيفه وتلميذه أبى يوسف ومحمد الحسن إلا أنه أستطاع أن يجمع هذه العلوم ويستخلص منها رأياً مستنبطاً من الأصول الفقهيه والقياس الشرعي الواضح الثابت من الكتاب والسنه .

٣ - ساعد الشافعى فى إعمال العقل والتفكير وإستنباط أصول المسائل الصحيحة مما أدى إلى المنهج العقلى الواضح .

٤ - عرف الشافعى رضى الله عنه بالفصاحة والقدرة على مخاطبة جميع العقليات من الناس، وامتاز فى شعره الذى هو موضوع دراستنا هذه بأسلوب الخطاب للجميع وتوجيه التربيه للجميع .

٥ - أهتمام الشافعى فى تربيته بكرامة الإنسان ورقيها ، وهذا يستلزم تزكية النفس والبدن والعقل والروح ، تزكية إيمانيه يؤكدها الرضى بقضاء الله .

٦ - تعددت مناهج التعليم فى عصر الشافعى ، إلى جانب العلوم النقليه من الكتاب والسنه ، والعربيه،وجدت العلوم العقليه من منطق وفلك ورياضيات عن طريق حركة الترجمة ونشاط العقول المختلفه من الامم الاخرى وقد ألف الشافعى بين الطريقتين .

٧ - إعتماد الشافعى فى توجيهاته التربويه على أسلوب الإقتداء وضرب المثل ، متخذاً فى ذلك أسلوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التعليم والتوجيه .

٨ - أتضح لنا من البحث أن مبادئ الإمام الشافعى التربويه تلتقى بكثير من الآراء التربويه فى العصر الحاضر مثل مفهوم الفكر ، والسلوك ، والآداب التربوية ، والمنهج التعليمى ، واليوم الدراسي ، وأهمية الإنسان فى هذا كله .

ب ـ التوصيـــــــات :-

إعتماداً على المعلومات والنتائج المستخلصة السابقة توصي الباحثة بمايلي :-

١ ـ ضرورة العودة إلى تراثنا الفكرى الضخم والبحث فيه ، وفى المفكرين المربين لأن فـــى هذا طريقاً لإثراء الفكر التربوى من آراء المسلمين ومبادئهم .

٢ ـ الإلتزام بالسلوك الإسلامى الموحد ، وهذا لايلغـى الفوارق الذاتيه بين البشر مـــن المسلمين ، وإنما يسمح بوجود درجات من الإختلاف تبلغ مابين أبى بكر وعمر، وعثمـــان وعلى ، وهكذا بين المسلمين .

٣ ـ الحب العميق نقطة إلتقاء النفوس البشريه ، والتربية الإسلاميه تمت عن طريق الحب العميق لله ولرسوله منذ الرعيل الأول ، والإستعداد للتلقي من الله ورسوله . ومن الواجـــب العودة إلى صفاء النفس البشريه والعوده إلى تربية الرعيل الأول من المسلمين .

٤ ـ عند وضع المنهج الدراسى المقرر لابد من النظر إلى مايناسب البيئه والمجتمع والعقيـــدة التى ينتمون إليها ويمكن الإستفادة فى ذلك من تراث المربيـن المسلمين أمثال الإمـــام الشافعى رضى الله عنه وغيره .

جـ - بحـوث مقـترحـــه :-

١ - دراسة ديوان الإمام الشافعى من الناحيه الأدبيّة والربط بينها وبين الجوانب التربويـــه ووضع دراسة أدبيه مستفيضـــه .

٢ - أن يقوم الباحثون بدراسة أفكار الائمة الذين لم تتم دراسة مبادئهم وأفكارهم أمثال :

أ - الإمام مالك بن أنـس .

ب - الإمام احمد بن حنبل .

والله ولى التوفيـق ،،

ألمصـــــادر والمـراجـــــع

قائمة المصادر

١ - القرآن الكريم .

التفسير :

٢ - القرطبي : محمد بن أحمد الأنصاري. المتوفى سنة "" ٦٧١هـ "" .

الجامع لأحكام القرآن : الطبعة الثانيه ، القاهره ، دار الكتب المصريه ،

١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م.

٣ - قطب : سيد سنة"" ١٣٢٤ - ١٣٨٧ هـ "" .

في ظلال القرآن : الطبعة العاشرة ، بيروت ، دار الشروق ، ١٤٠٢هـ.

٤ - إبن كثير : إسماعيل بن كثير الدمشقي سنة "" ٧٠١ - ٧٧٤ هـ "" .

تفسير القرآن العظيم : بيروت ، دار المعرفه ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

السنن :

٥ - الأزدي : الحافظ أبوداود سليمان إبن الأشعث السجستاني الأزدي : سنة "" ٢٠٢ - ٢٧٥هـ "

سنن أبي داود : تعليق عزت الدعاس وعادل السيد ، بيروت، دار الحديث

للطباعه والنشر ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٦ - البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري. سنة "" ١٩٤ - ٢٥٦هـ "" .

صحيح البخاري : القاهره ، دار الفكر ، "" د . ت ""

٧ - الترمذي : محمد بن عيسى بن الضحاك الترمذي.توفي سنة"" ٢٧٩ هـ "" .

صحيح الترمذي : بشرح الإمام إبن العربي المالكي سنة "" ٤٦٨ - ٥٤٣ هـ ""
بيروت ،دار الكتاب العربي، "" د . ت "" .

٨ - إبن حنبل : أحمد بن حنبل الشيباني . سنة "" ١٦٤ - ٢٤١ هـ "" .

المسند : تحقيق عبدالقادر أحمد عطا والدكتور محمد أحمد عاشور،

القاهرة ، دار المعارف ، ١٣٩٤هـ.

٩ - الشافعي : محمد بن أدريس الشافعي .سنة "" ١٥٠ - ٢٠٤ هـ "" .

ترتيب مسند الإمام الشافعي : تصحيح السيد يوسف علي الزواوي الحسني والسيد عزت العطار الحسيني ، بيروت ، دار الكتب العلميه ، ١٣٧٠هـ ١٩٥١م.

١٠ - الشوكاني : محمد بن بن محمد الشوكاني . المتوفى سنة "" ١٢٥٥هـ "" .

نيل الأوطار شرح منتقى الاخبار : نيل الأوطار لمحمد الشوكاني . والمنتقى للإمام مجد الدين أبي البركات إبن تيميه الحراني المتوفى سنه "" ٦٥٢ هـ "" الطبعه الثانيه ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١١ - العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .سنة "" ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ "" .

فتح الباری بشرح صحيح البخاری : قرأ أصله وصححه عبدالعزيز بن باز ، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فوءاد عبدالباقی . قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب ، بيروت ، دار المعرفه ، ١٣٧٩هـ .

١٢ - مسلم : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيری . سنة "" ٢٠٤ - ٢٦١ هـ "" .

صحيح مسلم بشرح النووی : الطبعه الثانيه ، بيروت ، دار إحياء التراث ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

١٣ - المنذری : أبو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوی المنذری . سنة "" ٥٨١ - ٦٥٦هـ ""

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : الطبعه الثانيه، بيروت ، دار احياء التراث العربی ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

١٤ - النووی : محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووی . المتوفى سنة "" ٦٧٦ هـ "" .

رياض الصالحين : تحقيق محيي الدين جراح . راجعه وأشرف عليه الشيخ محمد على الصابونی ، بيروت ، موءسسة مناهل العرفان""د .ت"".

المعاجم والتراجم :

١٥ - إبن الجوزي : جمال الدين أبي الفرج إبن الجوزي . سنة "" ٥١٠ - ٥٩٧ هـ "".

صفة الصفوه : حققه وعلق عليه محمود فاخوري . خرج أحاديثه محمد رواس قلعجي ،حلب ، دار الوعي ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

١٦ - إبن حزم : سعيد بن حزم الأندلسي ،

جمهرة أنساب العرب : نشر وتحقيق وتعليق برفنسال ، مصر ، دار المعارف ، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م.

١٧ - الحموي : ياقوت إبن عبدالله الرومي الحموي . سنة "" ٥٧٤ - ٦٢٦هـ "" .

معجم الأدباء : راجعته وزارة المعارف العموميه ، الطبعه الثانيه ، القاهرة ، مطبعة دار المأمون ، "" ١٩٢٢ "" .

١٨ - الداري : تقي الدين عبدالقادر التميمي الداري . المتوفي سنة "" ١٠١٠ هـ "" .

الطبقات السنيه في تراجم الحنفيه : تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، الرياض ، دار الرفاعي ، "" د . ت "" .

١٩ - الزركلي : خير الدين الزركلي .

الأعلام: الطبعه الخامسه ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م.

٢٠ - السبكي : عبدالوهاب تقي الدين السبكي .

طبقات الشافعيه الكبرى : القاهرة ، المطبعه الحسينيه ،"" د . ت "" .

٢١ - السيوطي : عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي . المتوفي سنة "" ٩١١ هـ "" .

الجامع الصغير في أحاديث النذير البشير : الطبعه الرابعه ، بيروت ، دار الكتب العلميه ، "" د . ت "" .

٢٢- عبدالباقي : محمد فؤاد عبدالباقي .

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، "" د . ت "" .

٢٣- العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . سنة "" ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ "" .

تهذيب التهذيب : الهند ، حيدر أباد ، مطبعة دائرة المعارف النظاميه، ١٣٢٥ هـ .

٢٤- المزي : الإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزى سنة "" ٦٥٤ - ٧٤٢هـ ""

تهذيب الكمال في أسماء الرجال : قدم له عبدالعزيز بن رباح وأحمد يوسف دقاق . دمشق ، دار المأمون ، "" د . ت "" .

٢٥- مصطفى : إبراهيم مصطفى وآخرون .

المعجم الوسيط : أشرف على طبعه عبدالسلام هارون ، القاهره، مجمع اللغه العربيه ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

٢٦- إبن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور. سنة "" ٦٣٠ - ٧١١ هـ "" .

لسان العرب : بيروت ، دار صادر ، ١٣٠٠هـ.

٢٧- النووى : أبو بكر زكريا محيي الدين بن شرف النووى. المتوفى سنة "" ٦٧٦هـ "" .

تهذيب الأسماء واللغات : القاهرة ، المطبعه المنيره ، ""د. ت"".

المصادر والمراجع :

٢٨- الابراشي : محمد عطيه الأبراشي .

التربيه الإسلاميه وفلاسفتها : الطبعه الثالثه ، القاهره، عيسى البابلي الحلبي ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢٩- الأبراشي : ....

التربيه في الاسلام : "" رقم٢ "" من دراسات في الإسلام يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميه بوزارة الأوقاف المصريه، ١٥رمضان ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.

٣٠- أبوزهره : محمد أبو زهره .

الشافعي وعصره آراؤه وفقهه : الطبعه الثانيه ، القاهره ، دار الفكر العربي ،١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

٣١- الآجرى : الإمام الفقيه أبي بكر الآجرى. المتوفى سنة "" ٣٦٠هـ "" .

أخلاق العلماء : مراجعة إسماعيل بن محمد الأنصارى . ومقابلة الكتاب محمد الشيخ عبداللطيف آل الشيخ . القاهره ، مكتبة التوعيه الإسلاميه ""د.ت"".

٣٢- أمين : أحمد أمين .

ضحى الإسلام : الطبعه العاشره ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، الجزء الثاني ، ١٣٤٣ هـ - ١٩٣٥م.

٣٣- الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني المتوفى سنة "" ٤٣٠هـ "" .

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : القاهره ، مكتبة الخانجي ومطبعة السعاده ، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.

٣٤- الأهواني : الدكتور أحمد فؤاد الأهواني .

التربيه في الإسلام : مصر ، دار المعارف ، "" د . ت "" .

٣٥- ألبخاري : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ألبخاري. سنه(١٩٤ - ٢٥٦)هـ.

كتاب التوحيد : بشرح ألفقيه أبو محمد عبدالحق بن عبدالواحد ألهاشمي.

جده ، دار القبله لثقافه الاسلاميه ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٦- ألبيهقي : أحمد بن الحسين ألبيهقي . سنة "" ٢٨٤ - ٤٥٨هـ "" .

مناقب الشافعي : تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهره ، دار التراث،

١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٣٧- إبن تيميه : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيميه .سنة "" ٦٦١ - ٧٢٨ هـ "" .

ألقياس في الشرع الإسلامي وفصول في القياس لإبن قيم الجوزيه: الطبعه

ألثالثه ، بيروت ، دار الافاق الجديده ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣٨- إبن تيميه: ....

ألفتاوى الكبرى : قدم له وعرف به حسنين محمد مخلوف ، بيروت، دار

ألمعرفه ، "" د . ت "" .

٣٩- جابر : ألدكتور جابر عبدالحميد جابر والدكتور أحمد خيرى كاظم .

مناهج البحث في التربيه وعلم النفس : ألطبعه الثانيه ، مصر ، دار النهضه

العربيه ، ١٩٧٨م.

٤٠- الجعيثن : عبدالله عبدالرحمن ألجعيثن .

ألشعر ألإسلامي في العصر ألعباسي ألأول : إعداد وتحقيق عبدالله

الجعيثن ، الرياض ، المطابع الاهليه للاوفست ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤١- إبن جماعه: ألإمام بدر الدين إبن جماعه ألكناني. المتوفي سنة "" ٧٣٣ هـ "" .

تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم: بيروت ، دار الكتب ألعلميه،

"" د . ت "" .

٤٢- ألجمالي : الدكتور محمد فاضل ألجمالي .

تربية الإنسان الجديد : محاضرات ، في مبادئ التربيه، تونس ، الشركه التونسيه للتوزيع ، ١٩٦٧م.

٤٣- ألجمالي : ....

نحو تربية مؤمنه : تونس ، ألشركه التونسيه للتوزيع ، ١٩٧٧م.

٤٤- ألجمالي : ....

نحو توحيد الفكر التربوى في العالم الإسلامي : تونس ، الدار التونسيه للنشر ، ١٩٧٢م.

٤٥- ألجندى : عبدالحليم الجندى .

ألإمام ألشافعي ناصر السنه وواضع ألأصول : ألقاهره ، دار المعارف،"د.ت".

٤٦- ابن الجوزى : أبوالفرج عبدالرحمن بن على بن الجوزى.

أخبار ألحمقى والمغفلين : ألطبعه الخامسه ، تحقيق لجنة احياء التراث ألعربى ، بيروت ، دار الافاق الجديده ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤٧- إبن الحاج : أبوعبدالله محمد بن محمد ألعبدرى ألفاسي ألمالكي الشهير بابن الحاج ،المتوفي سنة "" ٧٣٧ هـ "" .

ألمدخل : ألقاهرة ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ .

٤٨- حاجي خليفه : مصطفى بن عبدالله القسطنطيني ألرومي ألحنفي الشهير بالملا كاتب جلبي والمعروف بحاجي خليفه. ألمتوفى سنة "" ١٠١٧ هـ "" .

كشف الظنون عن أسامي ألكتب والفنون : مصر ، دار الفكر، ١٤٠٢ - ١٩٨٢م

٤٩- ألحداد : ألسيد عبدالله بن علوى ألحداد ألحضرمي ألشافعي. ألمتوفي سنة "" ١١٣٢ هـ ""

ألنصائح ألدينية والوصايا ألإيمانيه: تحقيق فضيلة ألأستاذ ألشيخ حسنين مخلوف، ألطبعه الثالثه ، ألقاهره، مطبعة الدين، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٥٠ - ألخضرى : ألشيخ محمد الخضرى.

محاضرات تاريخ ألأمم ألإسلاميه : مصر ، المكتبه التجاريه ، " د . ت ".

٥١ - خفاجي : محمد عبدالمنعم خفاجي.

ديوان ألإمام الشافعي : ألطبعه الثانيه ، بيروت ، دار ابن زيدون ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٢ - إبن خلدون: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ألحضرمي ألمغربي ألمتوفى سنة "" ٨٠٨هـ "" .

تاريخ إبن خلدون : بيروت ، مؤسسه جمال للطباعه والنشر ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٥٣ - دراز : ألدكتور محمد عبدالله دراز .

دستور ألأخلاق في القرآن : تعليق د عبدالصبور شاهين ، ألطبعه السادسه ، بيروت ، مؤسسة الرساله ودار البحوث العلميه ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.

٥٤ - ألدقر : عبدالغني الدقر.

ألإمام ألشافعي فقيه السنه ألأكبر : ألطبعه الثانيه ، دمشق ، دار القلم، ١٣٩٦هـ - ١٩٧١م.

٥٥ - ألذهبي : محمد حسين ألذهبي

ألتفسير والمفسرون : القاهره ، دار الكتب ألحديثه ، " د . ت ".

٥٦ - ألرازي : أبومحمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي سنة "" ٢٤٠ - ٣٢٧هـ "" .

آداب الشافعي ومناقبه : قدم له محمد بن زاهد الكوثري. وحققه عبدالغني عبدالخالق - بيروت ، دار الكتب العلميه، ١٣٧٠ هـ .

٥٧ - ألرازى : ألإمام محمد بن عمر بن الحسين بن فخر الدين الرازى ألمتوفى سنة " ٦٠٦ هـ "".

مناقب الإمام الشافعي : تحقيق الدكتور أحمد حجازى السقا . القاهره

مكتبة الكليات الازهريه ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٨ - زرزور : نعيم زرزور.

ديوان ألإمام الشافعي : جمع وتحقيق نعيم زرزور ، بيروت ، دار الكتب

العلميه ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٥٩ - الزعبي : محمد عفيف الزعبي .

ديوان الإمام الشافعي : جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي ، ألطبعه

الثالثه ، سوريا ، حمص ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٦٠ - ألسيوطي : ألإمام جلال الدين ألسيوطى الشافعي.

ألإتقان في علوم القرآن للسيوطي . بهامشه كتاب إعجاز القرآن للقاضي

أبي بكر ألباقلاني : بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦١ - سابق : سيد سابق .

ألعقائد ألإسلاميه : بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٦٢ - سابق : ....

عناصر القوه في الإسلام : الطبعه الثانيه ، بيروت ، دار الكتاب العربى ،

١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٦٣ - السيوطي : ألإمام ألحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي إلمتوفى سنة "" ٩١١هـ "" .

تاريخ الخلفاء: تحقيق محيى الدين عبدالحميد . الطبعه الثانيه، مصر،

مطبعة السعاده ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

٦٤ - ألسيد : الدكتور محمود أحمد السيد .

معجزة الإسلام ألتربويه : مصر ، دار البحوث العلميه للنشر والتوزيـــع، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٦٥ - ألسباعي : الدكتور الشيخ مصطفى السباعي .

ألسنه ومكانتها في التشريع الإسلامي : الطبعه الرابعه ، المكتب الاسلامي ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦٦ - ألشاذلي : الدكتور حسن علي الشاذلي .

ألمدخل للفقه الإسلامي : القاهره ، مطبعه السعاده ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٧م.

٦٧ - ألشافعي : الإمام محمد بن إدريس الشافعي سنة "" ١٥٠ - ٢٠٤هـ """ .

ألأم : لمحمد بن إدريس ألشافعي . مع مختصر المزني ، الطبعـــه الثانيه ، بيروت دار الفكر ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦٨ - ألشافعي : ....

أحكام القـرآن : تقديم زاهد الكوثري وعبدالغني عبدالخالق، القاهره ، دار الكتب العلميه ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

٦٩ - ألشافعي : ....

ألرســاله : تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، "د.م.ن"، ١٩٣٩م.

٧٠ - شلبي : أحمد شلبـي .

ألتربيه الإسلاميه نظمها فلسفتها تاريخها : ألطبعه السادسه ، القاهره ، مكتبه النهضه المصريه ، ١٩٧٨م.

٧١ - صالح : حكمت صالـح .

دراسة فنيه في شعر الشافعي : بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٧٢ - صالح : الدكتور عبدالرحمن صالح عبدالله.

التوجيه الإسلامي للعلوم التربويه : جده ، دار المنارة للنشـــــر ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧٣ - صالح : ....

المرشد في كتابة البحوث التربوية : تأليف عبدالرحمن صالح وحلمى فوده، الطبعه الخامسه ، جده ، دار المنارة للنشر ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٤ - الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى.

تاريخ الأمم والملوك : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهره ، دار المعارف ، "" د . ت "" .

٧٥ - الطنطاوى : محمود محمد الطنطاوى .

المدخل للفقه الإسلامي : القاهره ، دار النهضه العربيه ، ١٣٩٨هـ .

٧٦ - إبن عبدالبر : أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى الأندلسي المتوفى سنة "" ٤٦٣ هـ ""

جامع بيان العـلم وفضله : بيروت ، دار الفكر ،" د.ت ".

٧٧ - إبن عبدالبر: ....

الإنتقاء في فضائل الثلاثه الأئمه الفقهاء : بيروت ، دار الكتـــــب العلميـــه ، " د.ت " .

٧٨ - عبده : الشيخ محمد عبده.

رسالة التوحيد : الطبعه الثالثه ، بيروت ،دار احياء العلوم،١٣٩٩هـ

٧٩ - أبو العز : صدر الدين علي بن محمد أبي العز الحنفي .

شرح الطحاويه في العقيدة السلفيه : تحقيق أحمد محمد شاكر ، الرياض ، مكتبه الرياض الحديثه ، " د.ت ".

٨٠ - عبود : الدكتور عبدالغني عبود .

في التربيه الإسلاميه : القاهره ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧م.

٨١ - عبدالوهاب : الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب .سنة "" ١١١٥ - ١٢٠٦ هـ "" .

أصول الإيمان : القاهره ، دار لوتس ، " د.ت " .

٨٢ - العجمي : الدكتور أبواليزيد العجمي .

حقيقه الإنسان بين القرآن وتصور العلوم : مكة المكرمة ، سلسلة شهريه تصدر في مطلع كل شهر عربي عن الامانه العامه لرابطة العالم الاسلامي ، العدد ٢٢، محرم ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٨٣ - العربي : أحمد العربي.

الإمام الشافعي الفقيه الأديب : الطبعه الثانيه ، الرياض ، دار الرفاعي ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٨٤ - عبدالدائم : الدكتور عبدالله عبدالدائم.

التربيه في البلاد العربية حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها : الطبعه الثالثه ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩م.

٨٥ - العسقلاني : أحمد بن علي بن محمد العسقلاني. سنة "" ٧٧٣ - ٨٥٢هـ"" .

توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس : حققه أبوالفداء عبدالله القاضي بيروت ، دار الكتب العلميه ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٨٦ - عطوى : الدكتور علي نجيب عطوى .

شعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجره : بيروت ، المكتب الإسلامى ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٨٧ - علوان : عبدالله علوان .

تربية الأولاد في الإسلام : الطبعه الثالثه ، حلب ، دار السلام للطباعه، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٨٨ - عوض : محمد عبدالرحمن عوض.

ديوان الإمام الشافعي : تحقيق محمد عبدالرحمن عوض ،القاهره ، دار الكتب العلميه للنشر والتوزيع ، " د.ت " .

٨٩ - الغزالي : الإمام أبي حامد محمد بن الغزالي المتوفي سنة "٥٠٥ هـ" .

إحياء علوم الدين : مكة ، دار الباز ، " د.ت " .

٩٠ - الغزالي : ....

ميزان العمـل : مصر ، مطبعه كردستان العلميه ، ١٣٢٨ هـ .

٩١ - الغزالي : محمد الغزالي.

خلق المسلـم: الطبعه السابقه ، الكويت ، دار البيان ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

٩٢ - القرضاوى : الدكتور يوسف القرضاوى .

الإيمان والحياه : الطبعه السادسه ، القاهره ، مكتبه وهبـه، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٩٣ - قطب : سيد قطب . سنة "" ١٣٢٤ - ١٣٨٧ هـ "" .

الإسلام ومشكلات الحضاره : الطبعه السادسه ،بيروت ، دار الشـروق ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٩٤ - قطب : ....

خصائص التصور الإسلامي ومقوماته : ألطبعه السابعه ، بيروت ، دار الشروق ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٩٥ - قطب : ....

كتب وشخصيات : ألطبعه الثانيه ، بيروت ،دار الشروق ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٩٦ - قطب : محمد قطـب .

منهج التربيه ألإسلاميه : الطبعه الثانيه ، بيروت ، دار الشروق ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٩٧ - إبن كثير : أبو الفداء الحافظ بن كثير ألدمشقي. ألمتوفى سنة "" ٧٧٤ هـ "" .

ألبدايه والنهايه : بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٦٦م.

٩٨ - ألكيلاني : ماجد عرسـان .

تطور مفهوم النظريه التربوية الاسلاميه : الطبعه الثانيه ، عمان ، جمعية المطابع التعاونيه ، ١٩٨٣م.

٩٩ - مخلوف : الشيخ حسنين محمد مخلوف .

أضواء من القرآن الكريم في فضل الطاعات وثمراتها وخطر المعاصي وعقوباتها : مكة ، موسسة مكة للطباعه والاعلام ، " د.ت " .

١٠٠- ألمصرى : محمد أمين المصرى .

لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها : الطبعه الرابعه ، بـيروت، دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

١٠١- ألنحلاوى : عبدالرحمن النحلاوى .

أصول التربيه الإسلاميه وأساليبها : دمشق ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٠٢- نصر : ألدكتور محمد إبراهيم نصر .

ألشافعي شعره وأدبه : الرياض ،دار الرشيد ، ١٤٠٤هـ.

١٠٣- ألهاشمي : ألدكتور عبدالحميد الهاشمي .

ألرسول ألعربي ألمربي : دمشق ، ، دار الثقافه للجميع ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١م؛

١٠٤- ألهاشمي : ألدكتور محمد على الهاشمي .

شخصية المسلم : الطبعه الثانيه ، الاردن ، الزرقاء ، مكتبه المنـار، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٠٥- هشام : عبدالملك بن هشام. ألمتوفى سنة "" ٣١٨ هـ "" .

ألسيره النبويه : القاهره ، دار الفكر ، " د.ت " .

١٠٦- ألهيثمي : ألحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ألطبعه الثانيه ، بيروت ، دار الكتـاب العربي ، ١٩٦٧م.

١٠٧- يكن : زهدى يكن .

ديوان الشافعي : راجعه وعلق حواشيه الدكتور محمد زهدى يكن ،القاهره، دار المعارف ، " د.ت " .

١٠٨- يماني : محمد عبده يماني .

علموا أولادكم محبة رسول الله : الطبعه الثانيه ، جده دار القبلــه للثقافه الاسلاميه ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الرسائل الجـامعيـه :

١٠٩- بكرى : إلهام عزمي عبدالفتاح بكرى.

نماذج من آراء الإمام أبي حنيفه التربويه : رسالة ماجستير من جامعــة أم القرى ١٤٠٦هـ - ١٤٠٧هـ.

١١٠- موءمنه : حسين صالح موءمنه .

نماذج من الآراء التربوية لإبن تيميه : رسالة ماجستير من جامعــة أم القرى ، ١٤٠٣هـ - ١٤٠٤هـ.

١١١- مندوره : انصاف أكرم مندوره .

أزمة الثقافه في المجتمع الإسلامي المعاصر ودور التربية الاسلامية في حلها : رسالة ماجستير من جامعة أم القرى ، ١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ.

المناهج والمقـررات :

١١٢- الإداره العامه للمناهج والبحوث والكتب : منهج المرحله الثانويه، الطبعه الرابعــه ، الرياض ، مطابع الوطن الفنيه ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١١٣- فرهود : حسن شاذلي فرهود وآخرون .

المطالعه للصف الاول ثانوى : الطبعه السادسه ، قام بمراجعته وتصحيحه وضبط آياته وتخريج أحاديثه محمد حسين بريغش ،"د.م"،موءسسة الطباعه والنشر ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١١٤- فرهود : حسن شاذلي فرهود وآخرون .

المطالعه للصف الثاني ثانوي: الطبعه الخامسه ، جده ، شركة النصر للطباعه والتغليف، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١١٥- فرهود : ....

المطالعه لصف الثالث الثانوى : الطبعه الخامسه ، الرياض ، مطابع الوطن الفنيه ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١١٦- فرهود : ....

الأدب نصوصه وتاريخه للصف الأول الثانوى : الطبعه السابعه ، الرياض مطابع الخالد للاوفست ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١١٧- فرهود : ....

الأدب والنصوص للصف الثاني الثانوى : الطبعه الرابعه ، جده ، دار الاصفهاني للطباعه ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١١٨- فرهود : ....

الأدب والنصوص للصف الثالث الثانوى : الطبعه الخامسه ، الرياض، شركة الطباعه العربيه السعوديه ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١١٩- قطان : مناع خليل القطان.

الحديث والثقافه الإسلاميه للصف الأول ثانوى : الطبعه السابعه ، الرياض مطابع ، مطابع الوطن الفنيه ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٢٠- قطان : ....

الحديث والثقافه الإسلاميه للصف الثاني الثانوى: الطبعهالسادسه ، الرياض راجعه وصححه محمد حمد الشدى ، جده ، شركة النصر للطباعه والتغلف، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٢١- قطان : مناع خليل القطان.

الحديث والثقافه الإسلاميه للصف الثالث الثانوى: الطبعه الخامسه، الرياض شركة الطباعه العربيه السعوديه ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٢٢- قطب : محمد قطب.

علم التوحيد للصف الأول الثانوى : الطبعه السابعه ، الرياض، مطابع الخالد للاوفست ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٢٣- قطب : ....

علم التوحيد للصف الثاني ثانوى: الطبعه السادسه ، راجعه وصححه محمد الشدى ، جده ، شركة النصر للطباعه والتغليف ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٢٤- قطب : علم التوحيد للصف الثالث ثانوى.

الطبعه السادسه ،راجعه منير محمد غضبان ، الرياض، مطابع الخالد للاوفست ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

التقارير والمجلات

١٢٥- التقرير السنوي الشامل في مواد التربيه الدينيه : إعداد موجهات الدين ، مكتب التوجيه التربوى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ.

١٢٦- التقرير السنوى الشامل في مواد اللغه العربيه : إعداد موجهات اللغه العربيه ، مكتب التوجيه التربوى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ.

١٢٧- مجلة الإصلاح : الأمارات العربيه ، العدد ١٢٣ شعبان ١٤٠٨هـ -إبريل ١٩٨٨م، صفحة المجتمع الطلابي ، بقلم عبدالله عبدالرحمن آل هادى.

١٢٨- مجلة التوعيه الإسلاميه : تصدر عن إدارة البحوث العلميه والإفتاء والدعوة والإرشاد ، السنه الحادية عشر ، العدد الثالث ، ١٤٠٥/١١/١٧هـ (آداب السفر)